

# كيف تحظى بدعاء النبي ﷺ؟

تأليف

محمد بن إبراهيم النعيم

## مقدمة

الحمد لله حق حمده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين وصحابته الغر الميامين الذين دافعوا عنه وفدوه بأرواحهم، وعلى من سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد، فإن من سعادة المرء في الدنيا أن يكون مجاب الدعوة، أو أن يحبه الناس إلى مرتبة الدعاء له بظهر الغيب.

ما شعورك لو قيل لك أن العالم الفلاني، أو مفتي الديار، أو أحد والديك قد دعا لك في جوف الليل بالتوفيق والمغفرة أو نحو ذلك؟ لا شك أنه سينشرح صدرك، وتفتح أسارير وجهك، ويتجدد نشاطك، وترتفع همتك إلى العمل، لشعورك أن توفيق الله عز وجل في معيتك ويرافق دربك، فكيف لو قيل لك أن رسول الله ﷺ الذي لا يرد دعاؤه قد دعا لك؟ نعم رسول الله ﷺ بشخصه الكريم كيف لو خصك بدعوة، فكيف سيكون شعورك؟

إننا نرى كثيرا من الناس إذا التقوا بعالم بعد انتهاء درسه أو محاضرتة أو اللقاء به طلبوا منه أن يدعو لهم بالتوفيق؛ أملا أن يكون دعاؤه مستجابا، وصنف آخر يطلبون من بعض إخوانهم الصالحين أن يخصوصهم بدعوة بظهر الغيب، لعلمهم بأن دعوة المرء لأخيه بظهر الغيب مستجابة؛ ففي الصحيح من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل" (1).

فكيف لو قيل لك إن رسول الله ﷺ بنفسه وشخصه العظيم هو الذي سيتولى الدعاء لك! نعم رسول الله ﷺ أفضل خلق الله، الشافع المشفع، الذي لا يرد الله دعاءه - إن شاء الله - يمكن أن يدعو لك، فهل تظن أن يرد دعاؤه فيك؟

إذاً كيف يمكن إدراك دعاء الرسول ﷺ؟ هذا ما ستعرفه في هذا الكتاب الموسوم بعنوان: (كيف تحظى بدعاء النبي ﷺ؟)، فكن معي أخي الكريم بقلبك وقلبك مع مباحث هذا الموضوع الذي قسمته إلى أربعة فصول هي كما يلي:

### الفصل الأول: أنواع أدعية النبي ﷺ

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: نماذج من أدعية النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم

المبحث الثاني: المواقف التي امتنع فيها النبي ﷺ عن الدعاء لبعض أصحابه رضي

(1) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (274/14)، ومسلم (2733)، وأبو داود (1534)، وابن ماجه

الله عنهم.

المبحث الثالث: الصحابة الذين دعا عليهم النبي ﷺ

المبحث الرابع: أمنية خاطئة

الفصل الثاني: الأدعية المجابة وغير المجابة للنبي ﷺ

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أدعية استجيب للنبي ﷺ

المبحث الثاني: أدعية لم تستجب للنبي ﷺ أو نُهي عنها

الفصل الثالث: اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم في بركة دعاء النبي محمد ﷺ وبقينهم

باستجابة دعائه

الفصل الرابع: طرق الفوز بدعاء النبي ﷺ؟

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: حرص الصحابة رضي الله عنهم على طلب الاستغفار من النبي ﷺ

المبحث الثاني: هل النبي ﷺ يستغفر لنا وهو في قبره؟

المبحث الثالث: الأعمال التي دعا النبي ﷺ للعاملين بها

المبحث الرابع: الأعمال التي دعا النبي ﷺ على أصحابها

ونظرا لكثرة أحاديث هذا الموضوع فقد اقتصرنا في بحثي على الأحاديث النبوية

التي صححها أو حسنها علماء الحديث وشراح كتب السنة رحمهم الله تعالى كابن حجر العسقلاني والسيوطي والمناوي والألباني والأرنؤوط وغيرهم جزاهم الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء.

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر شيخي الفاضل الدكتور السيد عبد الرحيم بن السيد إبراهيم الهاشم على تفضله بمراجعة الكتاب وإيداء العديد من الملحوظات التي استفدت منها، كما أقدم شكري الجزيل لفضيلة الشيخ الدكتور طارق بن عبد الرحمن الحواس أستاذ العقيدة في كلية الشريعة بالأحساء لمراجعته للكتاب.

أسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی كما أكرمنا وجعلنا مسلمين في دار الدنيا، أن لا يحرمننا من رؤية وجهه الكريم في دار النعيم، وأن يجمعنا مع نبينا الأمين، محمد ﷺ إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وكتبه: أبو عمر

الأحساء 1425/5/27هـ

## الفصل الأول

### أنواع أدعية النبي ﷺ

- المبحث الأول: نماذج من أدعية النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم
- المبحث الثاني: المواقف التي امتنع فيها النبي ﷺ عن الدعاء لبعض أصحابه رضي الله عنهم
- المبحث الثالث: الصحابة الذين دعا عليهم النبي ﷺ
- المبحث الرابع: أمنية خاطئة

## تمهيد

دعوات النبي ﷺ كثيرة جدا، لا يمكن استنصاؤها ولا الإحاطة بها، وعند تصنيفها لمعرفة أنواعها نجد أن معظمها أدعية خاصة به ﷺ فيما يتعلق بطلب المغفرة والجنة والاستعاذة من النار ونحو ذلك، كقوله ﷺ: " اللهم إني أسألك"، وقوله ﷺ: " اللهم إني أعوذ بك"، وكان أكثر دعائِ ﷺ قوله "اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار"، وهي في الوقت ذاته تعليم للمسلم كيف يدعو لنفسه وإرشاد له عن أكمل صيغ الأدعية وأنفعها وأحبها إلى الله عز وجل (٢).

وهناك أدعية خصها النبي الكريم ﷺ لبعض أصحابه رضي الله عنهم تعلقت في شؤون دنياهم وآخرتهم، وأدعية أخرى دعا فيها على بعض أصحابه رضي الله عنهم وهي نادرة جدا، وسيتم بسط أمثلة من ذلك وكلام أهل العلم عليها، كما أن هناك أدعية وجهها ﷺ على بعض الكفار إما لهدايتهم أو هلاكهم .

---

(٢) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في فتح الباري شرح صحيح البخاري (372/2) (ح 833): وقد استشكل دعاؤه ﷺ بما ذكر مع أنه معصوم مغفور له ما تقدم وما تأخر، وأجيب بأجوبة، أحدها : أنه قصد التعليم لأُمَّته، ثانيها : أن المراد السؤال منه لأُمَّته فيكون المعنى هنا أعوذ بك لأُمَّتي، ثالثها : سلوك طريق التواضع وإظهار العبودية وإلزام خوف الله وإعظامه والافتقار إليه وامتنال أمره في الرغبة إليه، ولا يمتنع تكرار الطلب مع تحقق الإجابة لأن ذلك يُحصَل الحسنات ويرفع الدرجات، وفيه تحريض لأُمَّته على ملازمة ذلك لأنه إذا كان مع تحقق المغفرة لا يترك التضرع فمن لم يتحقق ذلك أخرى بالملازمة اهـ.

وقال ابن حبان رحمه الله تعالى في صحيحه (269/2): كان المصطفى ﷺ يستغفر ربه جل وعلا في الأحوال على حسب ما وصفناه، وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ولاستغفاره ﷺ معنيان: أحدهما: أن الله جل وعلا بعثه معلما لخلقه قولا وفعلا ؛ فكان يعلم أُمَّته الاستغفار والدوام عليه ؛ لما علم من مقارفتها المآثم في الأحايين باستعمال الاستغفار، والمعنى الثاني: أنه ﷺ كان يستغفر لنفسه عن تقصير الطاعات لا الذنوب ؛ لأن الله جل وعلا عصمه من بين خلقه ، واستجاب له دعاءه على شيطانه حتى أسلم، وذلك أن من خُلِق المصطفى ﷺ لكان إذا أتى بطاعة الله عز وجل داوم عليها ولم يقطعها ، وربما شرُغ بطاعة عن طاعة حتى فاتته إحداها ، كما شرُغ ﷺ عن الركعتين اللتين بعد الظهر بوفد تميم ، حيث كان يقسم فيهم ويحملهم ، حتى فاتته الركعتان اللتان بعد الظهر ، فصلاهما بعد العصر ثم دوام عليهما في ذلك الوقت فيما بعد فكان استغفاره ﷺ لتقصير طاعة أن أحرَّها عن وقتها من النوافل ؛ لاشتغاله بمثلها من الطاعات التي كان في ذلك الوقت أولى من تلك التي كان يواظب عليها ، لا أنه ﷺ كان يستغفر من ذنوب يرتكبها اهـ.

وتوجد أدعية أخرى ادخرها رسول الله ﷺ يوم القيامة لكافة أمته هي الشفاعة بأنواعها، وتلك من أفضل وأرجى الأدعية الواجب الحرص على الفوز بها جميعا إن شاء الله تعالى، لأن الشفاعة في الآخرة تعني سؤال الله الخير للغير، ودعاء بنجاة من النار، أو بتثقيل الميزان، أو برفع الدرجات في الجنة ونحو ذلك، فعن أبي بن كعب ؓ أن رسول الله ﷺ قال له: "يا أباي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثالثة اقرأه على سبعة أحرف فلك بكل ردة رددتها مسألة تسألنيها، فقلت : اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إليّ الخلق كلهم حتى إبراهيم ؑ" (٣).

قال النووي رحمه الله تعالى : قوله سبحانه وتعالى : (وَلِكِ بَكُلِّ رَدَّةٍ رَدَّتْكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُهَا) معناه: مسألة مجابة قطعا، وأما باقي الدعوات فمرجوة ليست قطعية الإجابة اهـ (٤). فمن أراد أن يدعو له رسول الله ﷺ يوم القيامة بالشفاعة أيا كان نوعها، فعليه بالأعمال الصالحة، خصوصا تلك الموجبة لشفاعته ﷺ، يوم يقال له أمام الخلائق أجمعين : "يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه، واشفع تشفع" (٥) ، فهنيئا لمن سيحظى بشفاعة من شفاعات المصطفى ﷺ في ذلك اليوم العصيب (٦).

وهناك أدعية لم يخصها النبي ﷺ لأصحابي أو شخص بعينه، وإنما قيدها لكل من يعمل ببعض فضائل الأعمال، رغبة منه ﷺ بأن تعمل الأمة بهذه الأعمال وتنشبت بها، وهذا فيه نفع كبير لعامة المسلمين الذين لم يروا رسول الله ﷺ لكي يحظوا بدعائه ﷺ كما حظي به أصحابه رضي الله عنهم، لأن دعاء المصطفى ﷺ مستجاب عند الله عز وجل، وهنا تظهر مزايا هذه الأعمال التي دعا النبي ﷺ لأصحابها عن غيرها من أعمال أخرى، وهذا ما سيسلط الضوء عليه في هذا الكتاب بمشيئة الله تعالى.

وهناك أدعية دعاها ﷺ على كل إنسان يعمل ببعض الأعمال التي لا يحبها الله عز وجل، كشارب الخمر وأكل الربا ومن لعن والديه وغيرها كثير، وهو ما يحتم علينا جميعا الحذر منها كل الحذر واجتنابها.

بعد هذا العرض الموجز لأنواع الأدعية التي دعا بها المصطفى ﷺ سيتم ذكر نماذج

(٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (38/18)، ومسلم واللفظ له (820).

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (351/8) (ح 820).

(٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (123/24)، والبخاري (7510)، ومسلم (193)، والترمذي

(2434)، وابن ماجه (4312).

(٦) راجع كتابي كيف تفوز بالشفاعة في الآخرة (تحت الطبع).

## المبحث الأول

### نماذج من أدعية النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم

لقد كان النبي ﷺ يعيش بين أصحابه، لا يعتزل عنهم، وإنما يخالطهم، ويعيش همومهم، ويدعو لهم، ويصبرهم على نوائب الحق، وكان الصحابة رضي الله عنهم بدورهم لا يفارقون رسول الله ﷺ، يفدونهم بأرواحهم وأهليهم، يتلمسون دعاءه، ويتبركون به، موقنين بأنه أفضل مخلوق خلقه الله عز وجل، مبارك حيثما كان، ومصان من الشيطان، فالجلوس معه عافية لأبدانهم، والحديث معه يزيد إيمانهم، ويثبت قلوبهم.

وقد بلغ من تبركهم به ﷺ أنهم كانوا يطلبون منه أن يدعو لهم في أمور دنياهم وآخرتهم، وكانوا يأتون كل صباح بأنيتهم فيها الماء ليغمس يده الشريفة فيه تبركا به ﷺ، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم فيها الماء فما يؤتى بإناء إلا غمس يده فيها فرما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها<sup>(٧)</sup>.

كما بلغ من شفقتهم بهم ﷺ وكثرة دعائه لهم رضي الله عنهم أجمعين أنه سأل الله عز وجل أن يجعل كل دعاء أو لعن وجهه ﷺ إلى واحد منهم عقوبة له، وهو ليس لها بأهل، أن يجعله عليه رحمة وزكاة يوم القيامة، وكان نادرا جدا أن يدعو عليهم وهو الرحمة المهداة ﷺ، ولكن لعل الحكمة في ذلك أن تتضح بشريته أمامهم ﷺ.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر فأيا مؤمن أذيته أو شتمته أو جلدته أو لعنته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة " <sup>(٨)</sup>، وروت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا بشر فأأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له

(٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (7/22)، ومسلم (2324).

(٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (324/19)، والبخاري (6361)، ومسلم (2601)، والدارمي (2765)، وابن حبان (6516).

- هل كل من وقع في معصية لعن رسول الله ﷺ فاعلها يشملها هذا العفو على إطلاقه؟ انظر إلى المبحث الرابع من الفصل الرابع لتعرف الجواب.
- وهل يعقل أن يصدر من النبي ﷺ دعاء أو لعن على من ليس أهلا للدعاء عليه؟ انظر إلى المبحث الثالث من هذا الفصل لتعرف الجواب.

زكاة وأجرا" (٩)، فهل ترى رحمة وشفقة أعظم من هذه من هذا النبي الكريم على أمته؟  
وإليك نماذج من أدعية رسول الله ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم:

### أولاً: أدعيته ﷺ لمن قدم إليه معروفاً

أمرنا النبي ﷺ لمن صنع لنا معروفاً أن نكافئه، وإن لم نجد ما نكافئه به فلا نبخل عليه بالدعاء، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "من استعاذكم بالله فأعيزوه، ومن سألكم بالله فأعطوه، ومن دعاكم فأجيبوه، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه" (١٠).

وحينما هاجر الصحابة رضي الله عنهم إلى المدينة المنورة آواهم الأنصار وأشركوهم في مالهم ومسكنهم حتى خشي المهاجرون أن يذهب الأنصار بكامل الأجر، فأمرهم النبي ﷺ بالدعاء للأنصار والثناء عليهم نظير ما قدموه من عون لكي لا يسبقوهم في الأجر.

فعن أنس رضي الله عنه قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله ما رأينا قوماً أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم، لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنة حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله، فقال النبي ﷺ: "لا، ما دعوتكم الله لهم وأنتيتهم عليهم" (١١).

وهكذا علم النبي ﷺ أصحابه هذا الخلق النبيل، وكان بدوره يدعو لكل من صنع له معروفه وإليك نماذج من ذلك:

(١) كان ﷺ يدعو لكل من ضيفه بالبركة والمغفرة، فعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه أنه قال: نزل رسول الله على أبي، فقررنا إليه طعاماً ووطبةً (١٢) فأكل منها، ثم أتني بتمر فكان يأكله ويلقي النوى بين إصبعيه ويجمع السبابة والوسطى، ثم أتني بشراب فشربه، ثم نا وله الذي عن يمينه، فقال أبي وأخذ بلجام دابته : ادع الله لنا، فقال : " اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم " (١٣).

(٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (326/19)، ومسلم (2600).

(١٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (126/9)، وأبو داود (1672)، والنسائي (2567)، وابن حبان (3364)، والحاكم (412/1)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6021).

(١١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (179/22)، والترمذي (2487)، وأبو داود (4812)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (3206).

(١٢) قال: النووي: الوطبة: الحيس يجمع التمر البرني والأقط المدقوق والسمن.

(١٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (103/17)، ومسلم (2042)، والترمذي (3576)، وأبو داود



وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار أهل بيت من الأنصار، فطعم عندهم طعاما، فلما خرج أمر بمكان من البيت، فنضح له على بساط فصلى عليه ودعا لهم (١٤).

وعنه رضي الله عنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أفطر عند أهل بيت قال: "أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار، وتنزلت عليكم الملائكة" وفي لفظ "وصلت عليكم الملائكة" (١٥).  
 (٢) ودعا لآل سعد بن عبادَةَ رضي الله عنهم بالرحمة، فعن قيس بن سعد رضي الله عنه قال: زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال: "السلام عليكم ورحمة الله"، فرد سعد ردا خفيا، قال قيس فقلت: ألا تأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال: ذره يكثر علينا من السلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليكم ورحمة الله، فرد سعد ردا خفيا، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "السلام عليكم ورحمة الله"، ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعه سعد فقال: يا رسول الله إني كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام، قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر له سعد بغسل فاغتسل، ثم ناوله ملحفة مصبوغة بزعفران أو ورس فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وهو يقول: "اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادَةَ" قال: ثم أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطعام، فلما أراد الانصراف، قرب له سعد حمارا قد وطأ عليه بقطيفة، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال سعد: يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال قيس: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: اركب، فأبيت، ثم قال: "إما أن تركب وإما أن تنصرف"، قال: فانصرفت (١٦).

(٣) ودعا صلى الله عليه وسلم للأنصار بعظم الجزاء مقابل ما قدموه من خدمة جليلة وتضحية للدفاع عن هذا الدين، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أسيد بن حضير الأشهلي رضي الله عنه أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له أهل بيت من الأنصار فيهم حاجة، قال: وقد كان قسم طعاما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "تركنتا حتى ذهب ما في أيدينا! فإذا سمعت بشيء قد جاءنا فاذكر لي أهل البيت"، قال: فجاءه بعد ذلك طعام من خبير، - شعير وتمر - قال: وجُلُّ أهل ذلك البيت نسوة، قال: فقسم في الناس، وقسم في الأنصار فأجزل، وقسم في أهل ذلك البيت فأجزل، فقال له

(3729).

(١٤) رواه الإمام البخاري (6080)، وفي الأدب المفرد (347)، وابن حبان (2309).

(١٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (103/17)، وأبو داود (3854)، وابن ماجه (1747)، والدارمي (1772)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4677).

(١٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (252/22)، وأبو داود (5185)، وقال ابن حجر في الفتح: أخرجه أبو داود والنسائي وسنده جيد (174/11) (ح 6359)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود.

أسيد بن حُضير -يشكر له- جزاك الله يا نبي الله عنا أطيب الجزاء- أو قال خيرا- فقال ﷺ: "وأنتم معشر الأنصار فجزاكم الله أطيب الجزاء- أو قال خيرا- ما علمتكم أَعْفَى صُبْرًا، وسترون بعدي أثره في الأمر والعيش، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض" (١٧).

وعن جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: "جزى الله الأنصار عنا خيرا، ولا سرعها عبد الله بن عمرو بن حرام وسعد بن عبادة" (١٨).

(٤) ودعا بالمغفرة لكل المهاجرين والأنصار، فعن سهل ﷺ قال: جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق وننقل التراب على أكتافنا فقال رسول الله ﷺ: " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار" (١٩).

(٥) ودعا للأنصار ولأجيال من الأنصار لم يأتوا بعد وهم أبناء الأنصار وأبناء آبائهم، فعن زيد بن أرقم ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار " (٢٠)، وفي رواية له ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار ولأبناء أبناء الأنصار " (٢١).

وروى أبو سعيد الخدري ﷺ قصة توزيع رسول الله ﷺ غنائم هوازن فقال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت فيهم القالة، حتى قال قائلهم: لقي رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت، قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يكن في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قوم ي، وما أنا؟ قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد فجمع الناس في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون فردهم، فلما اجتمعوا، أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل، ثم قال: "يا معشر الأنصار، ما قالة بلغتني عنكم

(١٧) رواه ابن حبان (7233)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7277).

(١٨) رواه ابن حبان (7020)، والحاكم (124/4)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3091).

(١٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (78/21)، والبخاري (3797)، ومسلم (1804).

(٢٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (173/22)، والبخاري (4906).

(٢١) رواه الإمام مسلم (2506)، والترمذي (3909)، وابن حبان (7280).

وجدة وجدتموها في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله آمنٌ وأفضل، قال: ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله والله ورسوله المن والفضل؟ قال: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فأويناك، وعائلا فأغنيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ أفلا نتوضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله ﷺ في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار، قال فب كي القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقنا (٢٢)، فتأمل كيف رضي الأنصار بدعاء النبي ﷺ لهم عوضا عن متاع الدنيا الزائل.

(٦) ودعا لأبي بكر الصديق ﷺ بالمغفرة عدة مرات، فعن أبي الدرداء ؓ قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذا بطرف ثوبه حتى أبدى عن ركبته، فقال النبي ﷺ: "أما صاحبكم فقد غامر"، (٢٣) فسلم وقال: إني كان بيني وبين ابن الخطاب شيء فأسرعت إليه ثم ندمت، فسألته أن يغفر لي فأبى علي، فأقبلت إليك، فقال: "يغفر الله لك يا أبا بكر" ثلاثا، ثم إن عمر ندم، فأتى م نزل أبي بكر، فسأل أثم أبو بكر؟ فقالوا: لا، فأتى إلى النبي ﷺ فسلم، فجعل وجه النبي ﷺ يتمعر، حتى أشفق أبو بكر، فجثا على ركبتيه فقال: يا رسول الله، والله أنا كنت أظلم مرتين، فقال النبي ﷺ: "إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني بنفسه وماله، فهل أنتم تاركوا لي صاحبي؟" مرتين، فما أودى بعدها (٢٤).

وأورد ابن حجر رحمه الله تعالى رواية للطبراني في نحو هذه القصة فقال: "يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟" فقال: والذي بعثك بالحق ما من مرة يسألني إلا وأنا أستغفر له، ما خلق الله من أحد أحب إليّ منه بعدك، فقال أبو بكر: وأنا والذي بعثك بالحق كذلك اهـ (٢٥).

(٢٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (273/21)، والبخاري (4337)، ومسلم (1059).

(٢٣) أي دخل في خصومة.

(٢٤) رواه الإمام البخاري (3661) و(4640).

(٢٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (30/7) (ح 3661).

- (٧) ودعا لعبد الله بن سرجس رضي الله عنه بالمغفرة لأن ابن سرجس رضي الله عنه بادر بالدعاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فعن عبد الله بن سرجس رضي الله عنه بأنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأكل معه وأنه دعا له بالمغفرة حين قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: غفر الله لك، فرد عليه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: "ولك"، وقد أخبر عبد الله بن سرجس رضي الله عنه جلساءه عن هذه الواقعة قائلاً: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزاً ولحماً أو قال ثريداً، قال: فقلت له: أستغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: نعم "ولك" ثم تلا هذه الآية ﴿واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات﴾ قال ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جُمعا عليه خيلان كأمثال التأليل (٢٦).
- (٨) ودعا لبلال بن رباح رضي الله عنه بالرحمة لخدمته فاطمة رضي الله عنها، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن بلالاً بطأ عن صلاة الصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "ما حبسك؟" فقال: مررت بفاطمة وهي تطحن والصبى يبكي، فقلت لها: إن شئت كفيتك الرحا وكفيتني الصبي، وإن شئت كفيتك الصبي وكفيتني الرحا، فقالت: أنا أرفق بابني منك، فذاك حبسني، قال: "فرحمتها رحمتك الله" (٢٧).
- قال الساعاتي رحمه الله تعالى: وفيه منقبة عظيمة لبلال المؤذن رضي الله عنه حيث دعا له النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة ودعاؤه صلى الله عليه وسلم مستجاب لا شك في ذلك اهـ (٢٨).
- (٩) ودعا لرجل ذكره بعض آيات القرآن كان قد أسقطها أثناء قراءته صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً يقرأ في المسجد فقال: "رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا" وزاد عباد بن عبد الله عن عائشة: تهجد النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي فسمع صوت عباد يصلي في المسجد فقال يا عائشة أصوت عباد هذا؟ قلت: نعم، قال: "اللهم ارحم عبداً" (٢٩).
- (١٠) ودعا لأبي قتادة رضي الله عنه بالحفظ لأنه حفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم من السقوط عن راحلته، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "إنكم تسيرون عشيتكم وليتكم وتأتون الماء إن شاء الله غداً، فانطلق الناس لا يلوي أحد على أحد، قال أبو قتادة: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وأنا إلى جنبه، قال: فنعس رسول الله صلى الله عليه وسلم فمال عن راحلته،

(٢٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (11/22)، ومسلم (2346).

(٢٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (207/23)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: لم أفد عليه لغير الإمام أحمد وسنده جيد ورجاله ثقاة اهـ (207/23).

(٢٨) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد لعبد الرحمن البنا المعروف بالساعاتي (207/23).

(٢٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (13/18)، والبخاري واللفظ له (2655)، ومسلم (788)، وأبو داود

(1331)، وابن حبان (107).

فأتيته فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى تهور الليل مال عن راحلته، قال: فدعمته من غير أن أوقظه حتى اعتدل على راحلته، قال: ثم سار حتى إذا كان من آخر السحر مال ميلا هي أشد من الميلتين الأوليين حتى كاد ينجفل، فأتيته فدعمته فرفع رأسه فقال : من هذا؟ قلت : أبو قتادة، قال : متى كان هذا مسيرك مني؟ قلت: ما زال هذا مسيري منذ الليلة، قال: "حفظك الله بما حفظت به نبيه" (٣٠) .

(١١) ودعا لسعد بن أبي وقاص حينما حرسه، وذلك قبل أن ينزل عليه قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ

يَعِصِبُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]، فعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : سهر رسول الله ﷺ مقدمه المدينة ليلة، فقال : " ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة"، قالت: فبيننا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح، فقال : من هذا؟ قال : سعد بن أبي وقاص، فقال له رسول الله ﷺ : ما جاء بك؟ قال وقع في نفسي خوف على رسول الله ﷺ فجننت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام (٣١).

(١٢) ودعا بالرحمة لمن ضيف ضيفه، فعن أبي هريرة ؓ قال: أتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أصابني الجهد، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهن شيئا، فقال رسول الله ﷺ: " ألا رجل يضيف هذا الليلة يرحمه الله؟ " فقام رجل من الأنصار فقال: أنا يا رسول الله، فذهب إلى أهله فقال لامرأته: ضيف رسول الله ﷺ لا تدخريه شيئا، قالت: والله ما عندي إلا قوت الصبية، قال: فإذا أراد الصبية العشاء فنوميهم وتعالى فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت، ثم غدا الرجل على رسول الله ﷺ فقال "لقد عجب الله أو ضحك من فلان وفلانة" " فأنزل الله تعالى ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: 9] (٣٢).

(١٣) ودعا لمن أقرضه بالبركة في ماله وأهله، فعن عبد الله بن أبي ربيعة ؓ أن النبي ﷺ استلف منه حين غزا حنيننا ثلاثين أو أربعين ألفا، فلما قدم قضاها إياه، ثم قال له النبي ﷺ: "بارك الله لك في أهلِكَ ومالك، إنما جزاء السلف الوفاء والحمد" (٣٣) .

(١٤) ودعا لابن عباس رضي الله عنهما حينما قرب له وضوءا فقال : "اللهم فقهه في الدين

(٣٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (397/22)، ومسلم واللفظ له (681)، وأبو داود (5228).

(٣١) رواه الإمام البخاري (2885)، ومسلم (2410)، والترمذي (3756)، والحاكم (83/2).

(٣٢) رواه البخاري (3798)، ومسلم (2054)، والترمذي (3304)، والحاكم (130/4).

(٣٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (84/15)، والنسائي (4683)، وابن ماجه واللفظ له (2424)

وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1757).

وعلمه التأويل" (٣٤).

(١٥) ودعا لعمر بن أخطب رضي الله عنه حينما سقاه ماء، فعن أبي نهيك قال: حدثني عمرو بن أخطب رضي الله عنه قال: استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بإناء فيه ماء، وفيه شعره، فرفعتها، فناولته، فنظر إليّ صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم جملة"، قال الراوي: فرأيته وهو ابن ثلاث وتسعين؛ وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء (٣٥).

## ثانيا: أدعيته صلى الله عليه وسلم للموتى من أصحابه رضي الله عنهم

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم حريصا على حضور جنازات أصحابه رضي الله عنهم والصلاة عليها، وقد علل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك بما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد أو شابا، ففقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأل عنها أو عنه، فقالوا: مات، قال: "أفلا كنتم آذنتموني؟" قال: فكأنهم صغروا أمرها أو أمره، فقال: "دلوني على قبره"، فدلوه فصلى عليها، ثم قال: "إن هذه القبور مملوءة ظلما على أهلها، وإن الله عز وجل ينورها لهم بصلاتي عليهم" (٣٦).

(٢) وكان صلى الله عليه وسلم يدعو لأهل البقيع كلما زار قبورهم، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما كان ليلتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد" (٣٧).

(٣) ولكثرة دعائه صلى الله عليه وسلم للموتى من أصحابه؛ تمنى أحدهم لو كان ذلك الميت الذي دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم، فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: "اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب من

(٣٤) رواه الإمام أحمد واللفظ له - الفتح الرباني - (292/22)، والبخاري (143)، ومسلم (2477)، والترمذي (3824)، وابن ماجه (166).

(٣٥) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (276/22)، والترمذي (3629)، والحاكم (139/1)، وابن حبان (7172)، وابن السني (477)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7129).

(٣٦) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (224/7)، ومسلم (956).

(٣٧) رواه الإمام مالك (573)، وأحمد - الفتح الرباني - (175/8)، ومسلم (974)، والنسائي (2037)، وابن ماجه (1546)، والدارمي (78).

الدنس، وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته وأدخله الجنة وأعدّه من القبر أو من عذاب النار " ، قال عوف: فتمنيت أن لو كنت أنا الميت لدعاء رسول الله ﷺ على ذلك الميت<sup>(٣٨)</sup>.

(٤) ودعا ﷺ لأبي سلمة ؓ عندما مات برفع درجته يوم القيامة، فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره فأغمضه، ثم قال: " إنَّ الروح إذا قبض أتبعه البصر "، فضج ناس من أهله، فقال: " لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون، ثم قال: " اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين، وأخلفه في عقبه في الغابرين، واغفر لنا وله يا رب العالمين، وأفسح له في قبره ونور له فيه " <sup>(٣٩)</sup>.

(٥) وعن أبي هريرة ؓ قال: صلى رسول الله ﷺ على جنازة فقال: " اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا، وشاهدنا وغائبنا، اللهم من أحييته منا فأحيه على الإيمان، ومن توفيته منا فتوفه على الإسلام، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تضلنا بعده <sup>(٤٠)</sup>.

قال المباركفوري رحمه الله تعالى: قوله "صغيرنا وكبيرنا" هاهنا إشكال: وهو أن الصغير غير مكلف لا ذنب له فما معنى الاستغفار له؟ وذكروا في دفعه وجوها فقيل: الاستغفار في حق الصغير لرفع الدرجات، وقيل المراد بالصغير والكبير: الشاب والشيخ، وقال التوربشتي عن الطحاوي أنه سئل عن معنى الاستغفار للصبيان مع أنه لا ذنب لهم فقال: السؤال من الله أن يغفر له ما كتَبَ في اللوح المحفوظ أن يفعله بعد البلوغ من الذنوب حتى إذا كان فعله كان مغفورا، وإلا فالصغير غير مكلف لا حاجة له إلى الاستغفار اهـ <sup>(٤١)</sup>.

(٦) وعن أبي سعيد الخدري ؓ قال: لما قدم رسول الله ﷺ كنا نؤذنه لمن حضر من موتانا، فيأتيه قبل أن يموت فيحضره ويستغفر له وينتظر موته، قال: فكان ذلك ربما حبسه الحبس الطويل فشق عليه، قال: فقلنا أرفق برسول الله أن لا نؤذنه بالميت حتى يموت، قال: فكنا إذا مات منا الميت آذناه به فجاء في أهله فاستغفر له وصلى عليه، ثم

(٣٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (237/7)، ومسلم واللفظ له (963)، والنسائي (1984).

(٣٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (386/22)، ومسلم (920)، وأبو داود (2118).

(٤٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (235/7)، وأبو داود (3201)، والترمذي (1024)، والنسائي

(1986)، وابن ماجه (1498)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (2741).

(٤١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (105/4) (ح 1024).

إن بدا له أن يشهده انتظر شهوده وإن بدا له أن ينصرف انصرف، قال : فكنا على ذلك طبقة أخرى، قال : فقلنا أرفق برسول الله ﷺ أن نحمل موتانا إلى بيته ولا نُشخصه (٤٢) ولا نُعنيه، قال : ففعلنا ذلك فكان الأمر (٤٣) .

(٧) وكان بعض الصحابة رضي الله عنهم لا ينسون أن يحضوا بدعاء رسول الله ﷺ حتى وهم في حال النزح، فقد بعث رسول الله ﷺ ذات يوم عبداً أبا عامر في غزوة أوطاس بجيش، فرمي في ركبته، فقال لصاح به عبد الله بن قيس بعد أن أمره على الجيش : انطلق إلى رسول الله ﷺ فأقرئه مني السلام وقل له : يقول لك أبو عامر استغفر لي، فلما مات رجع عبد الله بن قيس إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، فدعا رسول الله ﷺ بماء فتوضأ منه ثم رفع يديه ثم قال : " اللهم اغفر لعبيد أبي عامر "، حتى رأيت بياض إبطيه، ثم قال : " اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك أو من الناس " ، فقال عبد الله : ولي يا رسول الله فاستغفر لي، فقال النبي ﷺ : " اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما " (٤٤).

### ثالثاً: أدعيته ﷺ لتفريج كرب أصحابه رضي الله عنهم

- (١) كان الصحابة رضي الله عنهم يذهبون إلى النبي ﷺ بمرضاهم ليدعو لهم، فعن السائب بن يزيد ﷺ قال : ذهبت بي خالتي إلى النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة (٤٥) (٤٦).
- (٢) ودعا بالبركة في نخل لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما ليقضي دين أبيه، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أباه قُتل يوم أحد شهيدا وعليه دين، فاشتد الغرماء في حقوقهم - وكانوا من اليهود - قال : فأتيت النبي ﷺ فسألهم أن يقبلوا تمر حائطي ويحللوا أبي فأبوا، فلم يعطهم النبي ﷺ حائطي وقال : " سنغدو عليك "، فغدا علينا حين أصبح،

(٤٢) لا نُشخصه: أي لا نكلفه بالحضور إلى أهل الميت في منزلهم.

(٤٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (60/7)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: لم أفد عليه لغير الإمام أحمد، وسنده جيد اهـ، والحاكم (365/1).

(٤٤) رواه البخاري (4323)، ومسلم (2498)، وابن حبان (7198).

(٤٥) الحجلة: بيض نوع من الطيور وهو اليعقوب.

(٤٦) رواه البخاري (190) ومسلم (3345)، والترمذي (3643).



- فطاف في النخل، ودعا في ثمرها بالبركة، فجددتها ففضيتهم وبقي لنا من تمرها (٤٧).
- (٣) ودعا لقبيلتي غفار وأسلم، فعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله" (٤٨)، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وحكى ابن التين أن بني غفار كانوا يسرقون الحاج في الجاهلية فدعا لهم النبي ﷺ بعد أن أسلموا ليمحوا عنهم ذلك العار اهـ (٤٩).
- (٤) ودعا للمهاجرين من أصحابه أن يمضي الله هجرتهم، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم" (٥٠).
- (٥) ودعا بالمغفرة لرجل قطع براحمه (٥١) فنزفت يده حتى مات، فعن الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله هل لك في حصن حصين ومنعة؟ قال: حصن كان لدوس في الجاهلية، فأبى ذلك النبي ﷺ للذي ذخر الله للأنصار، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة هاجر إليه الطفيل بن عمرو وهاجر معه رجل من قومه فاجتوا المدينة (٥٢) فمرض فجزع فأخذ مشاقص له (٥٣) فقطع بها براحمه، فشخبت يده حتى مات، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه فرآه وهيئته حسنة، ورآه مغطيا يديه، فقال له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ فقال: ما لي أراك مغطيا يديك؟ قال: قيل لي لن نصلح منك ما أفسدت فقصها الطفيل على رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: "اللهم وليديه فاغفر" (٥٤).
- (٦) وكان ﷺ يدعو لأصحابه رضي الله عنهم في أسفارهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني، قال: "عليك بتقوى الله والتكبير على كل

(٤٧) رواه البخاري (2395)، وأبو داود (2884)، والنسائي (3636)، وابن ماجه (2434)، وابن حبان (7139).

(٤٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (234/23)، والبخاري (1006)، ومسلم (679)، والترمذي (3941)، والدارمي (2524).

(٤٩) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (628/6) (ح 3513).

(٥٠) رواه الإمام مالك (1495)، وأحمد -الفتح الرباني- (185/15)، والبخاري (1296)، ومسلم (1628)، وأبو داود (2864)، والترمذي (2116)، وابن حبان (7261).

(٥١) البراجم: العقد التي بظهر الأصابع.

(٥٢) اجتوا المدينة: أي فضجروا المقام في المدينة لمرضهم فيها.

(٥٣) مشاقص: سهم عريض.

(٥٤) رواه الإمام مسلم (116)، والبخاري في الأدب المفرد (614)، والحاكم (86/4)، وابن حبان (3017).

- شرف "، فلما أن ولىَّ الرجل قال: "اللهم اطو له الأرض وهون عليه السفر" (٥٥).
- (٧) وعن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أريد سفراً فزودني، قال: "زودك الله التقوى، قال: زدني، قال: وغفر ذنبك، قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال: ويسر لك الخير حيثما كنت" (٥٦).
- (٨) وعندما جاءه رجل يدعي على امرأته بأن لها علاقة آثمة مع آخر وأنه يتبرأ من الحمل الذي في بطنها دعا ﷺ ربه عز وجل أن يبين الحقيقة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ذكر المتلاعنان عند رسول الله ﷺ فقال عاصم بن عدي في ذلك قولاً، ثم انصرف، فأتاه رجل من قومه، فذكر له أنه وجد مع امرأته رجلاً، فقال عاصم: ما ابتليت بهذا الأمر إلا لقولي، فذمب به إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بالذي وجد عليه امرأته، وكان ذلك الرجل مصفراً، قليل اللحم، سبط الشعر، وكان الذي وجد عند أهله آدم خدلاً (٥٧)، كثير اللحم، جعداً قططاً، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم بيِّن"، فوضعت شبيها بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجد عندها، فلاعن رسول الله ﷺ بينهما، فقال رجل لابن عباس في المجلس: "هي التي قال رسول الله ﷺ: لو رجمت أحداً بغير بينة لرجمت هذه؟" فقال ابن عباس: لا، تلك امرأة كانت تظهر السوء في الإسلام (٥٨).
- (٩) ودعا ﷺ لرجل ضرير أن يبد بصره بعد أن علمه دعاء يدعو به ربه، فعن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلاً ضريراً البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: "إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك"، قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، إني توجهت بك إلى ربي في حاج تي هذه لتُقضى لي، اللهم

(٥٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (59/5)، والترمذي (3445)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (4046).

(٥٦) رواه الترمذي (3444)، والحاكم (97/2)، والدارمي (2671)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3579).

(٥٧) خدلاً أي ممتلئ الساقين.

(٥٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (30/17)، والبخاري (5316)، ومسلم (1497)، والنسائي (3470).

فشفعه في " (٥٩).

## رابعاً: أدعيته ﷺ لمن فعل خيراً من أصحابه رضي الله عنهم

(١) عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: " اللهم صل على آل فلان، فأتاه أبي بصدقته فقال: " اللهم صل على آل أبي أوفى " (٦٠)، وذلك استجابة لأمر ربه عز وجل حينما أمره الله تعالى بالدعاء لهم فقال له ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 103].

(٢) ودعا ﷺ لشاعره حسان بن ثابت بالتأييد عندما كان يجاهد المشركين بلسانه فيجوههم بشعره، فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه يستشهد أبا هريرة رضي الله عنه، أنشدك الله هل سمعت النبي ﷺ يقول: "يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ، اللهم أيده بروح القدس؟" قال أبو هريرة: نعم (٦١).

(٣) وروى وائل بن حجر رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث ساعياً، فأتى رجلاً فاتاه فصيلاً (٦٢) مخلولاً (٦٣) فقال النبي ﷺ "بعثنا مُصَدِّقَ اللَّهِ ورسوله وإن فلانا أعطاه فصيلاً مخلولاً، اللهم لا تبارك فيه ولا في إبله"، فبلغ ذلك الرجل، فجاء بناقة حسناء، فقال: أتوب إلى الله عز وجل وإلى نبيه ﷺ، فقال النبي ﷺ: "اللهم بارك فيه وفي إبله" (٦٤).

(٤) وروى عمرو بن مرة رحمه الله تعالى قال: سمعت أبا حمزة -هو طلحة بن يزيد- قال: قالت الأنصار: يا رسول الله إن لكل نبي أتباعاً، وإننا قد تبعناك، فادع الله عز وجل أن يجعل أتباعنا منا، قال فدعا لهم أن يجعل أتباعهم منهم، وفي رواية للبخاري قال النبي

(٥٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (298/14)، والترمذي واللفظ له (3578) وابن ماجه (1385)، والحاكم (313/1)، والطبراني في الكبير، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2832).

(٦٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (280/22)، والبخاري (1498)، ومسلم (1078)، وأبو داود (1590)، والنسائي (2459)، وابن ماجه (1796)، وابن حبان (917).

(٦١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (273/3)، والبخاري (453)، ومسلم (2485)، والنسائي (716)، وابن حبان (7148).

(٦٢) الفصيل هو ولد الناقة إذا فصل عن أمه.

(٦٣) مخلول أي مهزولاً.

(٦٤) رواه النسائي (2458)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (2306).

ﷺ: "اللهم اجعل أتباعهم منهم" (٦٥).

(٥) ودعا لرجل هدم بناءً كان فوق حاجته استجابة لأمره ﷺ، فعن أنس ﷺ قال: مر رسول الله ﷺ بقبة على باب رجل من الأنصار فقال: "ما هذه؟" قالوا: قبة بناها فلان، قال رسول الله ﷺ: "كل مال يكون هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة"، فبلغ الأنصاري ذلك، فوضعها فمر النبي ﷺ بعد فلم يرها، فسأل عنها، فأخبر أنه وضعها لما بلغه عنك، فقال: "يرحمه الله يرحمه الله" (٦٦).

وخلاصة ذلك أن رسول الله ﷺ كان يحث أصحابه رضي الله عنهم على فعل الخير، ويكافئهم على ذلك بالدعاء لهم، وهو أديب جميل يحسن التأسى به لحث الناس على فعل الطاعات.

### خامسا: أدعيته ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم في أمور عامة

- (١) كان ﷺ يدعو لأصحابه رضي الله عنهم في كل مجلس يجلسه، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: "اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا" (٦٧).
- (٢) وكانوا رضي الله عنهم يأتون بأطفالهم إليه ﷺ ليحنكهم ويدعو لهم، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ أنه قال: ولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه ودعا له بالبركة ودفعه إليَّ (٦٨).
- (٣) وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ويدعو

(٦٥) رواه الإمام أحمد -المسند- (18848)، والبخاري (3788).

(٦٦) رواه أبو داود (5237)، وابن ماجه (4161)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن صحيح (1874).

(٦٧) رواه الترمذي (3502)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1268).

(٦٨) رواه البخاري في الأدب المفرد (840)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (644).

لهم (٦٩) .

(٤) وروى حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا لقي الرجل من أصحابه ماسحه (٧٠) ودعا له، قال: فرأيته يوما بكرة فحدتُ عنه (٧١)، ثم أتيته حين ارتفع النهار، فقال: إني رأيتك فحدتُ عني، فقلت: إني كنت جنبا فخشيت أن تمسني، فقال رسول الله ﷺ: إني المسلم لا ينجس " (٧٢).

(٥) ودعا لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بالمغفرة وفي رواية بالرحمة، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: يا رسول الله كيف الصلاح بعد هذه الآية ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزِيهِ﴾ [النساء: 123]، فكل سوء عملنا جزينا به؟ فقال رسول الله ﷺ: "غفر الله لك يا أبا بكر، ألسنت تمرض؟ ألسنت تنصب؟ ألسنت تحزن؟ ألسنت تصيبك اللأواء؟ قال: بلى، قال: "فهو ما تجزون به" (٧٣).

(٦) ودعا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه بالشهادة، حيث جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأى النبي ﷺ على عمر بن الخطاب ثوبا أبيض، فقال: "أجدد قميصك أم غسل؟" فقال: بل جديد، فقال النبي ﷺ: "البس جديدا، وعش حميدا، ومُت شهيدا" (٧٤). قال السندي قوله "البس جديدا" صيغة أمر أريد به الدعاء بأن يرزقه الله الجديد.. اهـ (٧٥).

(٧) ودعا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه حينما مات أبو طالب، حيث روى بنفسه رضي الله عنه قائلا: قلت للنبي ﷺ إن عمك الشيخ الضال قد مات، قال: " اذهب فوار أباك ثم لا تحدثن شيئا حتى تأتيني"، فذهبت فواريته وجنته، فأمرني فاغتسلت ودعا لي (٧٦).

(٦٩) رواه البخاري (6355)، ومسلم (2147)، وأبو داود (5106).

(٧٠) ماسحه: أي صافحه.

(٧١) فحدت عنه: أي ملت عنه إلى جهة أخرى.

(٧٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (253/1)، والبخاري (283)، ومسلم (372)، والترمذي (121)، وأبو داود (230)، والنسائي واللفظ له (267)، وابن ماجه (535).

(٧٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (121/18)، وابن حبان (2929)، والحاكم (74/3)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (2918).

(٧٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (235/17)، وابن ماجه (3558)، وابن حبان واللفظ له (6897)، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: صحيح لغيره (6858).

(٧٥) شرح سنن ابن ماجه للسندي (368/2).

(٧٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (225/20)، وأبو داود (3214)، والنسائي (2006)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (2753).

(٨) ودعا لعائشة رضي الله عنها، فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما رأيت من النبي ﷺ طيب نفس، قلت: يا رسول الله ادع الله لي، فقال: "اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، ما أسرت وما أعلنت"، فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها من الضحك، قال لها رسول الله ﷺ: "أيسرك دعائي؟" فقالت: وما لي لا يسرنى دعاؤك! فقال ﷺ: "والله إنها لدعائي لأمتي في كل صلاة" (٧٧).

(٩) ودعا لمرأة وزوجها حين طلبت منه الزوجة ذلك، فعن جابر بن عبد الله ﷺ أن امرأة قالت للنبي ﷺ صلّ عليّ وعلى زوجي، فقال: "صلى الله عليك وعلى زوجك" (٧٨).

(١٠) ودعا لمعاوية بن أبي سفيان ﷺ أن يكون هاديا مهديا، فعن عبد الرحمن بن أبي عميرة ﷺ أن النبي ﷺ قال لمعاوية: "اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به" (٧٩).

(١١) ودعا للعباس وولده رضي الله عنهما، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: "إذا كان غداة الاثنين فأنتي أنت وولدك حتى أدعوك بدعوة ينفك الله بها وولدك، فغدا وغدونا معه وألبسنا كساء ثم قال: اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا اللهم احفظه في ولده" (٨٠).

(١٢) ودعا لأبي شريح ولولده بالبركة، فعن هانئ ﷺ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه رسول الله ﷺ فقال: "إن الله هو الحكم وإليه الحكم، فلم تكني أبا الحكم؟" فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال: رسول الله ﷺ: "ما أحسن هذا، فما لك من الولد؟" قال: لي شريح ومسلم وعبد الله، قال: "فمن أكبرهم؟" قلت: شريح، قال: "فلأنت أبو شريح"، فدعا له ولولده (٨١).

(١٣) ودعا لعكاشة بن محصن ﷺ أن يكون من السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير

(٧٧) رواه ابن حبان (7067)، والحاكم (11/4)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7111).

(٧٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (208/22)، وأبو داود (1533)، والدارمي (45)، وابن حبان (916)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (1357).

(٧٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (356/22)، والترمذي (3842)، وابن حبان (7210)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (3018).

(٨٠) رواه الترمذي (3762)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (2962).

(٨١) رواه أبو داود (4955)، والنسائي (5387)، وابن حبان (504)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (504).

حساب، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : قال: النبي ﷺ "عرضت علي الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت : يا جبريل هؤلاء أمّتي؟ قال: لا ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال : هؤلاء أمّتك وهؤلاء سبعون ألفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت : ولم؟ قال: كانوا لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: اللهم اجعله منهم، ثم قام إليه رجل آخر قال: ادع الله أن يجعلني منهم، قال: سبقك بها عكاشة" (٨٢).

(١٤) ودعا لحذيفة بن اليمان ولأمه رضي الله عنهما بالمغفرة، فعن حذيفة ؓ قال: سألتني أمي منذ متى عهدك بالنبي ﷺ؟ قال: فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبتني، قال: فقلت لها: دعيني فإني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك، قال: فأتيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى النبي ﷺ العشاء ثم انفلت فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب، فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة، قال: ما لك؟ فحدثته بالأمر، فقال: غفر الله لك ولأمك" (٨٣).

(١٥) ودعا لأبي بكرة ؓ بزيادة الحرص على الصلاة عندما تأخر عنها، فعن أبي بكرة ؓ أنه انتهى إلى النبي ﷺ وهو راکع، فرکع قبل أن يصل إلى الصف، فذكر ذلك للنبي ﷺ فقال: " زادك الله حرصا ولا تعد" (٨٤).

(١٦) ودعا لجابر بن عبد الله ؓ بالمغفرة عشرين مرة، فعن جابر بن عبد الله ؓ قال: كنت مع النبي ﷺ في غزوة، فقال لي: أتبيع ناضحك هذا بدينار والله يغفر لك؟ قلت: يا رسول الله هو ناضحك إذا أتيت المدينة، قال: فتبعه بدينارين والله يغفر لك؟ قال: فما زال يزيدي ديناراً ديناراً، ويقول مكان كل دينار: والله يغفر لك، حتى بلغ عشرين ديناراً، فلما أتيت المدينة، أخذت برأس الناضح، فأتيت به النبي ﷺ فقال: "يا بلال أعطه

(٨٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (84/20)، والبخاري واللفظ له (6541)، ومسلم (218)، والترمذي (2446)، وابن حبان (7244)، والدارمي (2807).

(٨٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (221/22)، والترمذي (3781)، وابن حبان (7126)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (305).

(٨٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (329/5)، والبخاري (783)، وأبو داود (683)، والنسائي (871).

من الغنيمة عشرين ديناراً"، وقال: انطلق بناضحك فاذهب به إلى أهلك" (٨٥).

(١٧) ودعا لعبد الله بن مسعود رضي الله عنه بالرحمة، حيث روى بنفسه رضي الله عنه قائلاً: كنت أرى غنماً لعقبة بن أبي معيط، فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر، فقال: "يا غلام هل من لبن؟" قال: قلت: نعم، ولكني مؤتمن، قال: "فهل من شاة لم ينز عليها الفحل؟" فأنتيته بشاة، فمسح ضرعها، فنزل لبن فحلبه في إناء، فشرب وسقى أبا بكر، ثم قال للضرع: "أقلص"، فقلص، قال: ثم أنتيته بعد هذا فقلت: يا رسول الله علمني من هذا القول، قال: فمسح رأسي وقال: "يرحمك الله فإنك غليم معلم". وفي رواية قال: ثم أنتيته بعد ذلك، قلت: علمني من هذا القرآن، قال: "إنك غلام معلم"، قال: فلأخذت من فيه سبعين سورة (٨٦).

(١٨) ودعا لأبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة رضي الله عنه ليسليه في مصيبتة، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلي بدر، فسحبوا إلى القلب، فطرحوا فيه، ثم جاء حتى وقف عليهم، فقال: "يا أهل القلب هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً؟ فإني وجدت ما وعدني ربي حقاً"، قالوا: يا رسول الله تكلم قوما موتى؟ قال: "لقد علموا أن ما وعدتهم حقاً"، فلما رأى أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة أباه يسحب إلى القلب؛ عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجهه، فقال: "كأنك كاره لما ترى؟" فقال: يا رسول الله إن أبي كان رجلاً سيذا حلماً، فرجوت أن يهديه الله إلى الإسلام، فلما وقع بالموقع الذي وقع به، أحزنني ذلك، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي حذيفة بخير (٨٧).

(١٩) ودعا بالرحمة لرجل عطس وحمد الله، فعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم وعطس رجل عنده فقال له: "يرحمك الله"، ثم عطس أخرى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الرجل مزكوم" (٨٨).

(٢٠) ودعا بالرحمة لرجل استفتاه، فعن ابن عباس أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم قد ظاهر من امرأته فوقع عليها فقال: يا رسول الله إني قد ظاهرت من زوجتي فوقع عليها قبل أن

(٨٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (209/22)، والبخاري (2097)، ومسلم (715)، والنسائي (4637)، وابن ماجه واللفظ له (2205)، وابن حبان (7141).

(٨٦) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (65/22)، وابن حبان (7061)، وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7021).

(٨٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني (41/21)، وابن حبان واللفظ له (7088)، وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7046).

(٨٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني (329/17)، ومسلم (2993)، والترمذي (2743)، وأبو داود (5037)، وابن حبان (603)، والدارمي (2661).



أكفر، فقال: "وما حملك على ذلك يرحمك الله؟" قال: رأيت خلخالها في ضوء القمر، قال: "فلا تقربها حتى تفعل ما أمرك الله به" (٨٩).

(٢١) وكان بعض التابعين يفخر بأنه من الجيل الذي دعا له رسول الله ﷺ بالمغفرة، فعن عدي بن ثابت عن زر بن حبيش عن علي بن أبي طالب ﷺ قال: لقد عهد إلي النبي الأمي ﷺ أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، قال عدي بن ثابت: أنا من القرن الذين دعا لهم النبي ﷺ (٩٠).

قال ابن العربي في معنى قوله ﷺ "لا يحبك إلا مؤمن": أي لا يحبك حبا مشروعاً مطابقاً للواقع زيادة ونقصان ليخرج النصيري والخارجي، فمن أحبه وأبغض الشيخين مثلاً فما أحبه حبا مشروعاً، أيضاً ولا يبغضك إلا منافق أي حقيقة أو حكم، (أنا من القرن الذين دعا لهم النبي ﷺ) أي من الجماعة الذين دعا لهم النبي ﷺ بقوله "اللهم وال من والاه" كما في حديث البراء زيد بن أرقم عند أحمد اهـ (٩١).

وهكذا كان رسول الله ﷺ يدعو لأصحابه ولأبنائهم رضي الله عنهم أجمعين لصالح دينهم ودنياهم، أما إخوانه وهم الذين لم يروه من المسلمين، فماذا لهم؟ وهل دعا لهم عليه أفضل الصلاة والسلام، وهو الرحمة المهداة لجميع الثقلين؟ وكيف يحظون بدعائه ﷺ؟ تابع فقرات الكتاب لتعرف الجواب.

## المبحث الثاني

### المواقف التي امتنع فيها النبي ﷺ عن الدعاء لبعض أصحابه

#### رضي الله عنهم

رغم ما تقدم من كثرة دعاء النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم في جميع شؤونهم وحرصه ﷺ على تحقيق أمنياتهم، إلا أنه ﷺ امتنع عن الدعاء لهم في بعض الأحيان، وسأذكر بعض المواقف التي توقف فيها رسول الله ﷺ عن الدعاء لبعض أصحابه رضي الله عنهم،

(٨٩) رواه الترمذي (1199)، والنسائي (3457)، وابن ماجه (2065)، وحسنه الألباني في صحيح الترمذي (958).

(٩٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (121/23)، ومسلم (78)، والترمذي (3736)، والنسائي (5018)، وابن ماجه (114).

(٩١) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي (239/10).

وما سيمتتع فيها ﷺ عن الدعاء لأحد يوم القيامة ومن ذلك:

### (1) امتناعه ﷺ عن الدعاء للخباب بن الأرت ﷺ

طلب الخباب بن الأرت ﷺ من النبي ﷺ أن يدعوه له برفع البلاء عنه وعن إخوانه من الصحابة الذين يقاسون ألم التعذيب والاضطهاد على أيدي المشركين، فأمره النبي ﷺ بالتصبر ولم يدع له، ففي الصحيحين من حديث الصحابي الجليل خباب بن الأرت ﷺ أنه قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد برده له في ظل الكعبة فقلنا: ألا تستنصر لنا ألا تدعونا؟ فقال: قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه فما يصدده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون" (٩٢)

ولعل سائلا يقول: ما الحكمة من امتناع رسول الله ﷺ عن الدعاء لهؤلاء المضطهدين بأن يرفع الله عنهم هذا البلاء الشديد الذي وقع بهم خصوصا أنهم طلبوا ذلك منه ﷺ وهو المبعوث رحمة للعالمين؟

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: قال ابن بطال: إنما لم يجب النبي ﷺ سؤال خباب ومن معه بالدعاء على الكفار مع قوله تعالى ﴿ادعوني استجب لكم﴾ وقوله ﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا﴾ لأنه علم أنه قد سبق القدر بما جرى عليهم من البلوى ليؤجروا عليها كما جرت به عادة الله تعالى في من اتبع الأنبياء فصبروا على الشدة في ذات الله، ثم كانت لهم العاقبة بالنصر وجزيل الأجر، قال: فأما غير الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة لأنهم لم يطلعوا على ما اطلع عليه النبي ﷺ انتهى ملخصا، وليس في الحديث تصريح بأنه ﷺ لم يدع لهم بل يحتمل أنه دعا، وإنما قال: "قد كان من قبلكم يؤخذ الخ" تسليية لهم وإشارة إلى الصبر حتى تنقضي المدة المقدورة، والى ذلك الإشارة بقوله في آخر الحديث "ولكنكم تستعجلون" اهـ (٩٣).

ولعل من الحكمة أيضا، أن رسول الله ﷺ أراد تقديم درس لسائر المؤمنين الذين سيبتلون في دينهم بضرورة الصبر وعدم استعجال النصر، وأن سنة الله عز وجل في أصفائه هي تمحيصهم لرفع درجاتهم، فلذا ينبغي عدم اليأس وأن لا ينقلب على عقبه كل من لم يقطف ثمرة جهاده ودعوته، أو لم ير النصر يتحقق لدعوته وهو على قيد الحياة، لأنه قد يكون جسرا لغيره إلى ذلك، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة الذي مهد الطريق للمسلمين لغزو فارس

(٩٢) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (229/22)، والبخاري واللفظ له (6943)، وأبو داود (2649).

(٩٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (331/12) (ح 6943).

والروم ولم يتحقق له ذلك في حياته ﷺ، ولو أن رسول الله ﷺ دعا لخباب ﷺ بالفرج حين طلب منه ذلك، فقد ييأس من سيبتي على شاكلته، لأنه لن يجد رسول الله ﷺ ماثلاً أمامه يدعو له.

## (2) امتناعه ﷺ عن الدعاء بالتوسيع على الأمة في العيش

طلب عمر بن الخطاب ﷺ من النبي ﷺ أن يدع الله تعالى ليوسع على الأمة فامتنع ﷺ عن ذلك، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب ﷺ دخل بيت النبي ﷺ فرجع بصره في أنحاء البيت وقال: فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر، غير أهبة ثلاثة، فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان منكناً فقال: "أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا"، فقلت: يا رسول الله استغفر لي.. الحديث (٩٤).

لم يستجب النبي ﷺ لرغبة الفاروق ﷺ، لعل الحكمة في ذلك؛ علم النبي ﷺ بأن التوسعة لجميع الأمة فيه إضرار عليها؛ لما في ذلك من وقوعها في الترف والدعة، وترك الجهاد، والركون إلى الدنيا والتنافس فيها، فتهلكنا كما أهلكنا من كان قبلنا، وق د قال تعالى ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يَنْزِلُ بِقَدَرٍ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ لَبَصِيرٌ﴾ [الشورى: 27].

## (3) امتناعه ﷺ عن الدعاء للعراق بالبركة

وطلب بعض الصحابة رضي الله عنهم منه ﷺ أن يدعوا بالبركة للعراق فامتنع، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: ذكر النبي ﷺ "اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن وبها يطع قرن الشيطان" (٩٥).

وفي رواية عند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: دعا نبي الله ﷺ فقال: "اللهم بارك لنا في صاعنا ومُدنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا، فقال رجل من القوم: يا نبي الله! وعراقنا؟ قال: "إن بها قرن الشيطان، وتهيج الفتن، وإن الجفاء بالمشرق" (٩٦).

(٩٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (314/18)، والبخاري واللفظ له (2468)، ومسلم (1479)، والترمذي (3318).

(٩٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (289/23)، والبخاري (1037)، والترمذي (3953).

(٩٦) رواه الطبراني في الكبير (13422)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (1204).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى : قال المهلب : إنما ترك ﷺ الدعاء لأهل المشرق ليضعفوا عن الشر الذي هو موضوع في جهتهم لاستيلاء الشيطان بالفتن اهـ، ثم قال بعد أن نقل كلام الخطابي في معنى القرن : وقال غيره: كان أهل المشرق يومئذ أهل كفر فأخبر ﷺ أن الفتنة تكون من تلك الناحية فكان كما أخبر، وأول الفتن كان من قبل المشرق فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين وذلك مما يحبه الشيطان ويفرح به، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة، وقال الخطابي : نجد من جهة المشرق ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها وهي مشرق أهل المدينة اهـ<sup>(٩٧)</sup>.

(٩٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (50/13) (ح 7094).

\* لقد أخبر النبي ﷺ بأن مصدر الفتن وأكثر خروجها يكون من جهة المشرق، ففي الصحيحين من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ وهو مستقبل المشرق يقول: "ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان"، وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أيضا قال: خرج رسول الله ﷺ من بيت عائشة فقال: "رأس الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان، يعني المشرق"، ولقد تحقق ما أخبر به الصادق المصدوق ﷺ، فأكثر مقالات الكفر كان منشأها من المشرق، فالزردشتية والمانوية والمدكية والبهائية؛ ملل خرجت من جهة المشرق؛ من جهة إيران، والهندوسية والبوذية والقاديانية؛ ملل أخرى كافرة، خرجت من المشرق من جهة الهند، وهكذا تتابعت الفتن من جهة المشرق وكان من بينها خروج التتار في القرن السابع الهجري ضد المسلمين، فحدث على أيديهم الدمار والقتل والأمور العظام التي لا يصدقها عقل، لولا أن المؤرخين دونوا أحداثها في كتبهم.

ولا يزال المشرق منبعاً للفتن والشور والخرافات والإلحاد، فالشيوعية والاشتراكية مثلا، خرجت من المشرق من جهة روسيا، وسيكون ظهور الدجال وأجوج ومأجوج من جهة المشرق أيضا، وهما شر فتنة غائبة تنتظر المسلمين.

ومن الجهات الشرقية التي خصها النبي ﷺ بكثرة خروج الفتن منها؛ أرض العراق، حيث روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا نبي الله ﷺ فقال: " اللهم بارك لنا في صاعنا ومُدنا، وبارك لنا في شامنا ويمنا، فقال رجل من القوم : يا نبي الله! وعراقنا؟ قال: " إن بها قرن الشيطان، وتهيئ الفتن، وإن الجفاء بالمشرق".

ولقد شهد التاريخ بخروج فتن كثيرة من أرض العراق، فتن فرقت المسلمين وجعلتهم أحزابا وشيعا، فبعد مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ؛ الذي كان بابا مغلقا دون الفتن، ظهرت الفتن العظيمة، وظهر دعواتها، وكان أول هذه الفتن مقتل عثمان بن عفان ﷺ على يد طائفة من دعاة الشر والفتنة تأل بوا عليه من العراق، كما حدثت موقعة الجمل وصفين في العراق، وهما معركتان عظيمتان وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم، قتل فيهما أكثر من سبعين ألفا من المسلمين، ثم تلا تلك خروج العديد من الفرق الإسلامية من أرض العراق، فرقا منحرفة، فرقت وحدة المسلمين، كل فرقة تدعو إلى نفسها، وتدعي أنها على الحق، وغيرها على

#### (4) امتناعه ﷺ عن الدعاء لإحياء رجل قتلته الجن

كما طلبوا منه ﷺ أن يدعو الله عز وجل ليحيي رجلا قتله أحد الجن، فامتنع ﷺ، فعن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري ﷺ في بيته قال: فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت، فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها، فأشار إلي أن اجلس فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس، قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوما فقال له رسول الله ﷺ: "خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة"، فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنتظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمتها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى، قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له وقلنا: ادع الله يحييه لنا، فقال: "استغفروا لصاحبكم"، ثم قال:

باطل؛ كالخوارج والروافض والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة، كما وقعت فتنة عظيمة أخرى في كربلاء من أرض العراق، على يد زمرة منحرفة، دُبح على أثرها حفيد رسول الله ﷺ الحسين ﷺ ومجموعة من آل البيت الكرام، كما شيدت على تلك الأرض ما يسمى بالعتبات المقدسة، وقدست بعض الأماكن وعبدت من دون الله، ووقع ملايين من المسلمين في الشرك الأكبر، وهكذا تتابعت الفتن التي يصعب حصرها من أرض العراق منبع الفتن كما قال ﷺ.

ومن الفتن العظيمة التي خرجت من أرض العراق في وقتنا المعاصر؛ فترة أضرت بالعالم الإسلامي أجمع وفرقته، وأفلقت المجتمع الدولي؛ هي اعتداء العراق على دولة الكويت، مما حدا بمعظم دول العالم أن تتحالف فيما بينها وتحاصر أرض العراق بجيوش جرارة وأسلحة فتاكة وتسقط عليه آلاف الأطنان من القنابل والصواريخ في غارات جوية لم يشهد التاريخ لها مثيلا من قبل، ومكنت أعداء الإسلام من استيطان بعض بلاد المسلمين.

وستستمر أرض العراق منبعاً للفتن، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب، يقتتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة؛ تسعة وتسعون، ويقول كل رجل منهم: لعلي أكون أنا الذي أنجو"، وقد أوصى النبي ﷺ الأمة أن لا تأخذ من ذلك الكنز شيئا، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا"، فلا نعجب بعد ذلك من امتناع رسول الله ﷺ من الدعاء لأرض العراق!

"إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتهم منهم شيئاً فأذنيه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان" (٩٨) .

### (5) تركه ﷺ الدعاء لرجل بدخول الجنة بغير حساب

وطلب رجل من رسول الله ﷺ أن يدعو الله له ليكون ممن يدخل الجنة بغير حساب عندما دعا لعكاشة رضي الله عنه بذلك، فامتنع ﷺ عن ذلك بأسلوب كله أدب وذوق لم يجرح فيه مشاعر ذلك الرجل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : "عرضت علي الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه النفر، والنبي يمر معه العشرة، والنبي يمر معه الخمسة، والنبي يمر وحده، فنظرت فإذا سواد كثير، قلت : يا جبريل هؤلاء أممي؟ قال : لا ولكن انظر إلى الأفق، فنظرت فإذا سواد كثير، قال : هؤلاء أمتك وهؤلاء سبعون ألفاً قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب، قلت : ولم؟ قال : كانوا لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام إليه عكاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلني منهم، قال : اللهم اجعله منهم، ثم قام إليه رجل آخر قال : ادع الله أن يجعلني منهم، قال : سبقك بها عكاشة" (٩٩).

قال أبو حاتم: قوله ﷺ: "سبقك بها عكاشة" لفظة إخبار عن فعل ماض مرادها: الزجر عن الشيء الذي من أجله أطلق هذه اللفظة، وذلك أن المصطفى ﷺ لما دعا لعكاشة وقال : "اللهم اجعله منهم"، ثم قام الآخر، فلو دعا له لقام الثالث والرابع، وخرج الأمر إلى ما لا نهاية له، ولبطل وعيد الله -جل وعلا- لمن ارتكب المزجورات من هذه الأمة لرسول الله ﷺ أن يدخلهم النار، فحسمهم ذلك عن نفسه بلفظة إخبار؛ مرادها الزجر عنه اهـ (١٠٠).

### (6) تركه ﷺ الدعاء لعجوز بدخول الجنة

وطلبت امرأة عجوز منه ﷺ أن يدع الله لها بدخول الجنة، فامتنع مداعبا لها، ومعللاً ﷺ بأن الجنة لا يدخلها عجوز، حيث روت عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ أتته عجوز من الأنصار فقالت : يا رسول الله ﷺ ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال : "إن الجنة لا يدخلها عجوز"، فذهب يصلي ثم رجع، فقالت عائشة: لقد لقيت من كلمتك مشقة، فقال : "إن ذلك كذلك، إن الله إذا أدخلهن الجنة حولهن أبقارا" (١٠١) .

(٩٨) رواه الإمام مالك (1828)، وأحمد -الفتح الرباني- (18/16)، ومسلم واللفظ له (2236)، وأبو داود (5257)، وابن حبان (6157).

(٩٩) سبق تخريجه في الحاشية رقم (82).

(١٠٠) صحيح ابن حبان (297/10) (ح 7244).

(١٠١) رواه الطبراني في الأوسط، وعبد بن حميد، و الترمذي في الشمائل (205)، والبيهقي في الشعب، وحسنه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (375).

### (7) تركه ﷺ الدعاء بالشهادة في سبيل الله لأبي أمامة ﷺ

وروى أبو أمامة ﷺ قال: أنشأ رسول الله ﷺ جيشا ، فأتيته فقلت له : يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال : اللهم سلمهم وغنمهم ، فغزونا فسلمنا وغنمنا ، حتى ذكر مثل ذلك ثلاث مرات قال : ثم أتيته فقلت : يا رسول الله إني أتيتك تترى ثلاث مرات أسألك أن تدعو الله لي بالشهادة فقلت : اللهم سلمهم وغنمهم ، فسلمنا وغنمنا ، يا رسول الله فمرني بعمل أدخل به الجنة ؟ فقال عليك بالصوم فإنه لا مثل له، قال : فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل بهم ضيف ، فإذا رأوا الدخان نهارا عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف (١٠٢).

### (8) امتناعه ﷺ عن الاستغفار لأسامة بن زيد ﷺ حين قتل رجلا خطأ

وطلب أسامة بن زيد ﷺ من رسول الله ﷺ الاستغفار له لأنه قتل رجلا بالخطأ في إحدى الغزوات، فامتنع ﷺ عن ذلك، فعن جندب بن عبد الله البجلي ﷺ أن رسول الله ﷺ بعث بعثا من المسلمين إلى قوم من المشركين، وإنهم التقوا، فكان رجل من المشركين إذا شاء أن يقصد إلى رجل من المسلمين قصد له فقتله، وإن رجلا من المسلمين قصد غفلته، قال : وكنا نحدث أنه أسامة بن زيد، فلما رفع عليه السيف قال : لا إله إلا الله، فقتله، فجاء البشير إلى النبي ﷺ فسأله، فأخبره، حتى أخبره خبر الرجل كيف صنع، فدعاه فسأله، فقال : لم قتلته؟ قال: يا رسول الله أوجع في المسلمين وقتل فلانا وفلانا، وسمى له نفرا، وإني حملت عليه، فلما رأى السيف قال: لا إله إلا الله، قال رسول الله ﷺ: أقتلته؟ قال: نعم، قال: فكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال: يا رسول الله استغفر لي، قال: وكيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة؟ قال : فجعل لا يزيد على أن يقول : كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة (١٠٣).

وفي رواية للبخاري أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناها قال : لا إله إلا الله، فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلتها، فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال: "يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟ قلت : كان متعوذا، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم.

(١٠٢) رواه ابن حبان في موارد الظمان (929)، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (769).

(١٠٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (188/21)، والبخاري (4269)، ومسلم واللفظ له (97).

## (9) امتناعه ﷺ عن الصلاة على من عليه دين

وطلب الصحابة رضي الله عنهم ذات يوم من النبي ﷺ أن يصلي على جنازة رجل عليه دين فأبى حتى يسدّد دينه، والصلاة دعاء واستغفار، ففي الصحيحين من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ قال كنا جلوسا عند النبي ﷺ إذ أتى بجنازة، فقالوا: صل عليها، فقال: "هل عليه دين؟ قالوا: لا، قال: فهل ترك شيئا؟ قالوا: لا، فصلى عليه، ثم أتى بجنازة أخرى فقالوا: يا رسول الله صل عليها، قال: هل عليه دين؟ قيل نعم، قال: فهل ترك شيئا؟ قالوا: ثلاثة دنانير فصلى عليها، ثم أتى بالثالثة فقالوا: صل عليها، قال: هل ترك شيئا؟ قالوا: لا، قال: فهل عليه دين؟ قالوا: ثلاثة دنانير، قال: صلوا على صاحبكم، قال أبو قتادة: صل عليه يا رسول الله وعلي دينه، فصلى عليه (١٠٤).

وعن جابر ﷺ قال: توفي رجل، فغسلناه وحنطناه وكفناه، ثم أتينا به رسول الله ﷺ يصلي عليه، فقلنا: تصلي عليه، فخطا خطى ثم قال: "أعليه دين؟" قلنا: ديناران، فانصرف، فتحمّلها أبو قتادة، فأتيناه، فقال أبو قتادة: الديناران علي، فقال رسول الله ﷺ: "أحق الغريم وبرئ منهما الميت؟" قال: نعم، فصلى عليه، ثم قال بعد ذلك بيوم: ما فعل الديناران؟ فقال: إنما مات أمس، قال: فعاد إليه من الغد، فقال: لقد قضيتهما، فقال رسول الله ﷺ: "الآن بردت عليه جلده" (١٠٥).

وقال محمد شمس الدين آبادي رحمه الله تعالى: قال القاضي رحمه الله وغيره: وامتناع النبي ﷺ عن الصلاة على المديون الذي لم يدع وفاء إما للتحذير عن الدين، والزجر عن المماطلة والنقصير في الأداء، أو كراهة أن يوقف دعاؤه بسبب ما عليه من حقوق الناس ومظالمهم اهـ (١٠٦).

وإنما فعل النبي ﷺ ذلك لأنه لم يكن يملك حينها ما لا لكي يسدّد ديون من مات من أصحابه، وعندما فتح الله عليه من الفتوح وحصل على الغنائم أصبح يصلي على المديون من أصحابه، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالرجل المتوفى عليه الدين فيسأل: "هل ترك لدينه فضلا؟" فإن حدث أنه ترك لدينه وفاء صلى، وإلا قال للمسلمين: "صلوا على صاحبكم"، فلما فتح الله عليه الفتوح، قال: "أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، فمن توفي من

(١٠٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (89/15)، والبخاري واللفظ له (2289)، والترمذي (1069)، والنسائي (1960)، وابن ماجه (2407).

(١٠٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (101/15)، والحاكم، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1812).

(١٠٦) عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبادي (193/9) (ح 3343).



المؤمنين فترك ديننا فعلي قضاؤه، ومن ترك مالا فلورثته" (١٠٧).

واعلم أن من استلف أموال الناس وهو لا يريد إرجاعها فمات لقي الله سارقا، فعن صهيب الخير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أيما رجل تداين ديننا وهو مُجمع أن لا يوفيه إياه؛ لقي الله سارقا" (١٠٨).

### (10) تركه ﷺ الصلاة والاستغفار لماعز بن مالك الأسلمي رضي الله عنه

وترك النبي ﷺ الصلاة على ماعز بن مالك الأسلمي رضي الله عنه بعدما رجم، وأمر غيره بالصلاة عليه والاستغفار له ردعا لغيره، فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لم يصل على ماعز بن مالك ولم ينه عن الصلاة عليه (١٠٩).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: لما أمر النبي ﷺ برجم ماعز بن مالك، خرجنا به إلى البقيع، فوالله ما أوثقناه ولا حفرنا له، ولكنه قام لنا، قال أبو كامل: قال: فرميناها بالعظام والمدر والخزف، فاشتد واشتدنا خلفه، حتى أتى عرض الحرة، فانصب لنا فرميناها بجلاميد الحرة حتى سكت، قال فما استغفر له ولا سبه (١١٠).

قال النووي رحمه الله تعالى تعليقا على قول الراوي: (فما استغفر له ولا سبه): أما عدم السب فلأن الحد كفارة له مطهرة له من معصيته، وأما عدم الاستغفار فلئلا يغتر غيره فيقنع في الزنا اتكالا على استغفار رسول الله ﷺ اهـ (١١١).

وذكر بريدة رضي الله عنها قصة ماعز بن مالك رضي الله عنه وأمر النبي ﷺ صحابته للاستغفار لماعز رضي الله عنه فقال: جاء ماعز بن مالك إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله طهرني، فقال: "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه"، قال فرجع غير بعيد ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني، فقال رسول الله ﷺ: "ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه"، قال: فرجع غير بعيد، ثم جاء فقال: يا رسول الله طهرني فقال النبي ﷺ مثل ذلك، حتى إذا كانت الرابعة قال له رسول الله: "قيم أطهرك؟" فقال: من الزنا، فسأل رسول الله ﷺ أبة جنون؟ فأخبر أنه ليس بمجنون، فقال أشرب خمرًا؟ فقام

(١٠٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (95/15)، والبخاري واللفظ له (2298)، ومسلم (1619)، والترمذي (1070)، وأبو داود (3343)، والنسائي (1963)، وابن ماجه (2415).

(١٠٨) رواه ابن ماجه (2410)، والبيهقي، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (1802).

(١٠٩) رواه أبو داود (3186)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (2728).

(١١٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (99/16)، ومسلم (1694)، وأبو داود (4431)، والدارمي (2319).

(١١١) صحيح مسلم بشرح النووي (211/11) (ح 1694).

رجل فاستكفه فلم يجد منه ريح خمر، قال: فقال رسول الله ﷺ: "أزيت؟" فقال: نعم، فأمر به فرجم، فكان الناس فيه فرقتين، قائل يقول: لقد هلك؛ لقد أحاطت به خطيئته، وقائل يقول: ما توبة أفضل من توبة ماعز؛ أنه جاء إلى النبي ﷺ فوضع يده في يده ثم قال: اقتلني بالحجارة، قال فلبثوا بذلك يومين أو ثلاثة، ثم جاء رسول الله ﷺ وهم جلوس، فسلم ثم جلس فقال: "استغفروا لماعز بن مالك"، قال: فقالوا: غفر الله لماعز بن مالك، قال: فقال رسول الله ﷺ: "لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم" (١١٢).

### (11) امتناعه ﷺ عن الصلاة على قاتل نفسه

وامتنع ﷺ عن الصلاة على من قتل نفسه -والصلاة ما هي إلا دعاء بالرحمة- فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلا من أصحاب النبي ﷺ جرح فأذته الجراحة فذب إلى مشاقص فذبح بها نفسه فلم يصل عليه النبي ﷺ قال وكان ذلك منه أدبا (١١٣).

قال ابن عبد البر رحمه الله تعالى: وأما ترك رسول الله ﷺ الصلاة عليه وأمر غيره بالصلاة عليه لأنه كان لا يصلي على من ظهرت منه كبيرة ليرتدع الناس عن المعاصي وارتكاب الكبائر، ألا ترى أنه لم يصل على ماعز الأسلمي وأمر غيره بالصلاة عليه، ولم يصل على الذي قتل نفسه ولا على كثير ممن أقام عليه الحدود ليكون ذلك زاجرا لمن خلفهم ونحو ذلك، وهذا أصل في أن لا يصلي الإمام وأئمة الدين على المحدثين، ولكنهم لا يمنعون الصلاة عليهم، بل يأمر بذلك غيره كما قال ﷺ "صلوا على صاحبكم" اهـ (١١٤).

ولعل سائلا يقول كيف نجمع بين حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه سابق الذكر الذي روى فيه امتناع الرسول ﷺ عن الصلاة على من قتل نفسه -والصلاة دعاء- وبين حديث الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه الذي ذكر فيه قصة الرجل الذي هاجر معه إلى المدينة فمرض، فأخذ مشاقص له فقطع بها براحمه، فشخب يده حتى مات، فرآه الطفيل في منامه في هيئة حسنة، ورآه يغطي يديه، فقال له: ما صنع بك ربك؟ قال: غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ، فقال له: أراك تغطي يديك؟ فقال: قيل لي: لن يصلح منك ما أفسدت، فقصها الطفيل رضي الله عنه على النبي ﷺ، فدعا له النبي ﷺ قائلا: "اللهم وليديه فاغفر" (١١٥)؟

ذكر أبو المحاسن الحنفي رحمه الله في معاصر المختصر أن الرجل الذي قطع

(١١٢) رواه الإمام مسلم (1695).

(١١٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (213/7)، ومسلم (978)، والترمذي (1068)، والنسائي (1964)، وابن ماجه واللفظ له (1526)،

(١١٤) الاستنكار لابن عبد البر (85/5).

(١١٥) سبق تخريجه في الحاشية رقم (54).

براجمه فشخبت يده حتى مات يحتمل أن يكون فعل بنفسه ما فعل على أنه عنده علاج تبقى له بقية يديه وتسلم نفسه فلم يكن بذلك مذموماً كمن خاف أن تذهب نفسه إن لم يقطعها فمات فلا إثم عليه وإن لم يقطعها حتى مات فلا إثم عليه أيضاً ودعاء النبي ﷺ ليديه بالغفران إشفاق منه وأعمال الخوف كدعاء عمران بن الحصين : اللهم اغفر لي ما أسررت وما أعلنت وما أخطأت وما عمدت وما جهلت وما علمت، والخطأ ليس بمؤاخذ به اهـ (١١٦).

### (13) امتناعه ﷺ عن الصلاة على الغال من الغنائم

وامتنع النبي ﷺ عن الصلاة على من أخذ من الغنيمة دون إذن الإمام، فعن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال: توفي رجل من أشجع بخيبر، فقال النبي ﷺ: " صلوا على صاحبكم"، فأنكر الناس ذلك، وتغيرت له وجوههم، فلما رأى ذلك قال: " إن صاحبكم غل في سبيل الله"، قال زيد: فالتمسوا في متاعه فإذا خرزات من خرز يهود ما تساوي درهمين (١١٧).

لقد عظم النبي ﷺ أمر الغلول، وبين أنه أحد أسباب عذاب القبر، وأن صاحبه قد يحرم لقب الشهادة في سبيل الله، فعن أبي هريرة ﷺ قال: خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر، ففتح الله علينا، فلم نغنم ذهباً ولا ورقاً، غنمنا المتاع والطعام والثياب، ثم انطلقنا إلى الوادي، ومع رسول الله ﷺ عبد له وهبه له رجل من جذام يدعى رفاعة بن زيد من بني الضبيبي، فلما نزلنا الوادي، قام عبد رسول الله ﷺ يحل رحله، فرمى بسهم فكان فيه حتفه، فقلنا: هنيئاً له الشهادة يا رسول الله، قال رسول الله ﷺ: "كلا، والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه ناراً؛ أخذها من الغنائم يوم خيبر لم تصبها المقاسم"، قال: ففزع الناس، فجاء رجل بشراك أو شراكين، فقال: يا رسول الله أصبت يوم خيبر، فقال رسول الله ﷺ: "شراك من نار أو شراكان من نار" (١١٨).

ومن تعظيمه ﷺ لأمر الغلول، أنه امتنع ﷺ عن أخذ الغلول عن غلها، ولم يقبل عذر من تأخر عن تسليم الغنيمة التي أصابها، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ إذا أصاب غنيمة؛ أمر بلالا، فنا دى في الناس، فيجيئون بغنائمهم، فيخمسه

(١١٦) معتصر المختصر لأبي المحاسن يوسف بن موسى الحنفي (249/2).

(١١٧) رواه الإمام مالك (995)، وأحمد -الفتح الرباني- (212/7)، وأبو داود (2710)، والنسائي (1959)، وابن ماجه (2848)، والحاكم (364/1)، وقال الأرنؤوط في جامع الأصول: وإسناده عند أحمد وابن ماجه صحيح (721/2)، وصححه الألباني في أحكام الجنائز وبدعها (صفحة 79) ولكن ضعفه في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (4833).

(١١٨) رواه الإمام مالك (997)، والبخاري (4234)، ومسلم واللفظ له (115)، وأبو داود (2711)، والنسائي (3827)، وابن حبان (4851).

ويقسمه، فجاء رجل بعد ذلك بزمام من شعر، فقال : يا رسول الله هذا فيما كنا أصبناه من الغنيمة، فقال: "أسمعت بلالا ينادي ثلاثاً؟"، قال: نعم، قال: "فما منعك أن تجيء به؟"، فاعتذر إليه، فقال: "كن أنت تجيء به يوم القيامة؛ فلن أقبله عنك" (١١٩).

### (13) امتناعه ﷺ عن الشفاعة للغال من الغنائم

وحذر النبي ﷺ أصحابه رضي الله عنهم بأن من غل شيئاً فلن يدعو له يوم القيامة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، ثم قال: "لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها نغاء يقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رفاع تخفق (١٢٠) فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت (١٢١) فيقول: يا رسول الله أغثنى، فأقول: لا أملك لك شيئاً قد أبلغتك" (١٢٢).

ورأى ابن حجر رحمه الله تعالى أن النبي ﷺ أبرز هذا الوعيد في مقام الزجر والتغليظ وإلا فهو في القيامة صاحب الشفاعة في مذنبى الأمة اهـ (١٢٣)، أو يحتمل أنه لن يشفع لهم ﷺ في بعض المواقف ويشفع في مواقف أخرى.

### (14) امتناعه ﷺ عن الشفاعة للإمام الظلوم الغشوم وللغال المارق

كما ذكر النبي ﷺ بأنه سيمتنع يوم القيامة عن الشفاعة لكل إمام ظلوم غشوم ولكل غال مارق، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي:

(١١٩) رواه أبو داود واللفظ له (2712)، والحاكم (127/2)، وابن حبان (4809)، وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (4789).

(١٢٠) الرفاع هي الثياب.

(١٢١) الصامت هو الذهب والفضة.

(١٢٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (91/14)، والبخاري (3073) ومسلم واللفظ له (1831)، والنسائي (2448).

(١٢٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (215/6) (ح 3073).

إمام ظلوم غشوم، وكل غال مارق" (١٢٤). والغلو هو الزيادة في الدين بما ليس منه؛ كتحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرم الله، أو تكفير الناس على بعض المعاصي غير المكفرة.

### (15) امتناعه ﷺ عن الشفاعة للمكذب بها

كما ذكر أنس بن مالك ﷺ أن من كذب بالشفاعة فلن يدعو له رسول الله ﷺ يوم القيامة حيث قال ﷺ: من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها (١٢٥).

## المبحث الثالث

### الصحابة الذين دعا عليهم النبي ﷺ

يخشى الناس دعوة المظلوم أو من يتحسب عليهم، ليقينهم بأن الله عز وجل سيستجيب له، ولو بعد حين و لن يدعه، فما ظنك بمن دعا عليه رسول الله ﷺ، فهل تظن أن يرد الله دعائه؟

لقد كان المصطفى ﷺ نادرا ما يدعو على أصحابه رضي الله عنهم، ولكنه سأل الله تعالى أن يجعل ما دعاه عليهم صلاة وزكاة لهم يوم القيامة - إن كانوا غير أهل لذلك-، وقد أورد المحدثون بعض الأحداث التي دعا فيها المصطفى ﷺ على بعض الصحابة رضي الله عنهم أورد أهمها:

### (1) دعاؤه ﷺ على يتيمة أم سليم رضي الله عنهما

فعن أنس بن مالك ﷺ قال: كانت عند أم سليم يتيمة، وهي أم أنس، فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال: "أنت هيه، لقد كبرت لا كبر سنك"، فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم سليم: ما لك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا علي نبي الله ﷺ أن لا يكبر سني فالآن لا يكبر سني أبدا أو قالت قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها (١٢٦) حتى لقيت رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: ما لك يا أم سليم؟ فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي، قال: وما ذلك يا أم سليم؟ قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها، قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: "يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشتترت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم

(١٢٤) رواه الطبراني في الكبير (8079)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (470).

(١٢٥) رواه سعيد بن منصور، وصحح إسناده ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (434/11) (ح 6558).

(١٢٦) تلوث خمارها: أي تديه على رأسها.

## (2) دعاؤه ﷺ على رجلين أغضباه

فمن عائشة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلماه بشيء لا أدري ما هو، فأغضباه، فلعنهما وسبهما، فلما خرجا قلت : يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان، قال : وما ذاك؟ قالت قلت : لعنتهما وسببتهما، قال : " أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرًا" (١٢٨).

ولعل قائلًا يقول : كيف يصدر من النبي ﷺ الدعاء على من ليس أهلاً للدعاء عليه، وكيف يسبه أو يلعنه أو يجلده وهو معصوم ﷺ عن الكبائر والصغائر عمداً وسهواً؟ أجاب النووي رحمه الله تعالى على هذا التساؤل قائلًا : فان قيل كيف يدعو على من ليس هو بأهل للدعاء عليه أو يسبه أو يلعنه ونحو ذلك؟ فالجواب ما أجاب به العلماء ومختصره وجهان: أحدهما أن المراد ليس بأهل لذلك عند الله تعالى وفي باطن الأمر، ولكنه في الظاهر مستوجب له فيظهر له ﷺ استحقاقه لذلك بأمره شرعية ويكون في باطن الأمر ليس أهلاً لذلك وهو ﷺ مأمور بالحكم بالظاهر والله يتولى السرائر.

والثاني أن ما وقع من سبه ودعائه ونحوه ليس بمقصود، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نية كقوله : "تربت يمينك"، "عقرى حلقي" وفي هذا الحديث "لا كبرت سنك"، وفي حديث معاوية "لا أشبع الله بطنه"، ونحو ذلك، لا يقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء، فخاف ﷺ أن يصادف شيء من ذلك إجابة، فسأل ربه سبحانه وتعالى ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربة وطهوراً وأجرًا، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان، ولم يكن ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً ولا لعاناً ولا منتقماً لنفسه، وقد سبق في هذا الحديث أنهم قالوا: ادع على دوس فقال: "اللهم اهد دوساً"، وقال: "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" والله اعلم اهـ (١٢٩).

وأجاب ابن حجر رحمه الله تعالى قائلًا : قال المازري : إن قيل كيف يدعو ﷺ بدعوة على من ليس لها بأهل؟ قيل المراد بقوله "ليس لها بأهل" عندك في باطن أمره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنابته حين دعائي عليه، فكأنه يقول : من كان باطن أمره عندك أنه ممن ترضى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله حينئذ

(١٢٧) رواه الإمام مسلم (2603)، وابن حبان (6514).

(١٢٨) سبق تخريجه في الحاشية رقم (8).

(١٢٩) صحيح مسلم بشرح النووي (152/16) (ح 2600).

طهورا وزكاة، قال: وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه لأنه ﷺ كان متعبدا بالظواهر، وحساب الناس في البواطن على الله انتهى.

وهذا مبني على قول من قال: إنه كان يجتهد في الأحكام ويحكم بما أدى إليه اجتهاده، وأما من قال: كان لا يحكم إلا بالوحي فلا يأتي منه هذا الجواب. ثم قال المازري: فإن قيل: فما معنى قوله وأغضب كما يغضب البشر؟ فإن هذا يشير إلى أن تلك الدعوة وقعت بحكم سورة الغضب، لا أنها على مقتضى الشرع؟ فيعود السؤال، فالجواب:

انه يحتمل أنه أراد أن دعوته عليه أو سبه أو جلده كان مما خير بين فعله له عقوبة للجاني أو تركه والزرر له بما سوى ذلك فيكون الغضب لله تعالى بعثه على لعنه أو جلده ولا يكون ذلك خارجا عن شرعه.

قال: ويحتمل أن يكون ذلك خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف من تعدي حدود الله، فكأنه أظهر الإشفاق من أن يكون الغضب يحمله على زيادة في عقوبة الجاني، لولا الغضب ما وقعت، أو إشفاقا من أن يكون الغضب يحمله على زيادة يسيرة في عقوبة الجاني، لولا الغضب ما زادت، ويكون من الصغائر على قول من يجوزها، أو يكون الزجر يحصل بدونها.

ويحتمل أن يكون اللعن والسب يقع منه من غير قصد إليه، فلا يكون في ذلك كاللعنة الواقعة رغبة إلى الله وطلبها للاستجابة، وأشار عياض إلى ترجيح هذا الاحتمال الأخير فقال: يحتمل أن يكون ما ذكره من سب مقصود ولا منوي لكن جرى على عادة العرب في دعم كلامها وصلة خطابها ثم الحرج والتأكيد للعتب لا على نية وقوع ذلك كقولهم: عقرى حلقي، وتربت يمينك، فأشفق من موافقة أمثالها القدر فعاهد ربه ورغب إليه أن يجعل ذلك القول رحمة وقربة انتهى.

وهذا الاحتمال حسن إلا انه يرد عليه: قوله "جلدته" فإن هذا الجواب لا يتمشى فيه إذ لا يقع الجلد قصد وقد ساق الجميع مساقا واحدا إلا أن حمل على الجلدة الواحدة فينتج ثم أبدى القاضي احتمالا آخر فقال كان لا يقول ولا يفعل ﷺ في حال غضبه إلا الحق لكن غضبه لله قد يحمله على تعجيل معاقبة مخالفة وترك الإغضاء والصفح ويؤيده حديث عائشة ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله وهو في الصحيح، قلت: فعلى هذا فمعنى قوله ليس لها بأهل أي من جهة تعين التعجيل اهـ<sup>(١٣٠)</sup>.

### (3) دعوته ﷺ على الوليد بن عقبة

ودعا رسول الله ﷺ على الوليد بن عقبة ﷺ لأنه لم يحترم جوار المصطفى ﷺ

(١٣٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (176/11) (ح 6361).

وشفاعته مرتين في نهييه له عن ضرب امرأته، فعن علي عليه السلام أن امرأة الوليد بن عقبة أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن الوليد يضربها -وقال نصر بن علي في حديثه تشكوه- قال: "قولي له قد أجارني"، قال علي: فلم تلبث إلا يسيرا حتى رجعت، فقالت: ما زادني إلا ضربا، فأخذ هدبة من ثوبه فدفعا إليها وقال: قولي له إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أجارني، فلم تلبث إلا يسيرا حتى رجعت فقالت: ما زادني إلا ضربا، فرفع يديه وقال: "اللهم عليك الوليد أثم بي مرتين" (١٣١).

قال الساعاتي: والوليد هو الذي نزل فيه قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ﴾ الآية، وهو الذي صلى الصبح بأهل الكوفة أربع ركعات فقال: أزيدكم وكان سكران، قال ابن عبد البر: وخبر صلواته بهم سكران وقوله: أزيدكم بعد أن صلى بهم الصبح أربعاً مشهور من رواية الثقات من أهل الحديث، ولما شهدوا عليه بالشرب أمر عثمان فجلد وعزل من الكوفة، ولما قتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة وأقام بالرقعة إلى أن توفي بها وله عقب، ذكره النووي في التهذيب، وليس غريبا أن يرد شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم في عدم ضرب امرأته والله أعلم اهـ (١٣٢) ولعل هذا الفعل من الوليد بن عقبة عليه السلام سبب دعوة النبي صلى الله عليه وسلم عليه.

#### (4) دعاؤه صلى الله عليه وسلم على من أنشد ضالة في المسجد

ودعا صلى الله عليه وسلم على رجل أنشد ضالة في المسجد، فعن بريدة رضي الله عنه أن رجلا نشد في المسجد فقال: من دعا إلى الجمل الأحمر؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم "لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له" (١٣٣)، وأمر صلى الله عليه وسلم بالدعاء على من فعل مثل ذلك في المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردها الله عليك، فإن المساجد لم تبني لهذا" (١٣٤).

كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك، وإذا رأيتم من ينشد فيه ضالة فقولوا: لا رد الله

(١٣١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (320/19)، وقال الساعاتي: أورده الهيثمي وقال: رواه عبد الله بن أحمد والبزار وأبو يعلى ورجاله ثقات اهـ .

(١٣٢) الفتح الرباني بترتيب مسند الإمام أحمد مع مختصر شرحه: بلوغ الأمان من أسرار الفتح الرباني للبخاري الشهير بالساعاتي (320/19) .

(١٣٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (65/3)، ومسلم واللفظ له (569)، والنسائي (717)، وابن ماجه (765).

(١٣٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (65/3)، ومسلم واللفظ له (568)، والترمذي (1321)، وأبو داود (473)، وابن ماجه (767)، والدارمي (1401).



ضالتك" (١٣٥).

### (5) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى رَجُلٍ قَصَرَ فِي آدَاءِ الزَّكَاةِ

فَعَن وَائِلُ بْنُ حَجْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ سَاعِيَا، فَأَتَى رَجُلًا فَآتَاهُ فَصِيلاً مَخْلُولًا (أَيَّ مَهْزُولًا) فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "بَعَثْنَا مُصَدِّقَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَإِنْ فَلَانَا أَعْطَاهُ فَصِيلاً مَخْلُولًا، اللَّهُمَّ لَا تَبَارِكْ فِيهِ وَلَا فِي إِبْلِهِ"، فَبَلَغَ ذَلِكَ الرَّجُلَ، فَجَاءَ بِنَاقَةٍ حَسَنَاءَ، فَقَالَ: "أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهِ وَفِي إِبْلِهِ" (١٣٦).

### (6) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

فَعَن ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كُنْتُ أَلْعَبُ مَعَ الصَّبِيَّانِ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَوَارَيْتُ خَلْفَ بَابٍ، قَالَ فَجَاءَ فَحَطَّأَنِي حَطَّاءً - أَيْ ضَرَبَهُ بِيَدِهِ بَيْنَ كَتْفَيْهِ مَلَاظِفَةً بِهِ - وَقَالَ "أَذْهَبْ وَادْعْ لِي مَعَاوِيَةَ"، قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ لِي: "أَذْهَبْ فَادْعْ لِي مَعَاوِيَةَ" قَالَ: فَجِئْتُ فَقُلْتُ: هُوَ يَأْكُلُ، فَقَالَ: "لَا أَشْبَعُ اللَّهَ بَطْنَهُ" (١٣٧).

وَقَدْ أورد الإمام مسلم هذا الحديث تحت باب: من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلاً لذلك كان له زكاة أو أجراً ورحمة، وذكر النووي في شرحه لهذا الحديث: بأن دَعَاؤَهُ ﷺ عَلَى مَعَاوِيَةَ أَنْ لَا يَشْبَعُ حِينَ تَأْخُرُ، فِيهِ الْجَوَابَانِ السَّابِقَانِ، أَحَدُهُمَا أَنَّهُ جَرَى عَلَى اللِّسَانِ بِلَا قَصْدٍ، وَالثَّانِي أَنَّهُ عَقُوبَةٌ لَهُ لِتَأْخُرِهِ، وَقَدْ فَهَمَ مُسْلِمٌ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّ مَعَاوِيَةَ لَمْ يَكُنْ مُسْتَحِقًّا لِلدَّعَاءِ عَلَيْهِ فَلِهَذَا أَدْخَلَهُ فِي هَذَا الْبَابِ وَجَعَلَهُ غَيْرَهُ مِنْ مَنَاقِبِ مَعَاوِيَةَ لِأَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ يَصِيرُ دَعَاءٌ لَهُ أَيْ (١٣٨).

### (7) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى رَجَالٍ أَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ

فَعَن جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا فِي سَفَرٍ، فَأَصَابَ رَجُلًا مَنَا حَجْرًا فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ احْتَلَمَ، فَسَأَلَ أَصْحَابَهُ فَقَالَ: هَلْ تَجِدُونَ لِي رِخْصَةً فِي التَّيْمِمِ؟ فَقَالُوا: مَا نَجِدُ لَكَ رِخْصَةً وَأَنْتَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَاءِ، فَاغْتَسَلَ فَمَاتَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، أَخْبَرَ بِذَلِكَ فَقَالَ: "قَتَلُوهُ قَتَلْتُمْ اللَّهَ، أَلَا سَأَلْتُمْ إِذْ لَمْ يَعْلَمُوا، فَإِنَّمَا شَفَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ" (١٣٩).

(١٣٥) رواه الترمذي (1321)، والدارمي (1401)، والحاكم (65/2)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (573).

(١٣٦) سبق تخريجه في الحاشية رقم (64).

(١٣٧) رواه الإمام أحمد -المسند- (3094)، ومسلم واللفظ له (2604).

(١٣٨) صحيح مسلم بشرح النووي (393/16) (ح 2604).

(١٣٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (160/1)، وأبو داود (336)، وابن ماجه (572)، والدارمي

## المبحث الرابع أمنية خاطئة

قد يتمنى أحدنا لو عاش في زمن النبي ﷺ وكان ضمن الصحابة رضي الله عنهم الذين سعدوا بلقاء رسول الله ﷺ، وتشرفوا بالحديث معه، والجلوس في مجلسه، فيأنس برؤيته ﷺ كما أنسوا به، ويحظى بدعائه ﷺ كما حظوا بذلك، ويطلب منه ما يشتهي من أمر الدنيا والآخرة كما طلبوا، ويكون تحت إمرته.

اعلم أن بعض التابعين جالت في نفوسهم مثل هذه الأمانى، بل ونطقوا بها في مجلس الصحابي الجليل المقداد بن الأسود ﷺ، فماذا رد عليهم؟

عن جبير بن نفير قال: جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً فمر به رجل فقال: طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ وددنا أننا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت، فاستغضب فجعلت أعجب، ما قال إلا خيراً! ثم أقبل عليه فقال: ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه لا يدري لو شهده كيف يكون فيه؟ والله لقد حضر رسول الله ﷺ أقواماً كبهم الله عز وجل على مناخرهم في جهنم، لم يجيبوه ولم يصدقوه، أو لا تحمدون الله عز وجل إذ أخرجكم لا تعرفون إلا ربكم فتصدقون بما جاء به نبيكم ﷺ، قد كفيتم البلاء بغيركم اهـ (١٤٠).

فالذي يتمنى أن يدرك زمن النبي ﷺ وأن يكون أبلَى بلاء حسنا تقر به عين رسول الله ﷺ قد لا يقوى على ذلك لو أدركه، روى إبراهيم التيمي عن أبيه قال: كنا عند حذيفة ﷺ فقال رجل: لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة: أنت كنت تفعل ذلك؟ لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ ليلة الأحزاب وأخذتنا ريح شديدة وقرٌّ (١٤١)، فقال رسول الله ﷺ: "ألا رجل يأتيني بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟" فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: "ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟" فسكتنا فلم يجبه منا أحد، ثم قال: "ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟" فسكتنا فلم يجبه منا أحد، فقال: "قم يا حذيفة فأتنا بخبر

(752)، والحاكم (178/1)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4362).

(١٤٠) رواه الإمام أحمد -المسند- (23298)، والبخاري في الأدب المفرد (87)، وابن قيم الجوزية في

صفة الصفوة (177/1)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (64).

(١٤١) القرئ: البرد.

القوم"، فلم أجد بدا إذ دعاني باسمي أن أقوم، قال : "اذهب فأنتي بخبر القوم ولا تدعهم (١٤٢) علي"، فلما وليت من عنده جعلت كأنما أمشي في حمام (١٤٣)، حتى أتيتهم، فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار، فوضعت سهما في كبد القوس، فأردت أن أرميه، فذكرت قول رسول الله ﷺ: "ولا تدعهم علي"، ولو رميته لأصبته، فرجعت وأنا أمشي في مثل الحمام، فلما أتيت فأخبرته بخبر القوم وفرغت فُررت (١٤٤)، فألبسني رسول الله ﷺ من فضل عبادة كانت عليه يصلي فيها، فلم أزل نائما حتى أصبحت، فلما أصبحت قال: "قم يا نومان" (١٤٥).

وفي رواية عن محمد بن كعب القرظي قال : قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله رأيت رسول الله ﷺ وصحبتموه؟ قال: نعم يا ابن أخي، قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال : والله لقد كنا نجهد، قال : والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض، ولجعلناه على أعناقنا، قال : فقال حذيفة : يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ بالخندق، وصلى رسول الله ﷺ من الليل هويا، ثم التفت إلينا فقال : "من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم، يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع أدخله الله الجنة"، فما قام رجل... الخ (١٤٦) .  
ولعل سائلا يقول: كيف التوفيق بين قول المقداد بن الأسود ﷺ المتقدم الذي استغضب فيه حين قال له رجل : وددنا أنا رأينا ما رأيت وشهدنا ما شهدت، وبين ما رواه أبو ذر الغفاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " أشد أمتي لي حبا قوم يكونون بعدي يود أحدهم أنه فقد أهله وماله وأنه رآني " (١٤٧) ؟

لعل حديث أبي ذر ﷺ لم يسمعه المقداد بن الأسود ﷺ فقال مقولته تلك، أو يجمع بينهما بأن حديث المقداد ﷺ يفيد عدم جواز تمني العيش في زمن النبي ﷺ، وحديث أبي ذر

(١٤٢) بتدريجهم: نفعهم.

(١٤٣) قال النووي رحمه الله تعالى في شرحه على صحيح مسلم : قوله: (فلما وليت من عنده جعلت أمشي في حمام حتى أتيتهم) يعني: أنه لم يجد البرد الذي يحسه الناس، ولا من تلك الريح الشديدة شيئا؛ بل عافاه الله منه ببركة إجابته للنبي ﷺ وذهابه فيما وجهه له، ودعائه ﷺ له، واستمر ذلك اللطف به ومعافاته من البرد حتى عاد إلى النبي ﷺ، فلما رجع ووصل عاد إليه البرد الذي يجده الناس، وهذه من معجزات رسول الله ﷺ، ولفظة الحمام عربية، وهو مُذَكَّرٌ مشتق من الحميم وهو : الماء الحار اهـ. (387/12) (ح 1788).

(١٤٤) فُررت: هو بضم القاف وكسر الراء أي بردت.

(١٤٥) رواه الإمام مسلم (1788)، وابن حبان (7125).

(١٤٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (80/21).

(١٤٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (149/19)، وابن حبان (7231)، وصححه الألباني في التعليقات

الحسان على صحيح ابن حبان (6518).

ﷺ يفيد تمنى رؤية النبي ﷺ دون العيش.

وكيف لا نتمنى رؤية حبيبنا وشفيعنا محمد ﷺ وهو الذي كان يتمنى رؤيتنا ! نعم كان يتمنى ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال: "السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا : أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: رأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض" (١٤٨).

فكلنا نتمنى أن نرى رسول الله ﷺ ، ونفديه بأموالنا وأهلينا وأنفسنا، ومن السهل أن نقول ذلك، ولكن هل نحن حقيقة نحبه ونقدم طاعته على أهوائنا؟  
قال الشاعر:

شرط المحبة أن توافق مما تحب      على محبته بلا عسيان  
فإذا ادعيت له المحبة مـع      خلافك ما يحبّ فأنت ذو بهتان

وقال السفاريني رحمه الله تعالى: إن محبة رسول الله ﷺ على درجتين :  
**أحدوما** فرض لازم وهي المحبة التي تقتضي قبول ما جاء به من عند الله وتلقيه بالمحبة والتعظيم والرضا به والتسليم وعدم طلب الهدى من غير طريقته الكلية ثم حسن الإلتحاق له فيما بلغه عن ربه من تصديقه في كل ما أخبر وطاعته فيما أمر به من الواجبات والانتهاة عما نهى عنه وزجر من المحرمات ونصرة دينه والجهاد لمن خالفه وبحسب القدرة، فهذا القدر لا بد منه ولا يتم الإيمان بدونه .

**والدرجة الثانية** : فضل ، وهي المحبة التي تقتضي حسن التأسي به وتحقيق الإقتداء بسنته في أخلاقه وآدابه ونوافله وتطوعاته وأكله وشربه ولباسه وحسن معاشرته لأزواجه وغير ذلك من آدابه الكاملة وأخلاقه الظاهرة والاعتناء بمعرفة سيرته وأيامه واهتزاز القلب عند ذكره وتصوره وكثرة الصلاة عليه لما سكن القلب من محبته وتعظيمه وتوقيره ومحبة استماع كلامه وإيثاره على كلام غيره من المخلوقين، ومن أعظم ذلك الاقتداء به في زهده في الدنيا والاحتراز باليسير منها ورغبته في الآخرة اهـ (١٤٩) .

(١٤٨) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (141/24)، ومسلم (249)، والنسائي (150)، وابن ماجه (4306).

(١٤٩) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (621/1).

وقال سهل التستري رحمه الله تعالى: من علامة حب الله : حب القرآن، وعلامة حب الله وحب القرآن : حب النبي ﷺ، وعلامة حب النبي ﷺ: حب السنة ، وعلامة حب السنة : حب الآخرة، ومن علامة حب الآخرة: بغض الدنيا، وعلامة بغض الدنيا: أن لا يأخذ منها إلا زادا يبلغه إلى الآخرة اهـ (١٥٠) .

لذلك يجب علينا الرضا بما قسم الله لنا وأن لا نتمنى شيئاً لم يردده الله لنا، قال تعالى ﴿وَلَا تَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: 32]، لأننا لو كنا في زمن النبي ﷺ قد نكون من أعدائه - عيادا بالله من ذلك- ويجب أن نحمد الله تعالى على أن عرفنا الإسلام منذ نعومة أظفارنا، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

كما يجب أن نوقن بأننا على خير، لأننا آمنة برسول الله ﷺ ونحن لم نره، فقد بشر النبي ﷺ بالجنة ثلاث مرات لمن آمن به ولم يره ، وفي رواية سبع مرات، في حين بشر بالجنة مرة واحدة لمن رآه وآمن به، فعن أبي سعيد الخدري ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني " (١٥١)، وعن أبي أمامة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " طوبى لمن رآني و آمن بي مرة ، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات " (١٥٢) .

وقد بشر النبي الكريم ﷺ بأن من تمسك من إخوانه بسنته- وإخوانه هم الذين آمنوا به ﷺ ولم يروه -، فله ثواب خمسين شهيدا من شهداء الصحابة رضي الله عنهم، فعن عبد الله بن مسعود ؓ أن النبي ﷺ قال : " إن من وراءكم زمان صبر للتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم " (١٥٣) .

ومن فضل الله علينا أيضا أن رسول الله ﷺ دعا بدعوات عابرة للقرون والأزمان وغير مقيدة لبعض الأنام، وإنما ربطها ﷺ بأعمال صالحة، فكل من تحلى بهذه الأعمال؛ نال هذه الدعوات المباركات المستجابة بإذن الله تعالى .

فما الأعمال التي يمكن بها أن نحظى على دعاء رسول الله ﷺ ؟ أو كيف ندخل في دعاء النبي ﷺ ؟

(١٥٠) المرجع السابق (621/1).

(١٥١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (187/24)، وابن حبان (7230)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3923).

(١٥٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (104/1)، وابن حبان (7232)، والحاكم (86/4) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3924).

(١٥٣) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2234).

في فصلين

قبل الإجابة على هذا السؤال سأطرح سؤالين اثنين وأجيب عليهما

مستقلين:

الأول: هل دعاء رسول الله ﷺ مستجاب؟

الثاني: ما اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم في دعاء النبي ﷺ؟

## الفصل الثاني

### الأدعية المُجابة وغير المُجابة للنبي ﷺ

#### المبحث الأول: أدعية استجيب للنبي ﷺ

أولاً: أدعيته ﷺ الخاصة بالصحابة رضي الله عنهم

ثانياً: أدعيته ﷺ الخاصة بالكفار

الفرع الأول: دعوؤه ﷺ للكفار

الفرع الثاني: دعوؤه ﷺ على الكفار

ثالثاً: أدعيته ﷺ في أمور متفرقة

#### المبحث الثاني: أدعية لم تستجب للنبي ﷺ أو نُهيَ عنها

## تمهيد

من منا يشك في عدم استجابة الله عز وجل لدعاء النبي ﷺ وهو خليل الله، وأفضل خلق الله، وأتقاهم وأشرفهم عند الله عز وجل؟ فدعائه ﷺ مسموع، وسؤاله ﷺ غير مردود، وشفاعته ﷺ مقبولة بإذن الله تعالى، وهو الذي سيقول له الباري جل في علاه يوم القيامة أمام الخلائق أجمعين: يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع.

وإن كتب السنة المطهرة زخرت بالعديد من الأحاديث والوقائع التي ذكر فيها إجابة الله عز وجل لأدعية نبيه محمد ﷺ، حينما دعا لبعض أصحابه رضي الله عنهم، أو حينما دعا لهداية بعض الكفار إلى الإسلام، أو حينما دعا على بعضهم، ومع هذا فإن الله عز وجل لم يستجب له ﷺ بعض أدعيته، وهي قليلة جدا، وهذا الفصل يعرض هذين النوعين في مبحثين.

## المبحث الأول

### أدعية استجيب للنبي ﷺ

إليك بعض الأمثلة في أدعية استجيب للنبي ﷺ والتي قسمتها إلى ثلاثة أقسام: أدعيته ﷺ في صحابته رضي الله عنهم، وأدعيته ﷺ على بعض الكفار، وأدعيته في أمور متفرقة.

### أولا: أدعيته ﷺ في الصحابة رضي الله عنهم

لقد أكثر المصطفى ﷺ الدعاء لصحابته الكرام، ولا غرابة، فقد ضحوا بأموالهم وأنفسهم وهجروا ذويهم وأوطانهم؛ إرضاء لله عز وجل ونصرة لرسوله ﷺ، وتقدم في الفصل الأول العديد من الأدعية التي دعاها النبي ﷺ لأصحابه الكرام، وهنا أدعية أخرى دعاها النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم، فاستجاب الله له فيها لتقر عين النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم أجمعين والتي منها ما يلي:

#### (1) دعاؤه ﷺ لأم حرام رضي الله عنها بالشهادة في سبيل الله

أنه دعا ﷺ لأم حرام بنت ملحان رضي الله عنها بالشهادة حين طلبتها فتتحقق لها ذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب إلى قباء يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه، فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ يضحك قالت: فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ فقال: ناسٌ من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة- أو قال: مثل الملوك على الأسرة يشرك الراوي- قلت ادع الله أن يجعلني منهم، فدعا ثم وضع رأسه فنام، ثم استيقظ يضحك فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: ناسٌ من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة- أو مثل الملوك



على الأسرة، فقلت ادع الله أن يجعلني منهم، قال : "أنت من الأولين"، فركبت البحر في زمن معاوية فصُرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت " (١٥٤).

وذكر ابن حجر رحمه الله تعالى أن طلب أم حرام رضي الله عنها مرة أخرى أن يدع لها رسول الله ﷺ أن تكون منهم ليس شكا منها رضي الله عنها في دعائه ﷺ وإنما لظنها أنها ستدرك الطائفة الأخرى فتغزو معهم ويحصل لها أجر الفريقين فأعلمها أنها لا تدرك زمان الغزوة الثانية فكان كما قال ﷺ (١٥٥).

## (2) دعاؤه ﷺ لأنس بن مالك ﷺ بطول العمر وكثرة المال

ودعا لأنس بن مالك ﷺ بطول العمر وكثرة المال والولد فتحقق له جميع ذلك، فعن أنس بن مالك ﷺ قال: جاءت بي أمي أم أنس إلى رسول الله ﷺ وقد أزرنتي بنصف خمارها وردتني بنصفه فقالت: يا رسول الله: هذا أنيس ابني أتيتك به يخدمك فادع الله له، فقال: "اللهم أكثر ماله وولده"، قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المائة اليوم " (١٥٦).

وفي رواية في مسلم أنه قال: مر رسول الله ﷺ فسمعت أمي أم سليم صوته فقالت بأبي وأمي يا رسول الله: أنيس فدعا لي رسول الله ﷺ ثلاث دعوات قد رأيت منها اثنتين في الدنيا وأنا أرجو الثالثة في الآخرة.

وفي رواية البخاري في الأدب المفرد أنه قال: كان النبي ﷺ يدخل علينا أهل البيت فدخل يوماً فدعا لنا فقالت أم سليم خويدمك ألا تدعو له؟ قال: "اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له" فدعا لي بثلاث فدفنت مائة وثلاثة وان ثمرتي تطعم في السنة مرتين وطالت حياتي حتى استحييت من الناس وأرجو المغفرة (١٥٧).

## (3) دعاؤه ﷺ لسقيا المدينة المنورة

ودعا النبي ﷺ لسقيا المدينة حينما شكا إليه رجل الجذب، فنزل المطر أسبوعاً، ثم جاء ذلك الرجل يشتهي كثرة المطر، فدعا ﷺ أن يصرف الله ذلك المطر عن المدينة، فاستجاب الله له على الفور، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ يوم الجمعة وهو يخطب

(١٥٤) رواه الإمام مالك (1011)، وأحمد -الفتح الرباني- (430/22)، والبخاري (6282) ومسلم (1912)، والترمذي (1645)، والنسائي (3171)، وابن حبان (7189).

(١٥٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني بتصريف (78/11).

(١٥٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (203/22)، والبخاري (1982)، ومسلم (2481)، والترمذي (3829)، وابن حبان (7177).

(١٥٧) رواه البخاري في الأدب المفرد (653)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (508).

بالمدينة فقال: قحط المطر فاستسقى ربك، فنظر إلى السماء وما نرى من سحب ، فاستسقى،  
فنشأ السحاب بعضه إلى بعض، ثم مطروا حتى سالت مئاعب المدينة، فما زالت إلى الجمعة  
المقبلة ما تُقلع ثم قام ذلك الرجل -أو غيره- والنبي ﷺ يخطب فقال: غرقنا فادع ربك يحبسها  
عنا، فضحك ثم قال: " اللهم حوالينا ولا علينا -مرتين أو ثلاثا- فجعل السحاب يتصدع عن  
المدينة يمينا وشمالا تمطر حوالينا ولا تمطر فيها شيء، يريهم الله كرامة نبيه ﷺ وإجابة  
دعوته (١٥٨).

#### (4) دَعَاؤُهُ ﷺ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ

دعا النبي ﷺ لعلِّي بن أبي طالب ﷺ أن يعافى من مرض ألم به فما اشتكى منه حتى  
مات، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال مرَّ بي رسول الله ﷺ وأنا وجع وأنا أقول: اللهم إن كان  
أجلِّي قد حضر فأرحني، وإن كان أجلا فارفعني، وإن كان بلاءً فصبرني، قال: ما قلت؟  
فأعدت عليه فضر بني برجله فقال: ما قلت؟ قال: فأعدت عليه، فقال: "اللهم عافه أو اشفه"،  
قال: ما اشتكيت ذلك الوجع بعد (١٥٩).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال كان أبو ليلى يسمر مع علي ﷺ فكان يلبس ثياب  
الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقلنا لو سألته فقال إن رسول الله ﷺ بعث إلي  
وأنا أرمد العين يوم خيبر قلت يا رسول الله إنني أرمد العين فتقل في عيني ثم قال: " اللهم  
أذهب عنه الحر والبرد"، قال: فما وجدت حرا ولا بردا بعد يومئذ، وقال: "لأبعثن رجلا يحب  
الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار"، فتشرف له الناس فبعث إلي علي فاعطاها إياه  
(١٦٠).

ودعا المصطفى ﷺ أيضا لعلِّي بن أبي طالب ﷺ أن يهدي قلبه للقضاء لقلته خبرته فيه  
حين أرسله لليمن قاضيا فيها، فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى  
اليمن، فقلت: يا رسول الله تبعثني وأنا شاب أقضي بينهم ولا أدري ما القضاء؟ قال: فضر  
بيده في صدري ثم قال: "اللهم اهد قلبه وثبت لسانه"، قال فما شككت بعد في قضاء بين اثنين

(١٥٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (228/6)، والبخاري واللفظ له (6093)، ومسلم (897)،  
والنسائي (1515)، وابن ماجه (1269).

(١٥٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (48/7)، والترمذي (3564)، وصححه الحافظ ابن حجر نقلا عن  
ابن علان في الفتوحات الربانية (64/4)، وحسن إسناده الأرنؤوط في تحقيقه لجامع الأصول  
(662/8)، وضعفه الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح.

(١٦٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (131/23)، والبخاري (2942)، ومسلم (2407)، والترمذي  
(3724)، وابن ماجه واللفظ له (117).

### (5) دعاؤه ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بالفقه

ودعا لابن عباس رضي الله عنهما حينما قرب له وضوءا فقال : "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل" (١٦٢) ، وفي رواية للبخاري أنه قال : ضمنى رسول الله ﷺ وقال : اللهم علمه الكتاب" ، فأصبح حبر الأمة وترجمان القرآن وكان لا يزال غلاما يافعا.

### (6) دعاؤه ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ بالجمال

فعن أبي نهيك قال : حدثني عمرو بن أخطب قال : استسقى رسول الله ﷺ فأتيته بإناء فيه ماء ، وفيه شعره ، فرفعتها ، فناولته ، فنظر إليّ ﷺ فقال : "اللهم جملة" ، قال الراوي : فرأيت أنه وهو ابن ثلاث وتسعين ؛ وما في رأسه ولحيته شعرة بيضاء ، وفي رواية عن علباء بن أحمر قال : حدثني أبو زيد الأنصاري ﷺ قال : قال لي رسول الله ادن مني ، قال : فمسح بيده على رأسه ولحيته ، قال ثم قال : "اللهم جملة وأدم جماله" قال فلقد بلغ بضعا ومائة سنة ، وما في رأسه ولحيته بياض إلا نبذ يسير ، ولقد كان منبسط الوجه ولم ينقض وجهه حتى مات (١٦٣).

### (7) دعاؤه ﷺ لجريز البجلي ﷺ بالثبات على الخيل

وكان الصحابي الجليل جريز بن عبد الله البجلي ﷺ لا يثبت على الخيل فدعا له النبي ﷺ فثبت على الخيل ، فعن جريز ﷺ أنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : ألا تريحني من ذي الخَلْصَةِ ؟ فقلت : بلى ، فانطلقت في خم سين ومائة فارس من أحْمَسَ (اسم قبيلة) وكانوا أصحاب خيل ، وكنت لا أثبت على الخيل ، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري ، وقال : "اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا" ، قال : فما وقعت عن فرس بعد ، قال : وكان ذو الخَلْصَةِ بيتا باليمن لخشع وبجيلة فيه نُصُبٌ تُعْبَدُ يقال له الكعبة ، قال : فأتاها فحرقها بالنار وكسرها ، قال : ولما قدم جريز اليمن كان بها رجل يستقسم بالأزلام ، فقليل له : إن رسول الله ﷺ ها هنا فإن قدر عليك ضرب عنقك ، قال : فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جريز فقال : لتكسرنها ولتشهدن أن لا إله إلا الله أو لأضربن عنقك ، قال : فكسرها وشهد ، ثم بعث جريز رجلا من أحْمَسَ يكنى أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك ، فلما أتى النبي ﷺ قال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل

(١٦١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (208/15)، وأبو داود (3582)، وابن ماجه واللفظ له (2310)،

وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (1869).

(١٦٢) سبق تخريجه في الحاشية رقم (34).

(١٦٣) سبق تخريجه في الحاشية رقم (35).

أجرب، قال: فبرك النبي ﷺ على خيل أحمرس ورجالها خمس مرات (١٦٤) .

### (8) دعاؤه ﷺ للمرأة التي كانت تصرع بالستر

ودعا للمرأة التي كانت تصرع ألا تتكشف أثناء صرعها، فعن عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء أتت النبي ﷺ قالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك" ، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها (١٦٥) .

### (9) دعاؤه ﷺ لشاب بالعصمة من الزنا

ودعا لشاب أن يعصمه الله من الزنا، فعن أبي أمامة ﷺ قال: إن فتى شابا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: أدنه، فدنا منه قريبا، قال: فجلس، قال: أتحبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه وقال: "اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه" ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء (١٦٦) .

قال الساعاتي: في هذا الحديث منقبة عظيمة لهذا الشاب حيث دعا له النبي ﷺ بهذه الدعوات المباركات التي هي من جوامع الكلم، ودعاؤه ﷺ مستجاب، وببركة هذه الدعوات عصمه الله تعالى من الزنا وغيره، وغفر له ما تقدم من ذنبه، فهنيئا له ثم هنيئا اهـ (١٦٧) .

### (10) دعاؤه ﷺ لصحابته رضي الله عنهم بالشهادة في سبيل الله

(١٦٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الربلي- (217/21)، والبخاري واللفظ له (4357)، ومسلم (2476)، وأبو داود (2772)، والنسائي في السنن الكبرى (10357)، وابن ماجه (159)، وابن حبان (7201) .  
(١٦٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (135/19)، والبخاري (5328) و(5652)، ومسلم (2576) .  
(١٦٦) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني-(71/16)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: رواه ابن جرير وليس فيه الدعاء للفتى، وفيه أن النبي ﷺ قال له في آخر الحديث "فاكره ما كره الله وأحب لأخيك ما تحب لنفسك" وسنده عند أحمد جيد اهـ .

(١٦٧) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد لعبد الرحمن البنا المعروف بالساعاتي (71/16) .

فعن أبي بردة بن قيس أخو أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون " <sup>(١٦٨)</sup>، ومعنى الطعن أي بالرمح، والطاعون هو وخز إخواننا من الجن.

وذكر المناوي خلاف العلماء في معنى قوله ﷺ "فناء أمتي" هل هم أمة الدعوة أو الإجابة أم الصحابة رضي الله عنهم، وبين أن الصحيح من مراده ﷺ بأتمته: أنهم أصحابه، لأن الله اختار لمعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله وبالطاعون الواقع في زمنهم، لا سيما وأن رسول الله ﷺ قد دعا لأتمته أن لا تهلك بسنة عامة، لذلك يتعين صرف الحديث إلى أن معنى الأمة هنا أي أصحابه، لذلك هذا من نبوءات رسول الله ﷺ بأن مات معظم الصحابة بالطاعون في الشام <sup>(١٦٩)</sup>.

### (11) دعاؤه ﷺ لمريض بالشفاء

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ عاد رجلا من المسلمين قد خفت مثل الفرخ، فقال له رسول الله ﷺ: "هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه؟" قال: نعم كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فاجعله لي في الدنيا، فقال رسول الله ﷺ: "سبحان الله لا تطيقه أو لا تستطيعه، أفلا قلت: اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؟" قال فدعا الله له فشفاه <sup>(١٧٠)</sup>.

### (12) دعاؤه ﷺ لأبي أمامة الباهلي رضي الله عنه بالسلامة من الأعداء

ودعا لأبي أمامة رضي الله عنه بالسلامة من الأعداء، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: أنشأ رسول الله ﷺ جيشا، فأتيته فقلت له: يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة، فقال: اللهم سلمهم وغنمهم، فغزونا فسلمنا وغنمنا، حتى ذكر مثل ذلك ثلاث مرات قال: ثم أتيتك فقلت: يا رسول الله إني أتيتك تترى ثلاث مرات أسألك أن تدعو الله لي بالشهادة فقلت: اللهم سلمهم وغنمهم، فسلمنا وغنمنا، يا رسول الله فمرني بعمل أدخل به الجنة؟ فقال: "عليك بالصوم فإنه لا مثل له"، قال فكان أبو أمامة لا يرى في بيته الدخان نهارا إلا إذا نزل بهم ضيف، فإذا رأوا الدخان نهارا عرفوا أنه قد اعتراهم ضيف <sup>(١٧١)</sup>.

(١٦٨) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (217/23)، والطبراني، وصححه المنذري في الترغيب والترهيب، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (1258).

(١٦٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (111/2) بتصرف.

(١٧٠) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (287/14)، ومسلم (2688)، والترمذي (3487).

(١٧١) سبق تخريجه في الحاشية رقم (102).

### (13) دعاؤه ﷺ لأبي هريرة ؓ بالبركة في تمرات له

ودعا لأبي هريرة ؓ بالبركة في تمرات له، فعن أبي هريرة ؓ قال أتيت النبي ﷺ بتمرّات فقلت : يا رسول الله ادع الله فيهن بالبركة، فضمن ثم دعا لي فيهن بالبركة، فقال: "خذهن واجعلن في مزودك هذا أو في هذا المزود كلما أردت أن تأخذ منه شيئاً فأدخل فيه يدك فخذه ولا تنتره نثراً"، فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله، فكنا نأكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم قتل عثمان فإنه انقطع (١٧٢).

### (14) دعاؤه ﷺ لسعد بن أبي وقاص ؓ بالشفاء وبإجابة دعائه

ودعا ﷺ لسعد بن أبي وقاص ؓ بالشفاء، فعن عبد الرحمن الحميري عن ثلاثة من ولد سعد بن أبي وقاص كلهم يحدثه عن أبيه أن النبي ﷺ دخل على سعد يعوده بمكة، فبكى، قال: ما يبكيك؟ فقال: قد خشيت أن أموت بالأرض التي هاجرت منها كما مات سعد بن خولة، فقال النبي ﷺ: " اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا " ثلاث مرار قال: يا رسول الله إن لي مالا كثيرا وإنما يرثني ابنتي أفأوصي بمالي كله؟ قال : لا، قال فبالثلثين؟ قال : لا، قال : فالنصف؟ قال : لا، قال : فالثلث؟ قال : الثلث والثلث كثير، إن صدقتك من مالك صدقة، وإن نفقتك على عيالك صدقة، وإن ما تأكل امرأتك من مالك صدقة، وإنك أن تدع أهلك بخير أو قال بعيش خير من أن تدعهم يتكفون الناس وقال بيده (١٧٣)، ومعلوم أن سعد بن أبي وقاص آخر العشرة المبشرين بالجنة موتاً، وعاش حتى عام خمس وخمسين من الهجرة.

كما دعا له ﷺ أن يكون مستجاب الدعوة، فعن سعد ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم استجب لسعد إذا دعاك " (١٧٤).

وقد وردت عدة أخبار عن تحقق دعوة النبي ﷺ لسعد ؓ، منها ما رواه جابر بن سمرة ؓ أن أهل الكوفة شكوا سعدا إلى عمر ؓ فبعث رجالا يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجدا من مساجد الكوفة إلا أثنوا عليه خيرا وقالوا معروفا، حتى أتوا مسجدا من مساجد بني عيس فقام رجل يقال له أبو سعدة فقال: أما إذ ناشدتمونا فإنه كان لا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية ولا يقسم بالسوية، فقال سعد : اللهم إن كان كاذبا فأعم بصره وأطل فقره

(١٧٢) رواه الترمذي (3839)، وابن حبان (6532)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (3015).  
 (١٧٣) رواه الإمام مالك (1495)، وأحمد -الفتح الرباني- (185/15)، والبخاري (5659)، ومسلم واللفظ له (1628)، والترمذي (2116)، وأبو داود (3104)، والنسائي (3626)، وابن ماجه (2708)، والدارمي (3196).

(١٧٤) رواه الترمذي (3751)، وابن حبان (6990)، والحاكم (499/3)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2950).

وعرضه للفتن، قال عبد الملك: فأنا رأيتَه يتعرض للإماء في السكك فإذا سألوه كيف أنت يا أبا سعدة؟ فيقول: كبير ضرير فقير مفتون أصابتنِي دعوة سعد (١٧٥) .

### (15) دَعَاؤُهُ ﷺ لِأَخْرِ قَرِيْشٍ بِالْإِنْعَامِ

ودعا ﷺ لصحابته رضي الله عنهم بالتمكين، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "اللهم أدقّت أول قريش نكالا فأدقّ آخرهم نوالا" (١٧٦). قال المباركفوري في قوله ﷺ "اللهم أدقّت أول قريش نكالا" أي عذابا بالقتل والقهر وقيل بالقطط والغلاء، "فأدقّ آخرهم نوالا" أي إنعاما وعطاءً وفتحاً من عندك، وقال في اللمعات: لعل المراد بالنكال ما أصاب أوائلهم بكفرهم وإنكارهم على رسول الله ﷺ من الخزي والعذاب والقتل، والنوال وما حصل لأواخرهم من العزة والملك والخلافة والإمارة ما لا يحيط بوصفه البيان اهـ (١٧٧) .

### (16) دَعَاؤُهُ ﷺ لِغُلامٍ صَغِيرٍ بِالْهُدَايَةِ

وروى عبد الحميد بن سلمة أن جده أسلم في عهد رسول الله ﷺ ولم تسلم جدته وله منها ابن، فاختصما إلى رسول الله ﷺ فقال لهما رسول الله ﷺ: "إن شئتما خيرتما الغلام"، قال: وأجلس الأب في ناحية والأم ناحية فخيره، فانطلق نحو أمه فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اهده" قال: فرجع إلى أبيه (١٧٨).

فتأمل كيف أن هذا الصغير لا يهتدي بنفسه للصواب، فمال بغريزته لأمه الكافرة، ولكن سرعان ما وفق للصواب بدعاء نبي الرحمة له ﷺ.

### (17) دَعَاؤُهُ ﷺ لِأَبِي طَلْحَةَ ﷺ بِالْبِرْكَةِ فِي الدَّرِيْعِ

وروى أنس بن مالك ﷺ أنه قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها لا تحدثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب، فقال ثم تصنعت له أحسن ما كان تصنع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأته أنه قد شبع وأصاب منها،

(١٧٥) رواه البخاري (755)، ومسلم (690)، وأبو داود (803)، والنسائي (1002)، والطبراني في الكبير واللفظ له (308).

(١٧٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (229/23)، والترمذي (3908)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (3067).

(١٧٧) تحفة الأحوذِي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (408/10).

(١٧٨) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (64/17)، وأبو داود (2277)، والنسائي (3495)، وابن ماجه (2352)، وصححه الألباني في صحيح النسائي (3270).

قالت: يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا، قالت: فاحتسب ابنك، قال: فغضب وقال: تركتني حتى تلطخت ثم أخبرتني بابني؟ فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فأخبره بما كان، فقال رسول الله ﷺ "بارك الله لكما في غابر ليلتكما" -وفي رواية عند البخاري ومسلم قال: اللهم بارك لهما- قال: فحملت، قال: فكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقتها طروقا، فدنوا من المدينة فضربها المخاض فاحتبس عليها أبو طلحة وانطلق رسول الله ﷺ، قال: يقول أبو طلحة إنك لتعلم يا رب إنه يعجبني أن أخرج مع رسولك إذا خرج وأدخل معه إذا دخل وقد احتبست بما ترى، قال: تقول أم سليم: يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد انطلق، فانطلقنا، قال: وضربها المخاض حين قدما، فولدت غلاما، فقالت لي أمي: يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ قال فصادفته ومعه ميسم، فلما رأيته قال: لعل أم سليم ولدت، قلت: نعم، فوضع الميسم قال: وجئت به فوضعت في حجره، ودعا رسول الله ﷺ بعجوة من عجوة المدينة فلاكها في فيه حتى ذابت ثم قذفها في في الصبي، فجعل الصبي يتلمظها قال: فقال رسول الله ﷺ: انظروا إلى حب الأنصار التمر قال فمسح وجهه وسماه عبد الله (١٧٩).

قال النووي: وفيه استجابة دعاء النبي ﷺ فحملت بعبد الله بن أبي طلحة في تلك الليلة، وجاء من ولده عشرة رجال علماء أخيار اهـ (١٨٠)، والابن المتوفى لأبي طلحة هو أبا عمير الذي دأبه النبي ﷺ في أحد الأيام قائلا "يا أبا عمير ما فعل النغير؟" (١٨١)، وقد استنبط العلماء من هذه العبارة النبوية نحو ستين مسألة فقهية (١٨٢).

### (18) دعاؤه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف ﷺ بالبركة

وجاء عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى على عبد الرحمن بن عوف أثر صفرة، قال: "ما هذا؟" قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب، قال: "بارك الله لك أولم ولو بشاة" (١٨٣)، قال ابن حجر رحمه الله تعالى: قال عبد الرحمن: فلقد رأيتني ولو رفعت حجرا لرجوت

(١٧٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (146/19)، والبخاري (5470)، ومسلم (2144)، وأبو داود (4951)، وابن حبان (7187).

(١٨٠) صحيح مسلم بشرح النووي (245/16).

(١٨١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (18/22)، والبخاري (6203)، والترمذي (333)، وأبو داود (4969)، وابن ماجه (3720)، وابن حبان (109).

(١٨٢) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (598/10) (ح 6203).

(١٨٣) رواه الإمام مالك (1157) وأحمد -الفتح الرباني- (168/16)، والبخاري واللفظ له (5155)، ومسلم



أن أصيب ذهباً أو فضة، فكأنه قال ذلك إشارة إلى إجابة الدعوة النبوية بأن يبارك الله له اهـ (١٨٤).

### (19) دعاؤه ﷺ لمن شارك في غزوة بدر بالكسوة والشبع والركوب

وروى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خرج يوم بدر في ثلاث مائة وخمسة عشر فقال رسول الله ﷺ: "اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم اللهم إنهم جياع فأشبعهم"، ففتح الله له يوم بدر فانقلبوا حين انقلبوا وما منهم رجل إلا وقد رجع بجمل أو جملين واكتسوا وشبعوا (١٨٥).

### (20) دعاؤه ﷺ لحنظلة بن جذيم ﷺ بالبركة

وروى ذيال بن عبيد بن حنظلة عن جده حنظلة بن جذيم رضي الله عنهما أن أباه دنا به إلى النبي ﷺ فقال: إن لي بنين ذوي لحى ودون ذلك، وأن ذا أصغرهم، فادع الله له، فمسح رأسه وقال: "بارك الله فيك أو بورك فيك"، قال ذيال: فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الوارم وجهه، أو البهيمة الوارمة الضرع، فينقل على يديه ويقول: بسم الله ويضع يده على رأسه ويقول على موضع كف رسول الله ﷺ فيمسحه عليه، قال: ذيال فيذهب الورم (١٨٦).

### (21) دعاؤه ﷺ لبعض أصحابه المستضعفين بتسهيل هجرتهم

وجاء عنه ﷺ أنه دعا لبعض الصحابة رضي الله عنهم عندما علم بإسلامهم في مكة وهروبهم من المشركين وكانوا ممن شهد بدرا مع المشركين، فدعا لهم عندما علم بمخرجهم ولم يترك الدعاء لهم حتى نجوا ووصلوا إلى المدينة المنورة، فعن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قنت رسول الله ﷺ في صلاة العتمة شهراً، يقول في قنوته: "اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف"، قال أبو هريرة: وأصبح رسول الله ﷺ ذات يوم فلم يدع

(1427)، والترمذي (1094)، وأبو داود (2109)، والنسائي (3372)، وابن ماجه (1907)، والدارمي (2204).

(١٨٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (143/9) (ح 5167).

(١٨٥) رواه أبو داود (2747)، والحاكم (145/2)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (2386).

(١٨٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (226/22)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: رواه أحمد ورجاله تقات ورواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه أفاده الهيثمي اهـ (226/22)، وصححه الوادعي في الصحيح المسند صفحة (325).

لهم، فذكرت ذلك له، فقال وما تراهم قد قدموا؟<sup>(١٨٧)</sup>.

## (22) دعاؤه ﷺ للسائب بن يزيد ﷺ بأن يمتع في سمعه وبصره

وجاء عن الجعيد بن عبد الرحمن رحمه الله تعالى قال : رأيت السائب بن يزيد ابن أربع وتسعين جلدًا معتدلاً، فقال : قد علمت ما تمتعت به سمعي وبصري إلا بدعاء رسول الله ﷺ، إن خالتي ذهبت بي إليه، فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي شاك فادع الله له، قال فدعا لي<sup>(١٨٨)</sup>.

## (23) دعاؤه ﷺ لجابر بن عبد الله ﷺ ولجملة

وروى جابر بن عبد الله ﷺ أنه كان يسير على جمل له قد أعيا فأراد أن يسقيه قال : فلحقني النبي ﷺ فدعا لي وضربه فسار سيرا لم يسر مثله، قال : بعنيه بوقية، قلت : لا، ثم قال : بعنيه، فبعته بوقية واستثيت عليه حملانه إلى أهلي، فلما بلغت أتيته بالجمل، فنقدني ثمنه، ثم رجعت فأرسل في أثري، فقال : أتراني ما كستك لآخذ جملك؟ خذ جملك ودراهمك فهو لك<sup>(١٨٩)</sup>.

## (24) دعاؤه ﷺ لسعد بن معاذ ﷺ أن يكشف عنه ضغطة القبر

ودعا المصطفى ﷺ لسعد بن معاذ ﷺ أن يفرج عنه ضغطة القبر، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : دخل رسول الله ﷺ قبره -يعني سعد بن معاذ- فاحتبس، فلما خرج قيل : يا رسول الله ما حبسك؟ قال : "ضُمَّ سعدٌ في القبر ضمة، فد عوت الله، فكشف عنه"<sup>(١٩٠)</sup>.

## (25) دعاؤه ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ بالنصر

ودعا المصطفى ﷺ أن ينصر المسلمين بخالد بن الوليد ، فعن أبي قتادة ﷺ قال : بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال : " عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري"، فوثب جعفر فقال : بأبي أنت يا نبي الله وأمي ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا، قال : " امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير"، قال : فانطلق

(١٨٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (300/3)، والبخاري (804)، ومسلم (675)، وأبو داود واللفظ له (1442)، والنسائي (1073)، والدارمي (1595).

(١٨٨) رواه الإمام البخاري واللفظ له (3540)، ومسلم (2345)، والترمذي (3643).

(١٨٩) سبق تخريجه في الحاشية رقم (82) واللفظ لمسلم.

(١٩٠) رواه ابن حبان واللفظ له (7034)، والحاكم (206/3)، وقال الألباني في التعليقات الحسان على

صحيح ابن حبان: صحيح لغيره (6995).

الجيش، فلبثوا ما شاء الله، ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة، فقال رسول الله ﷺ: ناب خير أو ثاب خير شك عبد ال رحمن، ألا أخبركم عن جيشكم هذا الغازي؟ إنهم انطلقوا حتى لقوا العدو، فأصيب زيد شهيدا فاستغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى قتل شهيدا، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه حتى أصيب شهيدا، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء، هو أمر نفسه " فرجع رسول الله ﷺ أصبعيه وقال: " اللهم هو سيف من سيوفك فانصره"، وقال عبد الرحمن مرة "فانتصر به" فيومئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي ﷺ: " انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد"، فنفر الناس في حر شديد مشاة وركبانا (١٩١).

## (26) دعاؤه ﷺ لامرأة أيم بالبركة في رزقها

ودعا لامرأة بالبركة في رزقها لقبولها شفاعته ﷺ في نكاح صحابي دميم الخلفة هو جليبيب ﷺ فأصبحت أكثر نساء المدينة مالا وإنفاقا، فعن أبي برزة الأسلمي ﷺ أن جليبيبا كان امرأ يدخل على النساء يمر بهن ويلعبهن، فقلت لامرأتي : لا يدخلن عليكم جليبيب فإنه إن دخل عليكم لأفعلن ولأفعلن، قال: وكانت الأنصار إذا كان لأحدهم أيم لم يزوجها حتى يعلم هل للنبي ﷺ فيها حاجة أم لا، فقال: رسول الله ﷺ لرجل من الأنصار: " زوجني ابنتك"، فقال نعم وكرامة يا رسول الله ونعم عيني، فقال: "إني لست أريدها لنفسي"، قال: فلمن يا رسول الله؟ قال: "لجليبيب"، قال: فقال يا رسول الله أشاور أمها، فأتى أمها فقال: رسول الله ﷺ يخطب ابنتك، فقالت: نعم ونعمة عيني، فقال: إنه ليس يخطبها لنفسه إنما يخطبها لجليبيب، فقالت: أجليبيب ابنه؟ أجليبيب ابنه؟ لا لعمر الله لا تزوجه، فلما أراد أن يقوم ليأتي رسول الله ﷺ ليخبره بما قالت أمها، قالت الجارية: من خطبني إليكم؟ فأخبرتها أمها، فقالت: أتردون على رسول الله ﷺ أمره؟ ادفعوني فإنه لم يضيعني؟

فانطلق أبوها إلى رسول الله ﷺ فأخبره، قال: شأنك بها، فزوجها جليبيبا، قال فخرج رسول الله ﷺ في غزوة له، قال: فلما أفاء الله عليه قال لأصحابه: "هل تفقدون من أحد؟ قالوا: نفقد فلانا ونفقد فلانا، قال: "انظروا هل تفقدون من أحد؟" قالوا: لا، قال: "لكني أفقد جليبيبا"، قال: فاطلبوه في القتلى، قال: فطلبوه فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه، فقالوا: يا رسول الله ها هو ذا إلى جنب سبعة قد قتلهم، ثم قتلوه، فأتاه النبي ﷺ فقام عليه فقال: "قتل سبعة وقتلوه، هذا مني وأنا منه، هذا مني وأنا منه"، مرتين أو ثلاثا، ثم وضعه رسول الله ﷺ

(١٩١) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (136/21) و(188/22)، وابن حبان (7048)،

وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7008).

على ساعديه، وحفر له، ما له سرير إلا ساعدا رسول الله ﷺ، ثم وضعه في قبره، ولم يذكر أنه غسله.

قال ثابت: فما كان في الأنصار أيم أنفق منها، وحدث إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة ثابتاً، قال: هل تعلم ما دعا لها رسول الله ﷺ؟ قال: "اللهم صب عليها الخير صبا، ولا تجعل عيشها كدا كدا"، قال فما كان في الأنصار أيم أنفق منها (١٩٢).

ذكر الساعاتي رحمه الله تعالى أن الأيم يطلق على المرأة التي ليس لها زوج سواء كانت بكرًا أو ثيبًا، وأن قول الراوي: (فما كان في الأنصار أيم أنفق منها) معناه أن هذه المرأة كانت أعظم امرأة أيم في بيوت المدينة يتسابق إليها الخطاب بعد موت جليبيب وذلك ببركة كونها رضية بنكاح جليبيب الذي كان ينفر منه الناس، وبركة دعاء النبي ﷺ لها (١٩٣).

### (27) دعاؤه ﷺ أن يبين الحق بين رجل قذف امرأته

ودعا ﷺ ربه عز وجل أن يبين الحق عندما جاءه رجل يدعي أنه رأى مع امرأته رجلا وأنه يتبرأ من الحمل الذي في بطنها، فتحقق ذلك حيث تمت ولادة هذه المرأة ولم يخرج الطفل سقطا فيمحو آثار الجريمة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: ذكر المتلاعنان عند رسول الله ﷺ فقال عاصم بن عدي في ذلك قولا، ثم انصرف، فأتاه رجل من قومه، فذكر له أنه وجد مع امرأته رجلا، فقال عاصم: ما ابتليت بهذا الأمر إلا لقولي، فذهب به إلى رسول الله ﷺ، فأخبره بالذي وجد عليه امرأته، وكان ذلك الرجل مصفرا، قليل اللحم، سبط الشعر، وكان الذي وجد عند أهله آدم خدلا، كثير اللحم، جعدا قططا، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم بين"، فوضعت شبيها بالرجل الذي ذكر زوجها أنه وجد عندها، فلاعن رسول الله ﷺ بينهما فقال رجل لابن عباس في المجلس: هي التي قال رسول الله ﷺ: لو رجمت أحدا بغير بينة لرجمت هذه؟ فقال ابن عباس: لا، تلك امرأة كانت تظهر السوء في الإسلام (١٩٤).

### (28) دعاؤه ﷺ لضيرير أن يرد بصره

ودعا المصطفى ﷺ لضيرير أن يرد بصره فبرأ، فعن عثمان بن حنيف ﷺ أن رجلا ضيريرا أتى النبي ﷺ فقال: يا نبي الله ادع الله أن يعافيني، فقال: "إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك، وإن شئت دعوت لك"، قال: لا بل ادع الله لي، فأمره أن

(١٩٢) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (216/22)، ومسلم مختصرا (2472).

(١٩٣) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد لعبد الرحمن البنا المعروف بالساعاتي (216/22).

(١٩٤) سبق تخريجه في الحاشية رقم (58).

يتوضأ وأن يصلي ركعتين، وأن يدعو بهذا الدعاء: " اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه فَتَقْضِي ، وَتُشَفِّعَنِي فِيهِ، وَتُشَفِّعُهُ فِي، قال: فكان يقول هذا مرارا ثم قال: بَعْدُ أَحْسِبُ أَنْ فِيهَا أَنْ تُشَفِّعَنِي فِيهِ، قال: ففعل الرجل فبراً (١٩٥).

## ثانياً: أدعية النبي ﷺ الخاصة بالكفار

### الفرع الأول: أدعيته ﷺ للكفار

كان رسول الله ﷺ حريصاً على هداية الناس وإخراجهم من الكفر بالله إلى عبوديته عز وجل، رغم الأذى الذي كان يصيبه منهم، ولم يشأ ﷺ أن يدع عليهم عامة كما فعل أنبياء آخرون، وهذا من كمال رأفته ورحمته ونصيحته ﷺ ولأنه كان يرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يوحد الله عز وجل.

فمن عائشة رضي الله عنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على بن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلمتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال، فسلم علي، ثم قال: يا محمد فقال ذلك فيما شئت إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً" (١٩٦).

وكان اليهود يتعاطسون عنده ﷺ يرجون أن يقول لهم: يرحمكم الله، ولكنه ﷺ كان يدعو لهم بالهداية، قائلاً: يهديكم الله ويصلح بالكم، وعندما طلب بعض الصحابة رضي الله عنهم منه ﷺ أن يدعو على المشركين رفض ذلك، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قيل يا رسول الله ادع على المشركين، قال: إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة" (١٩٧).

لقد دعا النبي ﷺ للكفار تارة بالمغفرة وتارة بالهداية، فأما دعاؤه ﷺ لهم بالمغفرة فقد روى سهل بن سعد الساعدي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون"

(١٩٥) سبق تخريجه في الحاشية رقم (59)، واللفظ للإمام أحمد.

(١٩٦) رواه البخاري (3231)، ومسلم (1795)، وابن حبان (6244).

(١٩٧) رواه الإمام مسلم (2599).

ويمكن التساؤل هنا: هل يعني أن الله عز وجل قبل دعوة نبيه ﷺ فغفر لجميع قومه حتى المشركين منهم، أم أن الله عز وجل رد دعوة نبيه ﷺ؟

أجاب ابن حبان رحمه الله تعالى قائلاً يعني هذا الدعاء: أنه قال يوم أُحدٍ لما شُجَّ وجهه قال: "اللهم اغفر لقومي" ذنبهم بي من الشج لوجهي، لا أنه دعاء للكفار بالمغفرة، ولو دعا لهم بالمغفرة لأسلموا في ذلك الوقت لا محالة اهـ (١٩٩).

ولكن ابن حجر رحمه الله تعالى رأى رأياً غير ذلك، فردَّ على تعليل ابن حبان السابق قائلاً: قال ابن حبان: معنى هذا الدعاء الذي قال يوم أُحدٍ لما شج وجهه أي اغفر لهم ذنبهم في شج وجهي، لا أنه أراد الدعاء لهم بالمغفرة مطلقاً، إذ لو كان كذلك لأجيب ولو أجيب لأسلموا كلهم، كذا قال، وكأنه بناء أنه لا يجوز أن يتخلف بعض دعائه على بعض أو عن بعض، وفيه نظر لثبوت "أعطاني اثنتين ومنعني واحدة: اهـ (٢٠٠).

ويحتمل أن الله سبحانه وتعالى استجاب له هذه الدعوة لقومه - وهم قريش - فهداهم يوم فتح مكة حين أسلموا جميعاً، والإسلام سبب المغفرة وإن كان تخلف بعضهم فلم يسلموا، فدعوته تحمل على الغالب (٢٠١).

وأما دعاؤه ﷺ لقومه بالهداية فأذكر خمس قصص كلها تشير إلى أهمية عدم القنوط من إسلام الكافر مهما بلغت عداوته للإسلام وإضراره للمسلمين:

### (1) دعاؤه ﷺ لإسلام عمر بن الخطاب ؓ

دعا رسول الله ﷺ بالهداية لعمر بن الخطاب فأسلم، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب"، قال: وكان أحبهما إليه عمر (٢٠٢).

### (2) دعاؤه ﷺ لإسلام قبيلة دوس

ودعا لقبيلة دوس بالهداية فأسلموا، فعن أبي هريرة ؓ قال: جاء الطفيل بن عمرو

(١٩٨) رواه ابن حبان في صحيحه (973)، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: صحيح لغيره (969).

(١٩٩) صحيح ابن حبان (298/2).

(٢٠٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (602/6) (ح 3477).

(٢٠١) تعليق فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحيم الهاشم.

(٢٠٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (230/20)، والترمذي (3681)، وصححه الألباني في صحيح

الترمذي (2907).

الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوسا قد عصت وأبت فادع الله عليهم، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا، فقال: "اللهم اهد دوسا وأت بهم، اللهم اهد دوسا وأت بهم" (٢٠٣)، وقد تحقق ذلك حيث قال ابن حجر رحمه الله تعالى في الفتح: قوله "اهد دوسا وأت بهم" وقع مصداق ذلك، فذكر ابن الكلبي أن حبيب بن عمرو بن حنمة الدوسي كان حاكما على دوس، وكان أبوه من قبله، وعمر ثلاثمائة سنة، وكان حبيب يقول: إني لأعلم أن للخلق خالقا لكني لا أدري من هو، فلما سمع النبي ﷺ خرج إليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فأسلم وأسلموا اهـ (٢٠٤).

### (3) دعوؤه ﷺ لإسلام سراقه بن مالك

ودعا على سراقه بن مالك حين طلبه وهو في طريق الهجرة فساخت قدما فرسه في الأرض، ثم دعا له بالهداية، فعن البراء ﷺ قال: لما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة، تبعه سراقه بن مالك بن جعشم، فدعا عليه النبي ﷺ فساخت به فرسه، قال: ادع الله لي ولا أضرك، فدعا له (٢٠٥).

وروى أنس بن مالك ﷺ قال: أقبل نبي الله ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يُعرف، ونبي الله ﷺ شاب لا يعرف، قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، فالتفت أبو بكر، فإذا هو بفارس قد لحقهم، فقال: يا رسول الله هذا فارس قد لحق بنا، فالتفت نبي الله ﷺ فقال: "اللهم اصصره"، فصرعه الفرس، ثم قامت تحمم، فقال: يا نبي الله مرني بما شئت، قال: "فقف مكانك لا تترك أحدًا يلحق بنا"، قال فكان أول النهار جاهدا على نبي الله ﷺ، وكان آخر النهار مسلحة له.. الخ (٢٠٦).

### (4) دعوؤه ﷺ لإسلام أبي محذورة

ومسح على ناصية أبي محذورة وكان كافرا ودعا له بالبركة ولقنه التأذين لأنه كان أندى الناس صوتا، فروى أبو محذورة ﷺ قصة إسلامه وتعلمه الأذان من رسول الله ﷺ فقال: خرجت في نفر فكنا ببعض الطريق فأذن مؤذن رسول الله ﷺ بالصلاة عند رسول الله

(٢٠٣) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (25/22)، والبخاري (4392)، ومسلم (2524)، وابن حبان (980).

(٢٠٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (705/7) (ح 4392).

(٢٠٥) رواه البخاري واللفظ له (3908)، ومسلم (2009).

(٢٠٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (288/20)، والبخاري واللفظ له (3911)، ومسلم (2009).

فسمعنا صوت المؤذن ونحن عنه متكبون، فصرخنا نحكيه نهزأ به، فسمع رسول الله ﷺ فأرسل إلينا قوما، فأقعدونا بين يديه فقال: "أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع؟" فأشار إلي القوم كلهم وصدقوا، فأرسل كلهم وحبسني، وقال لي: "قم فأذن"، فقامت ولا شيء أكره إلي من رسول الله ﷺ ولا مما يأمرني به، فقامت بين يدي رسول الله ﷺ، فألقى علي رسول الله ﷺ التآذين هو بنفسه، فقال قل: "الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال لي: أرفع من صوتك "أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله، ثم قال لي: أشهد أن محمدا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله"، ثم دعاني حين قضيت التآذين، فأعطاني صرة فيها شيء من فضة، ثم وضع يده على ناصية أبي محذورة، ثم أمرها على وجهه، ثم على ثدييه، ثم على كبده، ثم بلغت يد رسول الله ﷺ سراة أبي محذورة، ثم قال رسول الله ﷺ: "بارك الله لك وبارك عليك"، فقلت: يا رسول الله أمرتني بالتآذين بمكة؟ قال نعم قد أمرتك، فذهب كل شيء كان لرسول الله ﷺ من كراهية، وعاد ذلك كله محبة لرسول الله ﷺ، فقدمت على عتاب بن أسيد عامل رسول الله ﷺ بمكة فأذنت معه بالصلاة عن أمر رسول الله ﷺ (٢٠٧).

### (5) دعاؤه ﷺ لإسلام أم أبي هريرة رضي الله عنهما

ودعا ﷺ لأم أبي هريرة رضي الله عنهما فأسلمت بعد أن كانت تدعو عليه ﷺ، فعن أبي هريرة ؓ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوته يوما فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكرهه، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوته اليوم فأسمعتني فيك ما أكرهه، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اهد أم أبي هريرة"، فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا، قال: قلت يا رسول الله ادع الله أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحببهم إلينا، قال فقال رسول الله ﷺ: "اللهم حبب عبديك هذا يعني أبا هريرة وأمها إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين"،

(٢٠٧) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (19/3)، ومسلم (379)، والترمذي (191)، وأبو داود (500)، والنسائي (633)، وابن ماجه واللفظ له (708)، والدارمي (1196).



فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلا أحبني (٢٠٨).

## الفرع الثاني: أدعيته ﷺ على الكفار

كان رسول الله ﷺ رحمة للعالمين، ولذا كان لا يدعو على الكفار ابتداءً، بل كان يدعو لهم كما تقدم في المبحث السابق، لكن ورد أنه ﷺ دعا في مواطن قليلة على بعض منهم، لأسباب من قبيلهم، دعتهم إلى ذلك؛ كاعتدائهم عليه، أو على المؤمنين، فيرد عليهم بالمثل، وقد وردت عدة أحاديث في دعاء النبي ﷺ على بعض الكفار والتي منها:

### (1) دعاؤه ﷺ على قبائل غدرت بوفد أرسله لهم ﷺ

دعا ﷺ على ثلاث قبائل لتظاهروا بالإسلام وغدروا بوفد أرسله ﷺ لهم، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا، واستمدوه على قومهم، فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار، قال أنس: كنا نسميهم القراء، يحطبون بالنهار ويصلون بالليل، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة غدروا بهم وقتلوهم، فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبنو لحيان، قال قتادة: وحدثنا أنس أنهم قرءوا بهم قرآنا: ألا بلغوا عنا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا، ثم رفع ذلك بعد (٢٠٩).

ولعل سائلا يقول: طالما أن دعاء الرسول ﷺ مستجاب فما الحكمة أن يقنت المصطفى ﷺ شهرا كاملا على هؤلاء المشركين، بينما كانت تكفيه دعوة واحدة عليهم لثأتي بخيرهم؟ أقول لعل الحكمة في ذلك هو تعليم الأمة من بعده بعدم اليأس من كثرة الدعاء، وعدم الاستعجال في إجابة الدعاء، ولأن الدعاء عبادة يحبها الله عز وجل ويحب الملحين فيها، إذ فيها إظهار الافتقار إلى الله عز وجل، والتبرؤ من الحول والقوة، كما يحتمل أن رسول الله ﷺ فعل ذلك تطيبا لخواطر أقرباء هؤلاء القتلى من الصحابة رضي الله عنهم، أو لمكانتهم عنده ﷺ، بدليل الرواية الأخرى لهذا الحديث التي جاءت في البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه وصف فيها حزن النبي ﷺ عليهم قائلا: فما رأيته وجد على أحد ما وجد عليهم (٢١٠).

### (2) دعاؤه ﷺ على اليهود

لقد أساء اليهود الأدب مع رسول الله ﷺ في مواقف عديدة، وبلغ من وقاحتهم تجاهه ﷺ أنهم كانوا يدعون عليه ﷺ بأن لا يسمعه الله عز وجل، فقال تعالى في شأنهم ﴿مَنْ الَّذِينَ

(٢٠٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (408/22)، ومسلم (2491)، وابن حبان (7154).

(٢٠٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (63/21)، والبخاري واللفظ له (3064)، ومسلم (677)، وأبو

داود (1443)، والنسائي (1070)، والدارمي (1596).

(٢١٠) رواه الإمام البخاري (3170).

هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَمِرَاعِنَا لِيَا أَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا [النساء: 46]، ومعنى ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾: دعاء منهم على النبي ﷺ بأن لا يسمعه الله، والمعنى: اسمع لا أسمعك الله.

كما كانوا يقولون: راعنا، وهي كلمة سب وطقن في لغتهم العبرية، ولذلك نهى الله تبارك وتعالى الصحابة رضي الله عنهم عن استخدام هذه العبارة مع رسول الله ﷺ حتى لا يشابهوا اليهود، فقال تعالى في أول خطاب خوطب به المؤمنون في سورة البقرة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا مِرَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [البقرة: 104].

كما كانوا يدعون عليه ﷺ بالموت، وكان ﷺ يرد عليهم بمثل ذلك، ولكن بأدب النبوة الذي أدبه عليه ربه عز وجل، فعن عروة بن الزبير رضي الله عنه أن عائشة رضي الله عنها قالت: دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت: عائشة ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة، قالت: فقال رسول الله ﷺ: "مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله"، فقلت: يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا؟ قال رسول الله ﷺ: "قد قلت وعليكم" (٢١١)، وفي رواية عنها رضي الله عنها أن اليهود أتوا النبي ﷺ فقالوا: السام عليك، قال: "وعليكم"، فقالت عائشة: السام عليكم ولعنكم الله وغضب عليكم، فقال رسول الله ﷺ: "مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش"، قالت: أولم تسمع ما قالوا؟ قال: "أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في" (٢١٢).

ودعا عليهم ﷺ لأنهم كانوا يتحايلون على أوامر الله عز وجل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "قاتل الله يهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها" (٢١٣). كما دعا عليهم ﷺ لاتخاذهم قبور أنبيائهم مساجد، وكأنه ﷺ يحذر الأمة أن تقع في مثل ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (٢١٤).

(٢١١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (299/18)، والبخاري (6024)، ومسلم (2165).

(٢١٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (124/21)، والبخاري (6401)، ومسلم (2165)، والترمذي (2701)، وابن ماجه (3698).

(٢١٣) رواه الإمام مالك (1732)، وأحمد -الفتح الرباني- (28/15)، والبخاري (2223)، ومسلم (1583)، والترمذي (1297)، وأبو داود (3488)، والنسائي (4257)، وابن ماجه (2167).

(٢١٤) رواه الإمام مالك (1650)، وأحمد -الفتح الرباني- (151/8)، والبخاري (437)، ومسلم (530)،

### (3) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ حِينَ يَخَافُ مِنْهُمْ

فَعَنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا خَافَ قَوْمًا دَعَا عَلَيْهِمْ، بِقَوْلِهِ: "اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ" (٢١٥)، وَالْمَعْنَى كَمَا قَالَ آبَادِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي فِي عَوْنِ الْمَعْبُودِ: نَسَأَلُكَ أَنْ تَصُدَّ صُدُورَهُمْ وَتُدْفَعَ شُرُورَهُمْ وَتَكْفِينَا أَمْوَالَهُمْ تَحُولَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ.

### (4) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ صَوَّرُوا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِمَا

#### الصلاة والسلام

فَعَنَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ، أَبِي أَنْ يَدْخُلَ الْبَيْتَ وَفِيهِ الْآلِهَةُ، فَأَمَرَ بِهَا فَأُخْرِجَتْ، فَأُخْرِجَ صُورَةَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ فِي أَيْدِيهِمَا مِنَ الْأَزْلَامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " قَاتَلَهُمُ اللَّهُ، لَقَدْ عَلِمُوا مَا اسْتَنْقَسُوا بِهَا قَطُّ "، ثُمَّ دَخَلَ الْبَيْتَ فَكَبَّرَ فِي نِوَاحِي الْبَيْتِ، وَخَرَجَ وَلَمْ يَصِلْ فِيهِ (٢١٦).

وَكَانَ الْكُفَّارُ يَخَافُونَ دَعَاءَهُ ﷺ عَلَيْهِمْ لِيَقِينَهُمْ بِاسْتِجَابَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْأَمْثَلَةِ الَّتِي سَطَرْتَهَا كَتَبَ الْحَدِيثُ فِي تَحَقُّقِ دَعَائِهِ ﷺ عَلَى الْكُفَّارِ:

### (1) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ بِالْجُوعِ

دَعَا النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ بِالْجُوعِ لَمَّا رَأَى مِنْهُمْ إِعْرَاضًا، فَعَنَ مَسْرُوقٌ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: إِنْ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا قَالَ: " اللَّهُمَّ سَبْعَ كَسْبِيعٍ يَوْسُفَ "، فَأَخَذْتَهُمْ سَنَةً حَصَّتْ كُلُّ شَيْءٍ، حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيفَ، وَيَنْظُرُ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى الدِّخَانَ مِنَ الْجُوعِ، فَأَتَاهُ أَبُو سَفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، وَبِصَلَةِ الرَّحْمِ، وَإِنْ قَوْمُكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعِ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبُطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ، وَقَدْ مَضَتْ الدِّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ وَأَيَّةُ الرُّومِ (٢١٧).

وَأَبُو دَاوُدَ (3227)، وَالنَّسَائِيُّ (2046).

(٢١٥) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ- (262/14)، وَأَبُو دَاوُدَ (1537)، وَالْحَاكِمُ (142/2)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ (4706).

(٢١٦) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ- (153/21)، وَالْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ (4289)، وَأَبُو دَاوُدَ (2027).

(٢١٧) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ -الْفَتْحُ الرَّبَّانِيُّ- (268/18)، وَالْبُخَارِيُّ وَاللَّفْظُ لَهُ (1007) وَمُسْلِمٌ (2798)، وَالتِّرْمِذِيُّ (3254)، وَابْنُ حِبَّانَ (6585).

## (2) دعاؤه ﷺ على مجموعة من زعماء المشركين

ودعا ﷺ قبل الهجرة على مجموعة من المشركين آذوه وسخروا منه ﷺ، فمات أغلبهم في معركة واحدة، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي عند البيت وأبو جهل وأصحاب له جلوس، وقد نحرت جزور بالأمس، فقال أبو جهل : أيكم يقوم إلى سلا جزور بني فلان فيأخذه فيضعه في كتفي محمد إذا سجد؟ فانبعث أشقى القوم فأخذه، فلما سجد النبي ﷺ وضعه بين كتفيه، قال : فاستضحكوا، وجعل بعضهم يميل على بعض، وأنا قائم أنظر، لو كانت لي منعه طرحت عن ظهر رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه، حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة، فجاءت وهي جويرية، فطرحت عنه، ثم أقبلت عليهم تشتمهم، فلما قضى النبي ﷺ صلاته، رفع صوته ثم دعا عليهم، وكان إذا دعا دعا عليهم ثلاثا، وإذا سأل سأل ثلاثا، ثم قال : اللهم عليك بقريش، ثلاث مرات، فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته، ثم قال : اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، وأمية بن خلف، وعتبة بن أبي معيط، وذكر السابع ولم أحفظه، فولدني بعث محمدا ﷺ بالحق، لقد رأيت الذين سمى صرعى يوم بدر، ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر<sup>(٢١٨)</sup>.

وفي رواية لمسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: استقبل رسول الله ﷺ البيت، فدعا على ستة نفر من قريش فيهم أبو جهل، وأمية بن خلف، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعتبة بن أبي معيط، فأقسم بالله لقد رأيتهم صرعى على بدر قد غيرت هم الشمس، وكان يوما حارا.

ولم يكتفِ النبي ﷺ بذلك الدعاء عليهم، بل كرر مثله بعد هجرته إلى المدينة؛ لأنهم أخرجوه من مكة، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "اللهم العن شيبة بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأمية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء"<sup>(٢١٩)</sup>.

## (3) دعاؤه ﷺ على أهل مدائن كسرى وقيصر

(٢١٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (218/20)، والبخاري (240)، ومسلم (1794)، والنسائي (307)، وابن حبان (6570).

\* قال النووي في شرحه على صحيح مسلم (394/12): يقصد: برأيت الذين سمى صرعى، أي رأى أكثرهم، لأن عتبة بن أبي معيط لم يقتل في بدر بل حمل منها أسيرا وإنما قتله النبي ﷺ صبورا بعد انصرافه من بدر اهـ.

(٢١٩) رواه الإمام مالك (1648)، وأحمد -الفتح الرباني- (257/23)، والبخاري (1889)، ومسلم (1376).

ودعا على أهل مدائن كسرى وقيصر وأن يجعلهم غنيمة للمسلمين، فعن أبي سكينه رجل من المحررين - أي رجل من المعتقين - عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: لما أمر النبي ﷺ بحفر الخندق عرضت لهم صخرة حالت بينهم وبين الحفر، فقام رسول الله ﷺ وأخذ المعول ووضع رداءه ناحية الخندق وقال: "تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم"، فندر ثلث الحجر، وسلمان الفارسي قائم ينظر، فبرق مع ضربة رسول الله ﷺ برقاً، ثم ضرب الثانية وقال: "تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم"، فندر الثلث الآخر فبرقت برقاً، فرآها سلمان ثم ضرب الثالثة وقال: "تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم"، فندر الثلث الباقي، وخرج رسول الله ﷺ فأخذ رداءه وجلس، قال سلمان: يا رسول الله رأيتك حين ضربت ما تضرب ضربة إلا كانت معها برق، قال له رسول الله ﷺ: "يا سلمان رأيت ذلك؟" فقال: إي والذي بعثك بالحق يا رسول الله، قال: "فإني حين ضربت الضربة الأولى رفعت لي مدائن كسرى وما حولها ومدائن كثيرة حتى رأيتها بعيني"، قال له من حضره من أصحابه: يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ بذلك، ثم ضربت الضربة الثانية فرفعت لي مدائن قيصر وما حولها حتى رأيتها بعيني"، قالوا يا رسول الله ادع الله أن يفتحها علينا ويغنمنا ديارهم ويخرب بأيدينا بلادهم، فدعا رسول الله ﷺ بذلك، ثم ضربت الثالثة فرفعت لي مدائن الحبشة وما حولها من القرى حتى رأيتها بعيني"، قال رسول الله ﷺ عند ذلك: "دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم" (٢٢٠)، ومعلوم بأن الصحابة رضي الله عنهم فتحوا تلك المدائن وحطموها عروش الدول العظمى التي كانت في عهدهم، واستبدلوا الظلم الذي ساد فيها بعدل الإسلام.

#### (4) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى مَلِكِ الْفَرَسِ

ودعا ﷺ على ملك الفرس كسرى بن هرمز بتمزيق ملكه، حينما بعث له كتاباً مع عبد الله بن حذافة السهمي ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام، فلما قرأ عليه الكتاب رفضه ومزقه، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: "اللهم مزق ملكه"، فاستجاب الله لنبيه ﷺ، حيث سلط الله شيرويه ابن كسرى فقتل أباه، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث بكتابه إلى كسرى مع عبد الله بن حذافة السهمي فأمره أن يدفعه إلى عظيم البحرين، فدفعه عظيم البحرين إلى كسرى، فلما قرأه مزقه، فحسبت أن ابن المسيب قال: فدعا عليهم رسول الله ﷺ أن يمزقوا كل ممزق" (٢٢١).

(٢٢٠) رواه أبو داود (4302)، والنسائي واللفظ له (3176)، وحسنه الألباني في صحيح النسائي (2976).

(٢٢١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (159/22)، والبخاري واللفظ له (4424).

## (5) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى الْأَحْزَابِ

دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب الذين تألبوا عليه يوم الخندق، فأرسل الله عليهم الريح، فقلعت خيامهم، وزلزلت قلوبهم، ورجعوا خاسرين، فعن ابن أبي أوفى ﷺ قال: دعا رسول الله ﷺ على الأحزاب فقال: "اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب، اهزم الأحزاب، اهزمهم وزلزلهم" (٢٢٢).

كما دعا على المشركين يوم الخندق عندما أخروه عن صلاة العصر، فعن علي بن أبي طالب ﷺ أن النبي ﷺ قال يوم الخندق: "حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملاً الله قبورهم وبيوتهم أو أجوافهم - شك يحيى - ناراً" (٢٢٣).

وأجاب ابن حجر رحمه الله تعالى عن هذا الشك من الراوي فقال: وقد استشكل هذا الحديث بأنه تضمن دعاء صدر من النبي ﷺ على من يستحقه وهو من مات منهم مشركاً، ولم يقع أحد الشقين وهو البيوت، أما القبور فوقع في حق من مات منهم مشركاً لا محالة، ويجاب بأن يُحمل على سُكَّانِهَا، وبه يتبين رُجْحَانُ الرواية بلفظ: قلوبهم أو أجوافهم اهـ (٢٢٤).

## (6) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى لَهَبِ بْنِ أَبِي لَهَبٍ

ودعا على لهب بن أبي لهب لأنه كان يسبه، فعن أبي نوفل بن أبي عقرب عن أبيه ﷺ قال: كان لهب بن أبي لهب يسب النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: اللهم سلط عليه كلبك"، فخرج في قافلة يريد الشام فزول منزل لا فقال إني أخاف دعوة محمد، قالوا: كلا، فحطوا أمتعتهم حوله وقعدوا يحرسونه، فجاء الأسد فانترعه منهم فذهب به (٢٢٥).

## (7) دَعَاؤُهُ ﷺ عَلَى مَنْ تَكَبَّرَ عَلَى أَمْرِهِ ﷺ

ودعا النبي ﷺ على رجل كذب في اعتذاره متكبراً ورفض الاستجابة لأمره ﷺ فشلت يمينه، فعن سلمة بن الأكوع ﷺ أن أباه حدثه أن رجلاً أكل عند رسول الله ﷺ بشماله فقال: "كل بيمينك"، قال: لا أستطيع، قال: "لا استطعت"، ما منعه إلا الكبير، قال: فما رفعها إلى فيه "

(٢٢٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الربيعي- (80/21)، والبخاري (6392)، ومسلم (1742)، والترمذي (1678)، وابن ماجه (2796).

(٢٢٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الربيعي- (79/21)، والبخاري واللفظ له (4533)، ومسلم (627)، وابن ماجه (686)، والدارمي (1232).

(٢٢٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (46/8) (ح 4533).

(٢٢٥) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (588/2)، وحسنه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح

البخاري (48/4) (ح 1829).

(٢٢٦)، وقد ذكر ابن حبان في صحيحه بأن ذلك الرجل كان من المشركين (٢٢٧)، بينما رأى النووي أنه كان من الصحابة متعباً قول القاضي عياض الذي كان يرى أنه كان من المنافقين. وذكر القاري رحمه الله تعالى بأن قوله : ما منعه إلا الكبر، هي قول الراوي، ورد استثناءً لبيان موجب دعاء النبي ﷺ عليه كأن قائلًا قال: لم دعا عليه بلا استطعت وهو رحمة للعالمين؟ فأجيب: بأن ما منعه من الأكل باليمين العجز، بل منعه الكبر (٢٢٨).

بذلك نخلص إلى أن النبي ﷺ ما كان يدعو على الكفار ابتداءً، كما أنه لم يكن من هديه ﷺ الدعاء عليهم جميعاً، وإنما كان يخص المعتدين عليه ﷺ أو على أتباعه رضي الله عنهم، ومن هذا ينبغي التأسى به ﷺ في ذلك بأن يقتصر دعاؤنا على الكفار على من أضر بالمسلمين وحاربهم أو ظلمهم، وأن تعميم الدعاء على كل الكفار فيه من الظلم وعدم العدل والله لا يحب المعتدين.

### ثالثاً: أدعيته ﷺ في أمور متفرقة

#### (1) دعاؤه ﷺ أن لا يجعل قبره وثناً يُعبد

دعا المصطفى ﷺ أن لا يُجعل قبره وثناً يعبد، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم لا تجعل قبوري وثناً، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (٢٢٩)، وقد استجاب الله دعاءه ﷺ كما قال ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى في قصيدته النونية:

فأجاب رب العالمين دعاءه	وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى غدت أرجاؤه بدعائه	في عزة وحماية وصيان

وقال عبد الرحمن بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى : ودل الحديث على أن قبر النبي ﷺ لو عُبد لكان وثناً، لكن حماه الله تعالى بما حال بينه وبين الناس فلا يوصل إليه اهـ (٢٣٠).

(٢٢٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (95/17)، ومسلم واللفظ له (2021)، والدارمي (2032)، وابن حبان (6512).

(٢٢٧) صحيح بن حبان (238/9).

(٢٢٨) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (233/10).

(٢٢٩) رواه الإمام مالك في الموطأ (416)، وأحمد -الفتح الرباني- (153/8)، وأبو نعيم في الحلية

(317/7)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني (153/8): لم أقف عليه بهذا اللفظ لغير الإمام أحمد

وسنده جيد اهـ ، وصححه عبد القادر الأرناؤوط في فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (صفحة 269).

(٢٣٠) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب النجدي (صفحة 270).

وقال ابن عثيمين رحمه الله تعالى: صحيح أنه يوجد أناس يغفلون فيه -أي بالنبي ﷺ- ولكن لم يصلوا إلى جعل قبره وثناً، ولكن قد يعبدون الرسول ﷺ ولو في مكان بعيد، فإن وُجد من يتوجه له ﷺ بدعائه عند قبره؛ فيكون قد اتخذهُ وثناً، لكن القبر نفسه لم يجعل وثناً اهـ (٢٣١).

## (2) دعوؤه ﷺ لشیطانه بالهداية

ودعا المصطفى ﷺ على شيطانه، فأعانه الله عليه فأسلم، حيث روت عائشة رضي الله عنها قالت: فقدت رسول الله ﷺ، وكان معي على الفراش، فوجدته ساجدا راصا عقيبته، مستقبلاً بأطراف أصابعه للقبلة، فسمعتة يقول: "اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، وبك منك، لا أتني عليك، لا أبلغ كل ما فيك"، فلما انصرف قال رسول الله ﷺ: يا عائشة: أحرَبِك شيطانك (وفي رواية: أخذك شيطانك)؟ فقلت: أو معي شيطان؟ فقال: ما من آدمي إلا وله شيطان، فقلت: وأنت يا رسول الله؟ قال: وأنا، ولكن دعوت الله عليه فأسلم" (٢٣٢)، ومعنى أحرَبِك شيطانك: أي أغضبك شيطانك.

واختلف العلماء في معنى قوله ﷺ "فأسلم" فهل يعني أنه دخل في الإسلام، أم أن رسول الله ﷺ يسلم من شره فقط؟

قال النووي: فأسلم برفع الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان، فمن رفع قال معناه أسلم أنا من شره وفتنته، ومن فتح قال: إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير، واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع، ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله ﷺ فلا يأمرني إلا بخير واختلفوا على رواية الفتح قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد، وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم، وقيل معناه صار مسلماً مؤمناً وهذا هو الظاهر اهـ (٢٣٣).

## (3) دعوؤه ﷺ للمدينة المنورة بالبركة والحفظ من الطاعون

ودعا بالبركة للمدينة المنورة ولثمرها ومكيالها، فعن أنس بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة" (٢٣٤).

(٢٣١) القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح العثيمين (1/ 423).

(٢٣٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (306/14)، ومسلم (2815)، وأبو داود (879)، والنسائي (3960)، وابن حبان في موارد الظمان واللفظ له (1930)، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (414).

(٢٣٣) صحيح مسلم بشرح النووي (163/17) (ح 2815).

(٢٣٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (256/23)، والبخاري (1885)، ومسلم (1369).



وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا اللهم إن إبراهيم عبدك وخليتك ونبيك وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه" قال ثم يدعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر (٢٣٥).

قال النووي رحمه الله تعالى: قال العلماء: كانوا يفعلون ذلك رغبة في دعائه صلى الله عليه وسلم في الثمر وللمدينة والصاع والمد، وإعلاماً له صلى الله عليه وسلم بابتداء صلاحها لما يتعلق بها من الزكاة وغيرها وتوجيه الخارصين اهـ (٢٣٦).

وقال المباركفوري رحمه الله تعالى: وقد استجاب الله دعاءه عليه الصلاة والسلام بأن وسع نفس المسجد وما حوله من المدينة وكثر الخلق فيها حتى عدَّ من الفرس المعدَّ للقتال المهيَّباً بها في زمن عمر أربعون ألف فرس، والحاصل أن المراد بالبركة هنا ما يشمل الدنيوية والأخروية والحسية اهـ (٢٣٧).

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: قال النووي: الظاهر أن البركة حصلت في نفس المكيل بحيث يكفي المد فيها من لا يكفيها في غيرها، وهذا أمر محسوس عند من سكنها، وقال القرطبي: إذا وُجدت البركة فيها في وقت حصلت إجابة الدعوة ولا يستلزم دوامها في كل حين ولكل شخص اهـ (٢٣٨).

كما دعا صلى الله عليه وسلم للمدينة المنورة أن لا يدخلها الطاعون، وأن ينقل حماها إلى الجحفة التي كانت تسكنها اليهود، وتحقق له ذلك صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، وعك أبو بكر وبلال، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول: كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله، وكان بلال إذا ألقع عنه الحمى يرفع عقيرته يقول: ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بواد وحولي إنخر وجليل وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبدون لي شامة وطفيل، قال: "اللهم العن شيبية بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأممية بن خلف كما أخرجونا من أرضنا إلى أرض الوباء، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اللهم حبيب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وصححها لنا وانقل حماها

(٢٣٥) رواه الإمام مالك (1637)، وأحمد -الفتح الرباني- (254/23)، والبخاري (2889)، ومسلم واللفظ له (1373)، والترمذي (3454)، وابن ماجه (3329)، والدارمي (2072).

(٢٣٦) صحيح مسلم بشرح النووي (419/9) (ح 1373).

(٢٣٧) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (419/9) (ح 3454).

(٢٣٨) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (117/4) (ح 1885).

إلى الجحفة"، قالت: وقدمنا المدينة وهي أوبأ أرض الله، قالت: فكان بطحان يجري نجلا تعني ماء آجنا<sup>(٢٣٩)</sup>، أي من شدة الوباء، وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: فكان منع دخول الطاعون المدينة من خصائص المدينة ولوازم دعاء النبي ﷺ لها بالصحة اهـ<sup>(٢٤٠)</sup>.

#### (4) دَعَاؤُهُ ﷺ لِلأُمَّةِ أَنْ لَا تَهْلِكَ بِالْقَحْطِ وَلَا بِالْغَرَقِ وَلَا بَعْدُو يَسْتَبِيحُ

##### بِيضْتَهُمْ

دعا النبي ﷺ لأُمَّته أَنْ لَا تَهْلِكَ جَمِيعًا بِقَحْطٍ أَوْ غَرَقٍ أَوْ بَعْدُو يَسْتَبِيحُ بِيضْتَهُمْ، فعن سعد ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "سَأَلْتُ رَبِّي ثَلَاثًا فَأَعْطَانِي اثْنَتَيْنِ وَمَنْعَنِي وَاحِدَةً، سَأَلْتُ رَبِّي أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالسَّنَةِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَهْلِكَ أُمَّتِي بِالْغَرَقِ فَأَعْطَانِيهَا، وَسَأَلْتُهُ أَنْ لَا يَجْعَلَ بِأَسْهَمٍ شَدِيدٍ فَمَنْعَنِيهَا" <sup>(٢٤١)</sup>.

وعن ثوبان ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِي الْأَرْضَ فَرَأَيْتَ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مَلِكُهَا مَا زَوَى لِي مِنْهَا، وَأَعْطَيْتِ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ، وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يَهْلِكَ بِسَنَةٍ عَامَةٍ، وَأَنْ لَا يَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدَاؤُ مَنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحُ بِيضْتَهُمْ، وَإِنَّ رَبِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتَ قِضَاءَ فَإِنَّهُ لَا يَرُدُّ، وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أَهْلِكُهُمْ بِسَنَةٍ عَامَةٍ، وَأَنْ لَا أَسْلُطَ عَلَيْهِمْ عَدَاؤُ مَنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ بِيضْتَهُمْ وَلَوْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يَهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا" <sup>(٢٤٢)</sup>.

بذلك نخلص من الأحاديث السابقة الذكر بأن دعاء النبي ﷺ مستجاب عند الله عز وجل، وأن الله تبارك وتعالى لا يرد دعاء نبيه ﷺ، إلا ما سيتم ذكره في المبحث القادم، وقد رأى صحابته رضي الله عنهم ذلك في واقعهم، بل وقد امتد ذلك إلى الكفار أنفسهم حيث كانوا يرون أثر دعاء رسول الله ﷺ فيهم، ولكن منعهم الكبر عن متابعتهم ﷺ وتصديق ما أنزل عليه.

(٢٣٩) سبق تخريجه في الحاشية رقم (219) واللفظ للبخاري.

(٢٤٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (201/10) (ح 5731).

(٢٤١) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (215/23)، ومسلم (2890)، والترمذي (2176)، وأبو داود (4252)، والنسائي (1638)، وابن حبان (7236).

(٢٤٢) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (31/24)، ومسلم (2889)، والترمذي (2176)، وأبو داود (4252).

## المبحث الثاني

### أدعية لم تستجب للنبي ﷺ أو نهى عنها

هناك العديد من الأحداث التي سجلها لنا الرواة في تحقق دعاء رسول الله ﷺ كما مر أنفا في المبحث السابق، ولم يرد أن رد دعاءه ﷺ إلا في حالات قليلة ونادرة، لحكم يعلمها الله عز وجل، ولذلك قال بعض أهل العلم أنه يجوز أن يتخلف بعض دعائه ﷺ عن بعض، ويمكن حصر أغلب هذه الأدعية التي لم تستجب لرسول الله ﷺ أو نهى عنها في الآتي:

#### (1) سؤال الله جل وعلا أن لا يجعل بأس الأمة فيما بينها شديدا

أنه ﷺ سأل الله عز وجل أن لا يجعل بأس الأمة فيما بينها شديدا، فلم يستجب له، فعن سعد بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: " سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة، سألت ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها، وسألته أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألته أن لا يجعل بأسهم شديد فمنعنيها " (٢٤٣).

#### (2) الاستغفار لعمة أبي طالب

ونهى ﷺ عن الاستغفار لعمة أبي طالب ولسائر المشركين، فعن ابن المسيب عن أبيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: " أي عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله "، فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزا إلا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنه"، -وفي رواية قال: "أما والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك" - فنزلت ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: 113] ونزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ [القصص: 56] (٢٤٤).

#### (3) الاستغفار لأمة آمنة بنت وهب

ولم يؤذن له ﷺ في الاستغفار لأمه، وأذن له بزيارتها فقط، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى، وأبكى من حوله فقال: "استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن

(٢٤٣) سبق تخريجه في الحاشية رقم (241).

(٢٤٤) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (165/18)، والبخاري واللفظ له (3884) و(1360)، ومسلم

(24)، والنسائي (2035)، وابن حبان (982).

لي، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي، فزوروا القبور فإنها تذكرك الموت " (٢٤٥) .  
 وروى سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى حرم قبر  
 فجلس إليه، فجعل كهيئة المخاطب، وجلس الناس حوله، فقام وهو يبكي، فتلقاه عمر وكان من  
 أجراً الناس عليه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما الذي أبكاك؟ قال: هذا قبر أُمِّي،  
 سألت ربي الزيارة فأذن لي، وسألته الاستغفار فلم يأذن لي، فذكرتها فذرفت نفسي فبكيت،  
 قال: فلم ير يوماً كان أكثر باكياً منه يومئذ (٢٤٦).

#### (4) الاستغفار للمنافقين

ونهي صلى الله عليه وسلم عن الاستغفار للمنافقين في قوله تعالى ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [المنافقون: 6]، وهنا قرر تبارك تعالى بأنه لو  
 استغفر الرسول صلى الله عليه وسلم للمنافقين فإنه عز وجل سيرد عليه دعاءه ولن يقبله، وقد أكد جل وعلا  
 ذلك في سورة التوبة؛ معللاً ذلك بكفرهم، حيث قال تعالى ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ  
 تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 80].

وروى ابن عمر رضي الله عنهما، أن عبد الله بن أبيّ لما توفي، جاء ابنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصل عليه، واستغفر له، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم  
 قميصه، فقال: آذني أصلي عليه فأذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبته عمر رضي الله عنه فقال: أليس  
 الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟ فقال: أنا بين خيرتين، قال: ﴿اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ  
 تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة: 80]، فصلى عليه، فنزلت ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ

(٢٤٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (159/8)، ومسلم (976) والترمذي (1054) وابن حبان، والحاكم  
 (530/1)، والبيهقي، والطبراني في الكبير.  
 (٢٤٦) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (11764).

\*  
 اختلف العلماء في مصير والدي النبي صلى الله عليه وسلم إلى عدة أقوال، ويرى الساعاتي رحمه الله تعالى أن أولى  
 الأجوبة في ذلك هو التوقف عن ذلك وأن ليس لنا أن نقول في أبوي نبينا صلى الله عليه وسلم شيئاً قد يؤذي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وقد حذر الله عز وجل عباده من إيذاء رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي  
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ ولا أذية أعظم من أن يقال عن والدي النبي صلى الله عليه وسلم أنهما في النار، لا سيما أن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال فيما رواه الإمام أحمد والبخاري والترمذي: "لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء". انظر بتوسع:  
 الفتح الرباني للساعاتي (172-164/8).

مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ [التوبة: 84] (٢٤٧).

## (5) الاستغفار لقاتل المؤمن زجرا له

وأنه ﷺ سأل الله عز وجل التوبة لمن قتل مؤمنا ظلما فمنعها عنه، فعن عقبة بن مالك ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله أبقى علي فيمن قتل مؤمنا" ثلاثا (٢٤٨)، قال المناوي رحمه الله تعالى: يعني سألته أن يقبل توبته فامتنع أشد امتناع، ثم قال: وهذا يخرج مخرج الزجر والتهويل كأنه علم أن ذلك القاتل ليس ممن أناب حق الإنابة، أو المراد من استحل القتل ظلماً اهـ (٢٤٩).

وقصة هذا الحديث ما ذكره الحسيني رحمه الله تعالى عن عقبة بن مالك ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ سرية فأغارت على قوم، فشد رجل من القوم، فاتبه رجل من أهل السرية معه السيف شاهره، فقال الشاذ من القوم إني مسلم فضربه فقتله، فمضى الحديث إلى رسول الله ﷺ فقال فيه قولاً شديداً، فبينما رسول الله ﷺ يخطب إذ قال القاتل: يا رسول الله، ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعمن قبله من الناس، ثم قال الثانية: يا رسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ وعمن قبله من الناس وأخذ في خطبته، ثم لم يصبر أن قال الثالثة: يا رسول الله ما قال الذي قال إلا تعوداً من القتل، فأقبل عليه رسول الله ﷺ، فعرف المساءة في وجهه ثم قال: "إن الله" فذكره قالها ثلاثاً، أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق، ويوضحه ما أخرجه عبد بن ح مريد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: "نازلت ربي في قاتل المؤمن أن يجعل له توبة فأبى علي" اهـ (٢٥٠).

قال النووي رحمه الله تعالى على شرحه لحديث قاتل مائة نفس: هذا مذهب أهل العلم وإجماعهم على صحة توبة القاتل عمداً، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس، وأما ما نُقل عن بعض السلف من خلاف هذا، فمراد قاتله الزجر عن سبب التوبة، لا أنه يعتقد بطلان توبته، وهذا الحديث ظاهر فيه، وهو إن كان شرعاً لمن قبلنا، وفي الاحتجاج به خلاف فليس موضع

(٢٤٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (163/18)، والبخاري (1269)، ومسلم (3098)، والترمذي (3098)، والنسائي (1900)، وابن ماجه (1533).

(٢٤٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (60/14)، والنسائي في السنن الكبرى (8593)، والحاكم (67/1)، والبيهقي في شعب الإيمان (90/1)، وابن أبي شيبة في مصنفه (28944)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1698).

(٢٤٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (198/2).

(٢٥٠) البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف للشريف إبراهيم كمال الدين الشهير بابن حمزة الحسيني (388/1)، وعون المعبود شرح سنن أبي داود (291/7).

الخلافة، وإنما موضعه إذا لم يرد شرعنا بموافقتة وتقريره، فإن ورد كان شرعا لنا بلا شك، وهذا قد ورد شرعنا به وهو قوله تعالى ﴿والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون﴾ إلى قوله: ﴿إلا من تاب﴾، وأما قوله تعالى ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها﴾ فالصواب في معناها: أن جزاءه جهنم، وقد يجازى به، وقد يجازى بغيره وقد لا يجازى بل يعفى عنه، فإن قتل عمدا مستحلا له بغير حق ولا تأويل، فهو كافر مرتد، يخلد به في جهنم بالإجماع، وإن كان غير مستحل بل معتقد تحريمه فهو فاسق عاص مرتكب كبيرة، جزاؤه جهنم خالدا فيها، لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحدا فيها فلا يخلد هذا ولكن قد يعفى عنه، فلا يدخل النار أصلا، وقد لا يعفى عنه، بل يعذب كسائر العصاة الموحدين، ثم يخرج معهم إلى الجنة، ولا يخلد في النار، فهذا هو الصواب في معنى الآية، ولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتحتم ذلك الجزاء، وليس في الآية إخبار بأنه يخلد في جهنم، وإنما فيها أنها جزاؤه أي: يستحق أن يجازى بذلك، وقيل: إن المراد من قتل مستحلا، قيل وردت الآية في رجل بعينه، وقيل: المراد بالخلود طول المدة لا الدوام، وقيل: معناها هذا جزاؤه إن جازاه، وهذه الأقوال كلها ضعيفة أو فاسدة لمخالفتها حقيقة لفظ الآية، وأما هذا القول فهو شائع على ألسنة كثير من الناس، وهو فاسد لأنه يقتضي أنه إذا عفي عنه خرج عن كونها كانت جزاء، وهي جزاء له، لكن ترك الله مجازاته عفوا عنه وتكرما، فالصواب ما قدمناه اهـ (٢٥١).

## (6) لعن بعض المشركين

ونهي ﷺ عن لعن بعض المشركين، فعن سالم بن عبد الله ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الآخرة من الفجر يقول: "اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول: سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فأنزل الله ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إلى قوله ﴿فإنهم ظالمون﴾، وفي رواية قال: كان رسول الله ﷺ يدعو على صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام فنزلت ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾ إلى قوله ﴿فإنهم ظالمون﴾، وفي رواية عند الترمذي لعبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ يوم أُحُد: "اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية"، قال فنزلت ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ فتاب عليهم فأسلموا فحسن إسلامهم (٢٥٢).

(٢٥١) شرح صحيح مسلم للنووي (89/17) (ح2766).

(٢٥٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (299/3) والبخاري (4070)، والترمذي (3004)، والنسائي

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين يفرغ من صلاة الفجر من القراءة ويكبر ويرفع رأسه سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد ثم يقول وهو قائم: "اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم كسني يوسف، اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية عصت الله ورسوله، ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما أنزل ﴿ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون﴾ (٢٥٣).

### (7) الشفاعة لمن قال: لا إله إلا الله ولكنه لم يعمل خيرا قط

ونهي صلى الله عليه وسلم عن الشفاعة لمن قال: لا إله إلا الله ولكنه لم يعمل خيرا قط، وقد روى أنس بن مالك رضي الله عنه حديث الشفاعة بطوله، وذكر فيه أربع مراحل لشفاعات الرسول صلى الله عليه وسلم، حيث سيشفع فيمن كان في قلبه مثقال حبة من برة أو شعيرة من إيمان، فيأذن الله له فيخرجهم من النار، ثم يشفع فيمن كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجهم من النار، ثم يشفع فيمن كان في قلبه أدنى أدنى -ثلاث مرات- من مثقال حبة من خردل من إيمان فيخرجهم من النار، أما الشفاعة الرابعة وهي فيمن قال: لا إله إلا الله ولكنه لم يعمل خيرا قط، فلم يأذن الله عز وجل له فيها، وإنما جعلها تبارك وتعالى من اختصاصه جل في علاه، حيث قال أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: "ثم أرجع إلى ربي في الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخرج له ساجدا، فيقال لي: يا محمد ارفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع، فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك أو قال ليس ذلك إليك، ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله " (٢٥٤)، ذكر النووي أن معنى جبريائي: بكسر الجيم أي عظمتي وسلطاني أو قهري.

هذه بعض الأدعية التي رُدت على النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا أو نهي عنها، وما سُرِّدُ عليه يوم القيامة، وقد أخبر عنها النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه لتواضعه صلى الله عليه وسلم، ولبيان حدود شفاعته عند الله عز وجل، وما سوى ذلك فدعاؤه بإذن الله تعالى مسموع ومجاب عند الكريم الوهاب.

(٢٥٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (299/3) والبخاري (4560)، ومسلم (675)، والنسائي (1073)، وابن ماجه (1244).

(٢٥٤) رواه الإمام البخاري (7510)، ومسلم واللفظ له (193).

\* ذكر العراقي رحمه الله تعالى بأن الذي تناله شفاعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو موحدو هذه الأمة، والذي استأثر به الرب جل جلاله موحدو غير هذه الأمة (طرح التنزيه في شرح التقريب (744/3)).

## الفصل الثالث

اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم في بركة  
دعاء النبي محمد ﷺ ويقينهم باستجابة دعائه



لا شك أن الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين يعتقدون في بركة دعاء النبي ﷺ، ويوقنون بإجابة الله دعاءه، ولذلك كانوا يتلمسون دعاءه ﷺ، ويسعدون بلقياه، فقد كان ﷺ يعيش بينهم، ويدعو لهم، ويرون أثر دعائه ﷺ لهم في حياتهم، لا سيما أنهم كانوا يرون العديد من المعجزات التي يظهرها الله عز وجل على يد نبيه محمد ﷺ، إظهارا لنبوته ومكانته، وتشبيها لقلوبهم، وذلك كتفجر الماء من بين أصابعه وتكثير الطعام.

وذكر المحدثون رحمهم الله تعالى العديد من الأمثلة في اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم في بركة دعاء النبي ﷺ، وإليك بعضا منها، لنزداد يقينا بتحقيق دعائه ﷺ، ومن ثم لنسعى حثيثين نحو الأعمال التي دعا النبي ﷺ لأصحابها لعننا ندخل فيها وننال بركتها.

(١) عن شبيب بن غرقدة رحمه الله تعالى قال سمعت الحَيَّ -أي قبيلته- يحدثون عن عروة

أن النبي ﷺ أعطاه دينارا يشتري له به شاة فاشترى له به شاتين فباع إحداها بدينار وجاءه بدينار وشاة، فدعا له بالبركة في بيعه، وكان لو اشترى التراب لربح فيه (٢٥٥).

وفي رواية عند الترمذي عن أبي لبيد عن عروة البارقي قال دفع إلي رسول الله ﷺ دينارا لأشترى له شاة فاشتويت له شاتين، فبعت إحداها بدينار وجئت بالشاة والدينار إلى النبي ﷺ فذكر له ما كان من أمره، فقال له: "بارك الله لك في صفقة يمينك"، فكان يخرج بعد ذلك إلى كناسة الكوفة فيربح الربح العظيم، فكان من أكثر أهل الكوفة مالا.

(٢) وبلغ يقين الصحابة رضي الله عنهم في إجابة دعائه ﷺ مبلغا عظيما حتى طال أطفالهم،

فهذه طفلة يتيمة خافت من دعاء النبي ﷺ ليقينها بإجابة الله دعائه حين دعا أن لا يكبر سنها، فعن أنس بن مالك ؓ قال: كانت عند أم سليم يتيمة، وهي أم أنس، فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال: "أنت هيه، لقد كبرت لا كبر سنك"، فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم سليم: ما لك يا بنية؟ قالت الجارية: دعا علي نبي الله ﷺ أن لا يكبر

سني فالآن لا يكبر سني أبدا أو قالت قرني، فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ، فقال لها رسول الله ﷺ: ما لك يا أم سليم؟ فقالت: يا نبي الله أدعوت على يتيمتي؟ قال: وما ذاك يا أم سليم؟ قالت: زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها، قال: فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: "يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أني اشتطت على ربي، فقلت: إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة" (٢٥٦).

(٢٥٥) رواه الإمام البخاري (3643)، والترمذي (1258)، وأبو داود (3384).

(٢٥٦) سبق تخريجه في الحاشية رقم (127).

(٣) وأورد ابن حجر رحمه الله تعالى (٢٥٧) قصة إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما تقلد سيفاً حينما سمع بإسلام أخته، فدخل عليها وهي تقرأ سورة طه وضربها، وعندما قرأ عمر السورة تغير ودخل الإيمان في قلبه وسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعلن إسلامه أمامه، فخرج خباب وقال: أبشر يا عمر أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك، قال: "اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمر بن هشام"، وفي رواية الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل، أو بعمر بن الخطاب" قال: وكان أحبهما إليه عمر (٢٥٨).

(٤) وروى سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال كان عامر رجلاً شاعراً فنزل يحدو قال ويقول: اللهم لولا أنت ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا، فاعفر فدى لك ما أتينا، وثبت الأقدام إن لاقينا، وألقين سكينه علينا، إنا إذا صيح بنا أتينا، وبالصياح عولوا علينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من هذا الحادي؟" قالوا: ابن الأكوع قال: "يرحمه الله"، قال: فقال رجل: وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به؟ قال: فأصيب، ذهب يضرب رجلاً يهودياً فأصاب ذباب السيف عين ركبته، فقال الناس: حبط عمله قتل نفسه، قال: فجنّت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدم المدينة وهو في المسجد فقلت: يا رسول الله يزعمون أن عامراً حبط عمله؟ قال: "ومن يقوله؟" قال قلت: رجال من الأنصار منهم فلان وفلان، قال: "كذب من قاله، إن له لأجرين - وجمع بين إصبعيه - وإنه لجاهد مجاهد، وقل عربي ما مشى بها يريدك عليه" (٢٥٩).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لإنسان يخرجه إلا استشهد، وبهذه الزيادة يظهر السر في قول الرجل: لولا أمتعتنا به اهـ (٢٦٠).

(٥) وروى فضالة رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فجهد الظهر جهداً شديداً، فشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بظهرهم من الجهد، فتحين بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيقاً سار الناس فيه وهو يقول: "مروا باسم الله"، فجعل ينفخ بظهرهم وهو يقول: "اللهم احمل عليها في سبيلك فإنك تحمل على القوي والضعيف والرطب واليابس في البر والبحر"

(٢٥٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (59/7) (ح 3684).

(٢٥٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (230/20)، والترمذي (3681)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2907).

(٢٥٩) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (329/17)، والبخاري (4196)، ومسلم (1802).

(٢٦٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (532/7) (ح 4196).

وقال فضالة فلما بلغنا المدينة جعلت تنازعنا أزممتها<sup>(٢٦١)</sup>، فقلت دعوة رسول الله ﷺ في القوي والضعيف فما بال الرطب واليابس؟ فلما قدمنا الشام غزونا قبرس - أي قبرص - ورأيت السفن وما تدخل فيها عرفت دعوة رسول الله ﷺ<sup>(٢٦٢)</sup>.

(٦) وروى المقداد بن عمرو رضي الله عنه قال: أقبلت أنا وصاحبان لي، وقد ذهبت أسمعنا وأبصارنا من الجهد، فجعلنا نعرض أنفسنا على أصحاب رسول الله ﷺ، فليس أحد منهم يقبلنا، فأتينا النبي ﷺ، فانطلق بنا إلى أهله، فإذا ثلاثة أعنز، فقال النبي ﷺ: "احتلبوا هذا اللبن بيننا"، قال: فكنا نحتلب فيشرب كل إنسان منا نصيبه، ونرفع للنبي ﷺ نصيبه، قال: فيجيء من الليل، فيسلم تسليمًا، لا يوقظن أئما ويسمع اليقظان، قال: ثم يأتي المسجد فيصلي، ثم يأتي شرابه فيشرب، فأتاني الشيطان ذات ليلة، وقد شربت نصيبي، فقال: محمد يأتي الأنصار، فيتحفونه ويصيب عندهم، ما به حاجة إلى هذه الجرعة، فأتيتها فشربتها، فلما أن وغلتي في بطني، وعلمت أنه ليس إليها سبيل، قال: ندمني الشيطان، فقال: ويحك، ما صنعت؟ أشربت شراب محمد؟ فيجيء فلا يجده، فيدعو عليك فتهلك، فتذهب دنياك وآخرتك؟ وعليّ شملة، إذا وضعتها على قدمي خرج رأسي، وإذا وضعتها على رأسي خرج قدمي، وجعل لا يجيئني النوم، وأما صاحباي فناما ولم يصنعا ما صنعت، قال: فجاء النبي ﷺ فسلم كما كان يسلم، ثم أتى المسجد فصلى، ثم أتى شرابه فكشف عنه، فلم يجد فيه شيئًا، فرفع رأسه إلى السماء، فقلت: الآن يدعو علي فأهلك، فقال: "اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني"، قال: فعمدت إلى الشملة فشددتها عليّ، وأخذت الشفرة، فانطلقت إلى الأعنز أيها أسمن، فلذبحها لرسول الله ﷺ، فإذا هي حافلة، وإذا هن حفل كلهن، فعمدت إلى إناء لآل محمد ﷺ، ما كانوا يطمعون أن يحتلبوا فيه، قال فحلبت فيه حتى علتة رغوّة، فجنّت إلى رسول الله ﷺ، فقال: "أشربتم شرابكم الليلة؟" قال: قلت: يا رسول الله اشرب، فشرّب، ثم ناولني، فقلت: يا رسول الله اشرب، فشرّب ثم ناولني، فلما عرفت أن النبي ﷺ قد روي وأصبت دعوته، ضحكت حتى ألقيت إلى الأرض، قال: فقال النبي ﷺ: "إحدى سواتك يا مقداد"، فقلت: يا رسول الله

(٢٦١) أزممتها: جمع زمام وهو الخيط الذي يشد في أنف البعير ثم يشد إليه المقود ثم سمي به المقود نفسه، والمعنى أن الإبل قويت حتى كانت تسرع في السير فكنا نمنعها من السرعة الشديدة بشد أزممتها اهـ، قاله الساعاتي في الفتح الرباني (194/21).

(٢٦٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (194/21)، وابن حبان (535/10)، واليزار، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: وسند الإمام أحمد جيد وليس في رجاله علة ومن الغريب أن الحافظ الهيثمي لم يعزه للإمام أحمد مع أن رواية الإمام أحمد أجود سندًا وأكثر معنى ومتنا اهـ (195/21).

كان من أمري كذا وكذا، وفعلت كذا، فقال النبي ﷺ: "ما هذه إلا رحمة من الله، أفلا كنت آذنتني، فنوقظ صاحبين، فيصبيان منها؟" قال: فقلت: والذي بعثك بالحق، ما أبالي إذا أصبتها، وأصبتها معك من أصابها من الناس (٢٦٣).

(٧) وروى أبو هريرة ؓ قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة فدعوته يوماً فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي فدعوته اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم اهد أم أبي هريرة"، فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله ﷺ فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ فأنتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت يا رسول الله أبشر قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيراً، قال: قلت يا رسول الله ادع الله أن يحبني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحبهم إلينا، قال فقال رسول الله ﷺ: "اللهم حبيب عبيدك هذا يعني أبا هريرة وأمه إلى عبادك المؤمنين وحبب إليهم المؤمنين"، فما خلق مؤمن يسم ع بي ولا يراني إلا أحبني (٢٦٤).

(٨) وروى أبو هريرة ؓ قال: جاء الطفيل بن عمرو الدوسي إلى رسول الله ﷺ فقال: إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم، فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه، فقال الناس: هلكوا، فقال: "اللهم اهد دوساً وأت بهم، اللهم اهد دوساً وأت بهم" (٢٦٥)، وفي رواية عند ابن حبان عن أبي هريرة ؓ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فذكر دوساً، فقال: إنهم... فذكر رجالهم ونساءهم، ورفع النبي ﷺ يديه، فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون! هلكت دوساً ورب الكعبة، ورفع النبي ﷺ يديه وقال: "اللهم اهد دوساً" (٢٦٦)، فتأمل يقين الصحابة رضي الله عنهم بإجابة دعاء النبي ﷺ حينما قالوا: هلكوا، وحينما استرجع ذلك الآخر.

(٩) وروى عطاء بن أبي رباح رحمه الله تعالى قال: قال لي ابن عباس ألا أريك امرأة من

(٢٦٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (32/22)، ومسلم (2055)، والترمذي (2179).

(٢٦٤) سبق تخريجه في الحاشية رقم (208).

(٢٦٥) سبق تخريجه في الحاشية رقم (203).

(٢٦٦) سبق تخريجه في الحاشية رقم (203) واللفظ لابن حبان.

أهل الجنة؟ قلت: بلى قال هذه المرأة السوداء أنت النبي ﷺ فقالت: إنني أصرع وإنني أتكشف فادع الله لي، قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك"، فقالت: أصبر، فقالت: إنني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف، فدعا لها (٢٦٧).

(١٠) وروى أبو هريرة ؓ قال: جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ وبها لمم، (أي طرف من الجنون)، فقالت: يا رسول الله ادع الله أن يشفيني، قال: "إن شئت دعوتُ الله لك فشفاك، وإن شئت صبرت ولا حساب عليك"، فقالت: بل أصبر ولا حساب عليّ (٢٦٨).  
وإن رضا هذه المرأة بالثواب الآجل على الشفاء العاجل لدليل على إيمانها بإجابة الله عز وجل لدعاء نبيه ﷺ، كما أن حرصها رضي الله عنها على ستر نفسها وعدم تكشفها أو تبرجها لدليل على عفتها بالرغم من رفع الحرج عنها وعن أمثالها وتبشير رسول الله ﷺ لها بدخول الجنة بلا حساب، فكيف بمن لم تبشر من النساء بالجنة؛ فما درجة الستر المطلوب منها؟

(١١) وروى أبو عمرة الأنصاري ؓ قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة فأصاب الناس مخمصة، فاستأذن الناس رسول الله ﷺ في نحر بعض ظهورهم وقالوا: يبلغنا الله به، فلما رأى عمر بن الخطاب أن رسول الله ﷺ قد همَّ أن يأذن لهم في نحر بعض ظهرهم قال: يا رسول الله كيف بنا إذا نحن لقينا القوم غدا جياعا أرجالا، ولكن إن رأيت يا رسول الله أن تدعو لنا ببقايا أزوادهم فتجمعها، ثم تدعو الله فيها بالبركة، فإن الله تبارك وتعالى سيبلغنا بدعوتك، أو قال سيبارك لنا في دعوتك، فدعا النبي ﷺ ببقايا أزوادهم، فجعل الناس يجيئون بالحثية من الطعام وفوق ذلك، وكان أعلاهم من جاء بصاع من تمر، فجمعها رسول الله ﷺ، ثم قام فدعا ما شاء الله أن يدعو، ثم دعا الجيش بأوعيتهم فأمرهم أن يحتثوا، فما بقي في الجيش وعاء إلا ملئوه وبقي مثله، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن بهما إلا حجبت عنه النار يوم القيامة" (٢٦٩).

(١٢) وروى عمر بن الخطاب ؓ قال: لها كان يوم بدر نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين

(٢٦٧) سبق تخريجه في الحاشية رقم (165).

(٢٦٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (135/19)، وابن حبان في موارد الظمان (708)، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (585).

(٢٦٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (57/22)، والنسائي في السنن الكبرى وفي عمل اليوم والليلة

(1140)، والحاكم (618/3)، وابن حبان (221)، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح

ابن حبان: صحيح لغيره (221)

وهم ألف وأصحابه ثلاث مائة وتسعة عشر رجلاً فاستقبل النبي الله ﷺ القبلة ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: "اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض"، فما زال يهتف بربه ماداً يديه مستقبلاً القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال: يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل ﴿إِذْ تَسْتَعِينُونَ رَبَّكُمْ فَأَسْتَجِبْ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِئْتَيْنِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [الأنفال: 9]، فأمد الله بالملائكة، قال أبو زميل: فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتم في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول: أقدم حيزوم، فنظر إلى المشرك أم أمه، فخر مستلقي، فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه، وشق وجهه، كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع، فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله ﷺ فقال: "صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة، فقتلوا يومئذ سبعين وأسرنا سبعين.. الحديث (٢٧٠).

(١٣) وكان ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهما يطلهان من عبد الله بن هشام ﷺ الاشتراك معه في الطعام الذي يشتريه، لأن رسول الله ﷺ دعا له في صغره بالبركة، ومسح على رأسه، فكان يجيبهما إلى ذلك، فعن عبد الله بن هشام ﷺ وكان قد أدرك النبي ﷺ وذهبت به أمه زينب بنت حميد إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله بايعه، فقال: "هو صغير"، فمسح رأسه ودعا له، وعن زهرة بن معبد، أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام إلى السوق، فيشتري الطعام، فيلقاه ابن عمر وابن الزبير رضي الله عنهما فيقولان له: أشركنا، فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة، فيشركهم، وربما أصاب الراحة كما هي، فيبعث بها إلى المنزل (٢٧١).

(١٤) وروى جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: توفي أبي وعليه دين، فعرضت علي غرمائه أن يأخذوا التمر بما عليه، فأبوا، ولم يروا أن فيه وفاءً، فأتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له، فقال: "إذا جددته فوضعت في المربد أدنت رسول الله ﷺ"، فجاء ومعه أبو بكر وعمر، فجلس عليه ودعا بالبركة، ثم قال: "ادع غرماءك فأوفهم"، فما تركت أحداً له على أبي دين إلا قضيته، وفضل ثلاثة عشر وسقاً سبعة عجوة وستة لون أو ستة عجوة وسبعة لون، فوافيت مع رسول الله ﷺ المغرب، فذكرت ذلك له، فضحك فقال: "أنت

(٢٧٠) رواه الإمام مسلم واللفظ له (1763)، والترمذي (3081).

(٢٧١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (85/13)، والبخاري واللفظ له (2503) و(7210)، وأبو داود

أبا بكر وعمر فأخبرهما"، فقالوا: لقد علمنا إذ صنع رسول الله ﷺ ما صنع أن سيكون ذلك (٢٧٢).

فطالما أن دعاء رسول الله ﷺ مجاب بإذن الله تعالى، فينبغي الحرص على الدخول في دعائه واستغفاره ﷺ وأن لا نفوت علينا بركة ذلك، وأن نكون في مستوى يقين الصحابة رضي الله عنهم ببركة دعاء الرسول ﷺ وتحقق دعائه.

## الفصل الرابع

### طرق الفوز بدعاء النبي ﷺ

المبحث الأول: حرص الصحابة رضي الله عنهم على طلب الاستغفار من

النبي ﷺ في حياته

المبحث الثاني: هل النبي ﷺ يستغفر لنا وهو في قبره؟

المبحث الثالث: الأعمال التي دعا النبي ﷺ للعاملين بها

المبحث الرابع: الأعمال التي دعا النبي ﷺ على أصحابها



## المبحث الأول

### حرص الصحابة رضي الله عنهم على طلب الاستغفار من النبي ﷺ في حياته

لقد كان لصحابة رسول الله ﷺ قدم صدق في استجابتهم لله عز وجل وطاعتهم لرسوله ﷺ، فقد أوذوا في سبيل الله، وهاجروا مع رسوله ﷺ مخلفين وراءهم أوطانهم وأهليهم وأموالهم، ومضحين بأنفسهم، إرضاء لبارئهم جل وعلا ومحبة لنبيهم ﷺ، ولذلك أمر الله عز وجل نبيه ﷺ في عدة مواضع من القرآن الكريم بالاستغفار لهؤلاء الأتباع الكرام. ففي آية أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أن يكون لين الجانب مع أصحابه، ومستغفرا لهم، وأن يجعلهم أهل مشورته حيث قال تعالى له ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لَفُتُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159].

وفي آية أخرى أمره الله عز وجل إذا أخذ من أصحابه زكاة أموالهم أن يدعو ويستغفر لهم، فقال تعالى ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [التوبة: 103]، ولهذا كان ﷺ إذا جاءه قوم بزكاة أموالهم دعا واستغفر لهم استجابة لأمر الله عز وجل، فعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: "اللهم صل على آل فلان"، فأتاه أبي بصدقته فقال: "اللهم صل على آل أبي أوفى" <sup>(٢٧٣)</sup>، ولهذا عقب تعالى في نهاية الآية بأنه سميع لدعائك يا محمد وعليم بمن يستحق ذلك منك ومن هو أهل له.

وفي آية الثالثة أمره تبارك وتعالى أن يستغفر لهم عندما رأى طاعتهم لرسوله ﷺ وعدم تركهم لمواقعهم في أرض القتال إلا بعد الاستئذان منه ﷺ بخلاف ما كان يفعله المنافقون حيث قال تعالى له ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَم يَذُوبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا مِنَ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ وَالَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِنَّمَا اسْتَذْنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النور: 62].

كما طلب منه تبارك وتعالى في آية رابعة أن يسأل الغفران لهم كلما همَّ بالاستغفار لذنبه - وهو الذي كان يستغفر في اليوم أكثر من سبعين مرة - فقال تعالى له ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا

اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبِكُمْ وِمُؤَاكُمُ ﴿ [محمد: 19]، ولقد حدثنا المصطفى ﷺ على الاستغفار للمسلمين عند استغفارنا لأنفسنا؛ لأن ذلك يرسخ مبدأ التأخي والرغبة في الخير لجميع المسلمين، فعن عبادة بن الصامت ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة" (٢٧٤).

وفي آية خامسة أمره تبارك وتعالى أن يستغفر للمؤمنات بعد مبايعتهن، فقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِهْتَانٍ يَنْتَرِبَنَّ مِنْ أَيْدِيهِنَّ وَأَمْجُلِ مِنْ هُنَّ وَلَا يَعْنِيَنَّ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْنِ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الممتحنة: 12].

ولذلك كان الصحابة رضي الله عنهم كلما ألموا بذنب لا يكتفون بالاستغفار منه وإنما يهرعون إلى النبي ﷺ يطلبون منه أن يستغفر لهم، فيفعل ولا يردهم ﷺ، وقد جاءت عدة أخبار عنهم في ذلك وإليك بعضها منها:

### (1) طلب سبيعة بنت الحارث رضي الله عنها لاستغفاره ﷺ

روت سبيعة بنت الحارث رضي الله عنها أنها وضعت بعد وفاة زوجها بخمسة وعشرين فتهيأت تطلب الخير، فمر بها أبو السنابل بن بعكك فقال: قد أسرعت، اعدي آخر الأجلين أربعة أشهر وعشرا، فأنتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله استغفر لي، قال: وفيم ذاك؟ فأخبرته، فقال: إن وجدت زوجا صالحا فتزوجي (٢٧٥).

### (2) طلب أسامة بن زيد ؓ لاستغفاره ﷺ

وعن عروة بن الزبير ؓ أن امرأة سرق في عهد رسول الله ﷺ في غزوة الفتح، ففرع قومها إلى أسامة بن زيد يستشفعونه، قال عروة: فلما كلمه أسامة فيها، تلون وجه رسول الله ﷺ، فقال: "أتكلمني في حد من حدود الله؟" قال أسامة: استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشي، قام رسول الله خطيبا، فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: "أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع يدها"، ثم أمر رسول الله ﷺ بتلك المرأة فقطع يدها، فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت، قالت عائشة: فكانت تأتي بعد

(٢٧٤) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع (6026)

(٢٧٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (43/17)، والبخاري (3991)، ومسلم (1484) وأبو داود

(2306)، والنسائي (3519)، وابن ماجه واللفظ له (2028).

ذلك، فأرفع حاجتها إلى رسول الله ﷺ (٢٧٦).

### (3) طلب أم هانئ رضي الله عنها لاستغفاره ﷺ

وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت : كنت قاعدة عند النبي ﷺ فأتي بشراب فشربت منه، ثم ناولني فشربت منه، فقلت : إني أذنبت فاستغفر لي، فقال : "وما ذاك؟" قالت كنت صائمة فأفطرت، فقال: "أمن قضاء كنت تقضينه؟" قالت: لا، قال: "فلا يضرك" (٢٧٧).

### (4) طلب عمر بن الخطاب ﷺ لاستغفاره ﷺ

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب ﷺ دخل بيت النبي ﷺ فرفع بصره في أنحاء البيت وقال: فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر، غير أهبة ثلاثة، فقلت: ادع الله فليوسع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكئاً فقال: "أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا"، فقلت: يا رسول الله استغفر لي.. الحديث (٢٧٨).

### (5) طلب ضمرة بن ثعلبة ﷺ لاستغفاره ﷺ

وعن ضمرة بن ثعلبة ﷺ أنه أتى النبي ﷺ وعليه حلتان من حلل اليمن فقال : "يا ضمرة أترى ثوبيك هذين مدخليك الجنة؟ -لأنهما كانتا من حرير- فقال: لئن استغفرت لي يا رسول الله لا أقعد حتى أنزعهما عني، فقال النبي ﷺ: " اللهم اغفر لضمرة بن ثعلبة " فانطلق سريعا حتى نزعهما عنه (٢٧٩).

### (6) طلب حذيفة بن اليمان وأمه رضي الله عنهما لاستغفاره ﷺ

وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: سألتني أُمِّي منذ متى عهدك بالنبي ﷺ؟ قال فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبتني، قال فقلت لها: دعيني فإنني آتي النبي ﷺ فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك، قال: فانيت النبي ﷺ فصليت معه المغرب فصلى

(٢٧٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (62/16)، والبخاري واللفظ له (4304)، ومسلم (1688)، والترمذي (1430)، وأبو داود (4373)، والنسائي (4899)، وابن ماجه (2547)، والدارمي (2302).

(٢٧٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (439/22)، والترمذي (731)، وأبو داود (2456)، والدارمي (1735)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (584).

(٢٧٨) سبق تخريجه في الحاشية رقم (94).

(٢٧٩) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (314/18)، والطبراني في الكبير (8158)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني: رجاله ثقافت، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (3018).

النبي ﷺ العشاء ثم انفتل فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب، فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة، قال: ما لك؟ فحدثته بالأمر، فقال: غفر الله لك ولأمك.. الحديث" (٢٨٠).

## (7) طلب عبيد أبي عامر وعبد الله بن قيس رضي الله عنهما لاستغفاره

ﷺ

وعن أبي موسى ﷺ قال: لما فرغ النبي ﷺ من حنين، بعث أبا عامر على جيش إلى أوطاس، فلقي دريد بن الصمة، فقتل دريد وهزم الله أصحابه، قال أبو موسى: وبعثني مع أبي عامر، فرمى أبو عامر في ركبته، رماه جشمي بسهم فأثبته في ركبته، فأنتهيت إليه، فقلت: يا عم من رماك؟ فأشار إلى أبي موسى، فقال: ذاك قاتلي الذي رمانني، فقصدت له فلحقته، فلما رأني ولياً، فاتبعته، وجعلت أقول له: ألا تستحيي، ألا تثبت؟ فكف، فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته، ثم قلت لأبي عامر: قتل الله صاحبك، قال: فانزع هذا السهم، فنزعته، فنزا منه الماء، قال يا ابن أخي: أقرئ النبي ﷺ السلام وقل له: استغفر لي، واستخلفني أبو عامر على الناس، فمكث يسيراً ثم مات، فرجعت، فدخلت على النبي ﷺ في بيته على سرير مرملة وعليه فراش قد أثر رمال السرير بظهره وجنبه، فأخبرته بخبرنا وخبر أبي عامر، وقال: قل له استغفر لي، فدعا بماء، فتوضأ ثم رفع يديه فقال: "اللهم اغفر لعبيد أبي عامر"، ورأيت بياض إبطيه، ثم قال: اللهم اجعله يوم القيامة فوق كثير من خلقك من الناس، فقلت: ولي فاستغفر، فقال: "اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله يوم القيامة مدخلا كريماً" (٢٨١).

## (8) طلب رجل صلى في رحله ولم يُعد الصلاة مع الجماعة لاستغفاره

ﷺ

وعن جابر بن يزيد بن الأسود عن أبيه قال: حججنا مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، قال: فصلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح أو الفجر قال: ثم انحرف جالسا أو استقبل الناس بوجهه، فإذا هو برجلين من وراء الناس لم يصليا مع الناس، فقال: "اتنوني بهذين الرجلين؟" قال: فأتي بهما ترعد فرائصهما، فقال: "ما منعكما أن تصليا مع الناس؟" قالوا: يا رسول الله إنا قد كنا صلينا في الرحال، قال: فلا تفعلوا، إذا صلى أحدكم في رحله ثم أدرك الصلاة مع الإمام فليصلها معه فإنها له نافلة، قال: فقال أحدهما: استغفر لي يا رسول الله، فاستغفر له، قال: ونهض الناس إلى رسول الله ﷺ ونهضت معهم، وأنا يومئذ أشب الرجال وأجلده، قال: فما زلت أزحم الناس حتى وصلت إلى رسول الله ﷺ، فأخذت بيده، فوضعتها إما على وجهي أو

(٢٨٠) سبق تخريجه في الحاشية رقم (83).

(٢٨١) سبق تخريجه في الحاشية رقم (44).

صدري، قال: فما وجدت شيئاً أطيب ولا أبرد من يد رسول الله ﷺ، قال: وهو يومئذ في مسجد الخيف (٢٨٢).

## المبحث الثاني

### هل النبي ﷺ يستغفر لنا وهو في قبره؟

إن مما لا شك فيه بأن صلاتنا على النبي ﷺ تعرض على رسول الله ﷺ كل يوم جمعة لما رواه أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه فإن صلاتكم معروضة علي، فقال رجل: يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ - يعني بليت-، فقال: إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء" (٢٨٣).

ولكن هل رسول الله ﷺ يستغفر لنا وهو في قبره؟ هذا مما لا نستطيع الجزم به، أما ما جاء عن بكر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي خيراً لكم، تعرض علي أعمالكم، فإن رأيت خيراً حمدت الله، وإن رأيت شراً استغفرت لكم" فهذا الحديث رواه ابن سعد مرسلًا والبزار في مسنده، وقد ضعفه جماعة من أهل العلم منهم العجلوني والألباني رحمهما الله تعالى (٢٨٤).

وعلى فرض صحة هذا الحديث فإنه لا يفيد طلب الاستغفار منه ﷺ بعد وفاته، لأنه سيستغفر لجميع الأمة كلما وجد في أعمالها تقصيراً دون طلب منه ﷺ فتنبه لذلك.

فالذي صح عنه ﷺ أنه طلب منا الإكثار من الصلاة عليه ﷺ يوم الجمعة وليلتها، لأن هذه الصلاة ستعرض عليه يوم الجمعة، فعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أكثرُوا الصلاة علي في يوم الجمعة، فإنه ليس يصلي علي أحد يوم الجمعة، إلا عرضت

(٢٨٢) رواه الإمام أحمد و اللفظ له -الفتح الرباني- (337/5)، والترمذي (219)، وأبو داود (575)، والنسائي (858)، والدارمي (1367)، والحاكم (245/1)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (181).

(٢٨٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (9/6)، وأبو داود (1047)، والنسائي (1374)، وابن ماجه واللفظ له (1085)، والدارمي (1572)، وابن حبان، وابن خزيمة، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2212).

(٢٨٤) انظر إلى كشف الخفا ومزيل الباس للعجلوني (442/1)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ على الأمة للألباني (975).

علي صلواته " (٢٨٥).

كما رغبتنا ﷺ من الإكثار من الصلاة عليه في أي وقت، وبين أن هناك ملك موكل يخبر نبينا محمد ﷺ بمن صلى عليه، فعن أبي بكر الصديق ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "أكثرُوا الصلاة علي، فإن الله وكل بي ملكا عند قبوري، فإذا صلى علي رجل من أمتي، قال لي ذلك الملك: يا محمد إن فلان بن فلان صلى عليك الساعة" (٢٨٦).

كما جاء عنه ﷺ أن روحه ﷺ تُرد إليه حين يسلم عليه أحد، فعن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "ما من أحد يسلم علي؛ إلا رد الله إليّ رُوحِي حتى أُرَد عليه السلام" (٢٨٧). وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من صلى عليّ عند قبوري سمعته، ومن صلى عليّ نائياً بُلغته" (٢٨٨).

كما صح عنه ﷺ أنه كلما صلى العبد على نبيه ﷺ، صلى الله عليه بها عشرا، بمعنى أن الله عز وجل هو الذي سيصلي على العبد المصلي، وليس النبي ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ " من صلى عليّ صلاة، صلى الله عليه بها عشرا" (٢٨٩). ومعنى ذلك أن النبي ﷺ حي في قبره حياة برزخية، يسمع من صلى عليه عند قبره، ولا يسمع من صلى عليه نائياً عن قبره، وإنما يُبلغه ملك، وأنه ﷺ يرد السلام على من سلم عليه، ولا يصلي على من صلى عليه - والصلاة دعاء- وأن الله جل جلاله هو الذي سيصلي علينا ويتني علينا عشرة أضعاف ما صلينا على نبينا محمد ﷺ، وما سوى ذلك فغيب لا نعلمه ولا نحيط به لعدم صحة أحاديثه، ولذلك حري أن لا نخوض فيه.

### حكم طلب الاستغفار والدعاء من النبي ﷺ عند قبره

لقد طلب الله عز وجل من المسلمين والمنافقين على حد سواء أن يتوبوا إليه، وأن يأتيوا إلى رسوله محمد ﷺ ويطلبوا منه الاستغفار لهم، قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾

(٢٨٥) رواه الحاكم (421/2)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1208).

(٢٨٦) رواه الديلمي في مسند الفردوس، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1207).

(٢٨٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (311/14)، وأبو داود (2041)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1666).

(٢٨٨) رواه أبو الشيخ، وقال ابن حجر في فتح الباري: أخرجه أبو الشيخ في كتاب الثواب بسند جيد اهـ (562/6) (ح 3441).

(٢٨٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (310/14)، ومسلم (384)، والترمذي (485)، وأبو داود (523)، والنسائي (1297)، والدارمي (2772).

بِإِذْنِ اللَّهِ وَوَأَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا مَّرْحِيمًا﴾ [النساء: 64]، لذلك هل يمكن الاستدلال من هذه الآية الكريمة بجواز الذهاب إلى قبر النبي ﷺ وطلب الاستغفار منه كما كان الصحابة رضي الله عنهم يفعلون ذلك معه ﷺ في حياته؟

اختلف العلماء على رأيين متباعيين، فمنهم من أجاز ذلك ومنهم من منعه واعتبره شركاً أكبر، والذين أجازوه استدلوا بالحكاية المشهورة عن العتبي وقد رواها المجيزون في كتبهم بأسانيد مختلفة وضعيفة كمثل ابن قدامة الذي قال: رُوِيَ عَنِ الْعَتْبِيِّ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ فَجَاءَ أَعْرَابِي فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ ﴿وَأَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا مَّرْحِيمًا﴾ وَقَدْ جِئْتُكَ مُسْتَغْفِرًا لِلذَّنْبِ مُسْتَشْفِعًا بِكَ إِلَى رَبِّي ثُمَّ أَنْشَأَ:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه      فطاب من طيبهن القاع والأكم  
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه      فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف الأعرابي، فحملتني عيني، فمنت، فرأيت النبي ﷺ في النوم فقال: يا عتبي الحق الأعرابي فبشره أن الله قد غفر له (٢٩٠).

وأما غير المجيزين فرأوا أن طلب الاستغفار والدعاء من النبي ﷺ لا يصح إلا في حياته، وأن قصة العتبي غير صحيحة سنداً ومثلاً (٢٩١).

وقال السعدي رحمه الله تعالى في تفسير الآية السابقة: وهذا المجيء إلى رسول الله ﷺ مختص بحياته، لأن السياق يدل على ذلك، لكون الاستغفار من الرسول لا يكون إلا في حياته، وأما بعد موته، فإنه لا يطلب منه شيء، بل ذلك شرك أهـ (٢٩٢)، كما رأى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى أن معنى "إذ" في الآية يفيد الماضي وليس المستقبل، كما أن الآية في قوم تحاكموا أو أرادوا التحاكم إلى غير الله ورسوله كما يدل على ذلك سياقها السابق واللاحق (٢٩٣).

وذكر أنس بن مالك ﷺ أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا،

(٢٩٠) المغني لابن قدامة، تحقيق د. عبد الله التركي ود. عبد الفتاح الحلو (466/5).

(٢٩١) أنظر بتوسع: التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع لمحمد نسيب الرفاعي (صفحة 273-289)، والتوسل أنواعه وأحكامه للألباني.

(٢٩٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (93/2).

(٢٩٣) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد العثيمين (67/1).

قال: فيسقون<sup>(٢٩٤)</sup>، بمعنى أنه لو جاز سؤال رسول الله ﷺ بعد وفاته لفعله عمر رضي الله عنه<sup>(٢٩٥)</sup>.

(٢٩٤) رواه الإمام البخاري (1010).

(٢٩٥) قال المباركفوري رحمه الله تعالى في تعليقه على حديث الأعمى السابق ذكره في الحاشية رقم (59):

الحق عندي أن التوسل بالنبي ﷺ في حياته بمعنى التوسل بدعائه وشفاعته جائز وكذا التوسل بغيره من أهل الخير والصلاح في حياتهم بمعنى التوسل بدعائهم وشفاعتهم أيضا جائز وأما التوسل به ﷺ بعد مماته وكذا التوسل بغيره من أهل الخير والصلاح بعد مماتهم فلا يجوز ، واختاره الإمام بن تيمية في رسالته التوسل والوسيلة ، وقد أشبع الكلام في تحقيقه وأجاد فيه ، فعليك أن تراجعها ، ومن جملة كلامه فيها: وإذا كان كذلك فمعلوم أنه إذا ثبت عن عثمان بن حنيف أو غيره أنه جعل من المشروع المستحب أن يتوسل بالنبي ﷺ بعد موته من غير أن يكون النبي ﷺ داعيا له ولا شافعا فيه فقد علمنا أن عمر وأكابر الصحابة لم يروا هذا مشروعا بعد مماته كما كان يشرع في حياته بل كانوا في الاستسقاء في حياته يتوسلون به فلما مات لم يتوسلوا به بل قال عمر في دعائه الصحيح المشهور الثابت باتفاق أهل العلم بمحضر من المهاجرين والأنصار في عام الرمادة المشهور لما اشتد بهم الجذب حتى حلف عمر لا يأكل سمنا حتى يخصب الناس ثم لما استسقى بالناس قال : اللهم إنا كنا إذا أجدبنا نتوسل إليك بنبينا فنتسقين وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا ، فيسقون ، وهذا دعاء أقره عليه جميع الصحابة لم ينكره أحد مع شهرته وهو من أظهر الإجماعات الإقرارية ، ودعا بمثله معاوية بن أبي سفيان في خلافته لما استسقى بالناس فلو كان توسلهم بالنبي ﷺ بعد مماته كتوسلهم في حياته لقالوا كيف نتوسل بمثل العباس ويزيد بن الأسود ونحوهما ونعدل عن التوسل بالنبي ﷺ الذي هو أفضل الخلائق وهو أفضل الوسائل وأعظمها عند الله فلما لم يقل ذلك أحد منهم ، وقد علم أنهم في حياته إنما توسلوا بدعائه وشفاعته وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره وشفاعته غيره علم أن المشروع عندهم التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته ، وحديث الأعمى حجة لعمر وعامة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين فإنه إنما أمر الأعمى أن يتوسل إلى الله بشفاعة النبي ﷺ ودعائه لا بذاته ، وقال له في الدعاء : (قل اللهم فشفعه في)، وإذا قدر أن بعض الصحابة أمر غيره أن يتوسل بذاته لا بشفاعته ولم يأمر بالدعاء المشروع بل ببعضه وترك سائر المتضمن للتوسل بشفاعته كان ما فعله عمر بن الخطاب هو الموافق لسنة رسول الله ﷺ وكان المخالف لعمر محجوجا بسنة رسول الله ﷺ وكان الحديث الذي رواه عن النبي ﷺ حجة علي لا له وقال فيها : فأما التوسل بذاته في حضوره أو مغيبه أو بعد موته مثل الإقسام بذاته أو بغيره من الأنبياء أو السؤال بنفس ذواتهم لا بدعائهم فليس هذا مشروعا عند الصحابة والتابعين بل عمر بن الخطاب ومعاوية بن أبي سفيان ومن بحضرتهما من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم بإحسان لما أجدبوا استسقوا وتوسلوا أو استشفعوا بمن كان حيا كالعباس ويزيد بن الأسود ولم يتوسلوا ولم يستشفعوا ولم يستسقوا في هذه الحال بالنبي ﷺ لا عند قبره ولا غير قبره بل عدلوا إلى البدل كالعباس وكيزيد بل كانوا يصلون عليه في دعائهم وقد قال عمر اللهم إنا كنا نتوسل إليك



ونظرا لخلاف العلماء وتباعد الرأيين في ذلك، فإنه من الأهمية بمكان الحفاظ على حسناتنا قدر المستطاع وعدم المغامرة والمخاطرة بها خصوصا أن المسألة تتعلق بشرك وحبوط عمل على رأي لبعض أهل العلم المعتبرين، فلنحرص على سؤال الله تعالى وحده، وروجا من هذا الخلاف، فإن السلامة لا يعدلها شيء.

وإذا كنت حريصا على نيل دعاء رسول الله ﷺ واستغفاره بطرق ليس فيها خلاف؛ فهناك طرقا مشروعة لنيل دعوة من دعوات النبي ﷺ، فما هذه الطرق؟ اقرأ الأحاديث النبوية الشريفة المزبورة في المبحث الثالث من هذا الفصل، وتأملها، واعمل بها، تنل دعاءه واستغفاره ﷺ بإذن الله تعالى.

### حرص السلف على طلب الدعاء من الصالحين

بوفاة النبي ﷺ لا يمكن طلب الدعاء منه مباشرة، ولذا كان بعض السلف يحرص على طلب الدعاء من إخوانه الصالحين، وعلى الدخول في دعاء من يرجى دعاؤه، امتثالاً بحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب قالت الملائكة: آمين ولك بمثل" <sup>(٢٩٦)</sup>، وإليك بعض الأمثلة في ذلك:

(١) روى أسير بن جابر رضي الله عنه قال كان عمر بن الخطاب إذا أتى عليه أمداد أهل اليمن سألهم أفياكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال نعم، قال: من مراد ثم من قرن؟ قال: نعم، قال: فكان بك برص فبرأت منه إلا موضع درهم؟ قال: نعم، قال: لك والد؟ قال: نعم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والد هو بها بر، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن تستغفري لك فافعل"، فاستغفرت لي، فاستغفرت له، فقال له عمر أين تريد؟ قال الكوفة، قال ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال أكون في غيراء الناس أحب إلي، .... الحديث <sup>(٢٩٧)</sup>.

---

بنينا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فجعلوا هذا بدلا عن ذلك لما تعذر أن يتوسلوا به على الوجه المشروع الذي كانوا يفعلونه وقد كان من الممكن أن يأتوا إلى قبره ويتوسلوا هناك ويقولوا في دعائهم بالجاه ونحو ذلك من الألفاظ التي تتضمن ا لقسم بمخلوق على الله عز وجل أو السؤال به فيقولون نسألك أو نقسم عليك بنبيك أو بجاه نبيك ونحو ذلك مما يفعله بعض الناس اهـ (تحفة الأحوزي بشرح جامع الترمذي (37/10)).

(٢٩٦) سبق تخريجه في الحاشية رقم (1)، واللفظ لأبي داود.

(٢٩٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (444/22)، ومسلم (2542).

- (٢) وقال صفوان رحمه الله تعالى - وكانت تحته الدرداء- قال: قدمت الشام فأُتيت أبا الدرداء في منزله فلم أجده، ووجدت أم الدرداء فقالت : أتريد الحج العام؟ فقلت : نعم، قالت: فادع الله لنا بخير، فإن النبي ﷺ كان يقول: "دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير قال الملك الموكل به : آمين ولك بمثل" (٢٩٨).
- (٣) وعن محمد بن سيرين رحمه الله تعالى قال : كنا عند أبي هريرة ؓ ليلة فقال: اللهم اغفر لأبي هريرة ولأمي ولمن استغفر لهما، قال محمد : فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة (٢٩٩).
- (٤) وعن غضيف بن الحارث ؓ أنه مر بعمر بن الخطاب ؓ فقال: نعم الفتى غضيف، فلقية أبو ذر، فقال : أي أخي استغفر لي، قال : أنت صاحب رسول الله ﷺ وأنت أحق أن تستغفر لي، فقال : إني سمعت عمر بن الخطاب يقول : نعم الفتى غضيف، وقد قال رسول الله ﷺ "إن الله عز وجل ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه" (٣٠٠).
- (٥) ومرّ معروف الكرخي بسقاة يقول: رحم الله من يشرب، فتقدم فشرب، فقيل له: ألم تك صائماً؟ قال: بلى، ولكن رجوت دعاءه (٣٠١).

فإذا كان الصحابة رضي الله عنهم والعلماء من بعدهم رحمهم الله تعالى يحرصون على نيل دعاء الصالحين رجاء قبول دعائهم، فكيف بدعاء رسول الله ﷺ؟ فلا شك أنه أكد وأحرى بالإجابة.

فلذلك فلنحرص كل الحرص على التنقيب عن هذه الأعمال التي دعا رسول الله ﷺ لأصحابها، وأنه يتأكد الاعتناء بها للدخول في دعوة هذا النبي المبارك ﷺ، وسيأتي ذكرها في المبحث التالي.

(٢٩٨) سبق تخريجه في الحاشية رقم (1).

(٢٩٩) رواه البخاري في الأدب المفرد (37)، وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (28).

(٣٠٠) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (71/23)، وأبو داود (2962)، وابن ماجه (108)،

وصححه الألباني في صحيح الجامع (1834).

(٣٠١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (498/1).

## المبحث الثالث

### الأعمال التي دعا النبي ﷺ للعاملين بها

#### فضل هذه الأعمال على غيرها

تمتاز الأعمال التي سيتم ذكرها في هذا المبحث عن غيرها من فضائل الأعمال بدعائه ﷺ لأصحابها، إضافة إلى ما جاء في ثوابها في نصوص أخرى، بمعنى أن هذه الأعمال زادت على غيرها بدعاء النبي ﷺ لفاعلها إما بالرحمة أو المغفرة أو البركة أو الرشاد ونحو ذلك، فهنيئاً لمن سيتشبهت بهذه الأعمال، ويمارسها بإخلاص وحسن طوية، لأن دعاء النبي ﷺ مستجاب عند ربه عز وجل كما مر علينا خلال فصول الكتاب ومباحثه.

#### سل حاجتك

هناك العديد من الأعمال التي دعا النبي ﷺ لأصحابها بالرحمة و النضرة والرشاد والمغفرة وبركة الوقت ونحو ذلك، إلا أن معظم دعوات المصطفى ﷺ كانت الدعاء بالرحمة لكل من قام بالأعمال التي سيرد ذكرها في هذه المبحث، وهل هناك أعظم وأفضل من حصولك على رحمة الله عز وجل؟ فهي الباقية والنافعة، وخير لك من متاع الدنيا الزائل. فلئن كان رسول الله ﷺ قد دعا لبعض أصحابه بالتوفيق والبركة في حياتهم العامة، فإنه خص كل من يعمل بمعظم الأعمال التي سيرد ذكرها بالرحمة، وهذا خير ثواب لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، فافطن إلى ذلك يا رعاك الله ولا تزهد فيه، ولا يكن همك متاع الدنيا فقط.

سأل أحد الصحابة رضي الله عنهم رسول الله ﷺ شيئاً من متاع الدنيا، ولم يسأله شيئاً من أمر الآخرة، فماذا رد عليه النبي ﷺ؟

روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه قال: أتى النبي ﷺ أعرابياً فأكرمه، فقال له: "انئتنا"، فأتاه فقال له رسول الله ﷺ: "سل حاجتك"، قال ناقة نركبها وأعنز يحلبها أه لي، فقال رسول الله ﷺ "أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟ قالوا يا رسول الله وما عجوز بني إسرائيل؟ قال: إن موسى عليه السلام لما سار ببني إسرائيل من مصر؛ ضلوا الطريق، فقال: ما هذا؟ فقال علماؤهم: إن يوسف عليه السلام لما حضره الموت أخذ علينا موتقاً من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: ومن يعرف موضع قبره؟ قال: عجوز من بني إسرائيل، فبعث إليها، فأنتت فقال: دليني على قبر يوسف، قالت: حتى تعطيني حُكمي، قال وما حكمك؟ قالت: أكونُ معك في الجنة، فكره أن يعطيها ذلك، فأوحى الله إليه أن أعطاها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء، فقالت: انضبوا هذا الماء، فأنضبوه، فقالت:

احتفروا، فاحتفروا، فاستخرجوا عظام (٣٠٢) يوسف، فلما أفلوه إلى الأرض، فإذا الطريق مثل ضوء النهار" (٣٠٣).

### أهم الأعمال التي دعا النبي ﷺ لأصحابها

إن مكانة المصطفى ﷺ عند الله تبارك وتعالى عظيمة، ودعاؤه ﷺ في الجملة لا يرد، فعندما طلب المشركون ذات يوم من الرسول ﷺ أن يدعو ربه عز وجل ليحول لهم جبل الصفا ذهباً فيؤمنوا، سارع إلى سؤال الله تبارك وتعالى أن يفعل ذلك؛ ليقينه بإجابة الله عز وجل له، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالت قريش للنبي ﷺ: ادع لنا ربك أن يجعل لنا الصفا ذهباً ونؤمن بك، قال: "وتفعلون؟! قالوا: نعم، قال: فدعا، فأثاه جبريل فقال: إن ربك عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول: إن شئت أصبح لهم الصفا ذهباً، فمن كفر بعد ذلك منهم عذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين، وإن شئت فتحت لهم باب التوبة والرحة، قال: "بل باب التوبة والرحة" (٣٠٤)، فما ظنك بأعمال دعا المصطفى ﷺ لأصحابها بلخير، فهل تظن أن يرد الله دعاءه فيها؟

هناك العديد من الأعمال التي دعا النبي ﷺ بالرحمة لأصحابها كمثل دعائه للمتسولات من النساء، وللمتخللين من الوضوء والطعام، وللعين الباكية من خشية الله والساهرة في سبيل الله، وللوالد الذي أعان ولده على بره، وللمتسحرين، ومن غسلته امرأته بعد وفاته، ولحارس الحرس، ولمن اكتسب طيباً وأنفق قصداً وقدم فضلاً، ولمن علق في بيته سوطاً يؤدي به أهله، ولمن أحسن صنعته، ونظراً لضعف هذه الأحاديث أكتفي بذكر الأحاديث التي صححها وحسنها العلماء رحمهم الله تعالى، فإنه ينبغي الاعتناء بها للدخول في دعوة النبي ﷺ والتي من أهمها تسعة عشر عملاً هي على النحو التالي:

### العمل الأول: الموت على التوحيد

سأل النبي ﷺ ربه عز وجل أن لا يلقاه أحد يوم القيامة موحداً غير مشرك؛ إلا أدخله الجنة وحرّم عليه الخلود في النار، فأعطاه ذلك.

(٣٠٢) أي بدنه، من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل، لقول النبي ﷺ "إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء"، قاله الألباني في صحيح موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (453/2) (ح 2064).

(٣٠٣) رواه ابن حبان في صحيحه (723)، والحاكم (404/2)، وأبو يعلى (7254)، والطبراني في الأوسط، وقال الألباني في صحيح موارد الظمان: صحيح لغيره (2064).

(٣٠٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (223/20)، والحاكم (314/2)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (3388).

فمن عوف بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " أعطيت أربعا لم يعطهن أحد كان قبلنا، وسألت ربي الخامسة فأعطانيها : كان النبي يبعث إلى قريته ولا يعدوها، وبعثت كافة إلى الناس، وأرهب منا عدونا مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض طهورا ومساجد، وأحل لنا الخمس ولم يحل لأحد كان قبلنا، وسألت ربي الخامسة، سألته أن لا يلقاه عبد من أمتي يوحدته إلا أدخله الجنة فأعطانيها" (٣٠٥).

إن أعظم أمان من غضب الجبار جل وعلا؛ هو أن تلقاه موحدا غير مشرك به، ولقد وعد الله عز وجل أن يغفر لمن شاء من عباده ممن مات متطخبا بدينس الذنوب إلا ذنب الشرك، فقال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: 116].

فحري بكل مسلم يسعى لفكك رقبتك من النار، أن يحفظ جناب التوحيد، ويتجنب كل الأعمال التي وقع فيها خلاف بين أهل العلم في كونها شركا أم لا، كالحلف بالنبي صلى الله عليه وسلم، والتوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته، والاستغاثة بالصالحين من الأموات، وغير ذلك من أعمال يعملها بعض الناس مستدلين بشرعيتها من أحاديث غير صحيحة - أو لنقل اختلفت في صحتها - فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل ربه عز وجل أن يدخل الجنة كل من مات موحدا، فهل نسعى لذلك، وندخل في دائرة الأمان التي ليس فيها خلاف، ونخرج من دائرة الشبهة كي لا نجازف بحسناتنا؟

## العمل الثاني: الصلاة قبل العصر أربعا

الصلاة قبل صلاة العصر أربع ركعات سببا لنيل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة، فمن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " رحم الله امرءا صلى قبل العصر أربعا " (٣٠٦).

هذه جملة دعائية بمعنى الطلب، جاءت بصيغة الماضي الذي يدل على تحقق القبول ترغيبا في هذا العمل، وهي مستحبة عند الجمهور وليست من السنن الرواتب، وقال ابن حبان عند ذكر هذا الحديث : ذكر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة لمن صلى قبل العصر أربعا، ونقل المناوي عن الغزالي في فضل هذه الصلاة قوله : يستحب استحبابا مؤكدا رجاء الدخول في

(٣٠٥) رواه ابن حبان في م وارد الظمان إلى زوائد ابن حبان (2125)، وقال الألباني في صحيح موارد الظمان: صحيح لغيره (1781).

(٣٠٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (203/4)، والترمذي (430)، وأبو داود (1271)، وابن حبان، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (588).

دعوة النبي ﷺ فإن دعوته مستجابة لا محالة اهـ (٣٠٧)، فينبغي العناية بهذا الثواب العظيم قدر الإمكان.

إن بعض الناس لا يكثرث لفوات مثل هذه الفضائل عنه، ولا يتحسر عليها، إما لجهله بفضلها، أو لزهده بها نظرا لضعف إيمانه، بينما لو فاته شيء من حظوظ الدنيا لرأيته مغتما سائر يومه.

لقد أعجبنى صنيع والدي رحمه الله تعالى عندما كان في ضيافة رجل فقدم له فاكهة بعد أذان العصر، فاستعجل في الأكل قائلاً أريد أن أدرك دعوة النبي ﷺ حيث دعا بالرحمة لمن صلى قبل العصر أربعاً.

ورأيته رحمه الله تعالى ذات يوم صلى قبل العصر ركعتين وحان وقت الإقامة، فقام يطلب من المؤذن تأخير الإقامة دقيقتين ليتمكن من أداء ركعتين أخريين ليذكر دعوة النبي ﷺ بالرحمة لمن فعل ذلك، وكان من حرصه رحمه الله تعالى على هذه الفضيلة التي سمعها من إمام مسجد أنه كان يكثر على بعض أئمة المساجد بضرورة حث الناس على هذا الثواب المغفول عنه.

لعل هذا الثواب قُدِّم لنا رحمة وشفقة بنا لأداء صلاة العصر كاملة في جماعة، خصوصاً أن الله عز وجل أكد على أهمية المحافظة على هذه الصلاة في قوله تعالى ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: 238]، كما قام رسول الله ﷺ بالتحذير من تفويتها، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله " (٣٠٨)، ولذلك عدها بعض أهل العلم أنها أفضل الصلوات الخمس، ومع ذلك يفرط بعض الناس بهذه الصلاة وينامون عنها غير مكثرئين بما فاتهم من أجر.

### ماذا سيكسب من حافظ على هذه الركعات الأربع قبل العصر؟

- (١) الدعاء له بالرحمة للحديث السابق، ودعاء رسول الله ﷺ مستجاب.
- (٢) إدراك صلاة العصر كاملة في جماعة وضمان عدم تفويت وقتها.
- (٣) شهادة الملائكة الكرام له بأداء الصلاة حينما يسألهم رب العالمين وهو أعلم بذلك، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار

(٣٠٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (24/4).

(٣٠٨) رواه الإمام مالك (21)، وأحمد -الفتح الرباني- (263/2)، والبخاري واللفظ له (552)، ومسلم

(626)، والترمذي (175)، وأبو داود (414)، والنسائي (478)، وابن ماجه (685)، والدارمي

- ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون " (٣٠٩).
- (٤) البشارة له بالجنة لما ثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من صلى البردين دخل الجنة" (٣١٠)، والبردان هما صلاة الفجر وصلاة العصر.
- (٥) له ثواب مضاعف وذلك للحديث الذي رواه أبو بصرة الغفاري رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ بالمخمس فقال: "إن هذه الصلاة (يعني صلاة العصر) عرضت على من كان قبلكم فضيعوها، فمن حافظ عليها كان له أجره مرتين، ولا صلاة بعدها حتى يطلع الشاهد" (٣١١)، والشاهد هو النجم.
- (٦) أنه لن يحرم رؤية الله عز وجل يوم القيامة لما ثبت في الصحيحين عن جرير رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا" (٣١٢).

فحري بك أخي المسلم أن تخبر غيرك ممن يصلي معك في المسجد عن هذا الثواب ثم تتسابق معه لأدائها، فإن ذلك من التواصي والتعاون على البر والتقوى.

### العمل الثالث: الحرص على الصف الأول أو الثاني

الحرص على الصف الأول أو الثاني في صلاة الفريضة سببا لنيل استغفار النبي ﷺ لك، فعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة (٣١٣)، وفي رواية للنسائي عنه رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الصف الأول ثلاثا وعلى الثاني واحدة.

(٣٠٩) رواه الإمام مالك في الموطأ (413)، وأحمد -الفتح الرباني- (221/2)، والبخاري (555)، ومسلم (632)، والنسائي (485).

(٣١٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (220/2)، والبخاري (574)، ومسلم (635)، والدارمي (1425). (٣١١) رواه الإمام مسلم (830)، والنسائي (521).

(٣١٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (222/2)، والبخاري (554)، ومسلم (633)، والترمذي (2551)، وأبو داود (4729)، وابن ماجه (177).

(٣١٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (319/5)، والترمذي (224)، وابن ماجه (996)، والنسائي (817)، والحاكم (214/1)، والدارمي (1265)، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي، وصححه

الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (490).

قال السندي رحمه الله تعالى: أي يدعو لهم بالرحمة ويستغفر لهم ثلاث مرات كما فعل بالمحلقين والمقصرين، والظاهر أنه دعا لهم أعم من أن يكون بلفظ الصلاة أو غيره ويحتمل خصوص لفظ الصلاة أيضا والله تعالى أعلم اهـ<sup>(٣١٤)</sup>.

وروى أبو أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله وعلى الثاني؟ قال: إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله وعلى الثاني؟ قال: وعلى الثاني" <sup>(٣١٥)</sup>.

إن التأخر عن الصلاة والزهد في الصف الأول بات ظاهرة يشتكي منها معظم أئمة المساجد، في حين أن أكثر ما فصل فيه النبي ﷺ من أمر الدين هو أحكام الصلاة، فأكثر أبواب الحديث هي أبواب الصلاة ترغيبا وترهيبا وتعلينا، ومع ذلك فإن معظم الناس لا يزالون يجهلون عظم قدر الصلاة والثواب المناط بها، ولهذا لا يحرص أكثروا على التذكير إليها، ولو تأخر أحدهم عنها لا تبدو عليه علامات الحزن والندم لجهله بالثواب الذي فاتته، وقد أخبر النبي ﷺ بنفي علم الناس لهذا الفضل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير - أي التذكير - لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة - أي صلاة العشاء - والصبح لأتوهما ولو حبوا" <sup>(٣١٦)</sup>.

فلماذا لا يستهم أكثر الناس على النداء والصف الأول؟ لأنهم يجهلون ثواب ذلك، ومتى جهل الناس ثواب العمل تقل عليهم أدأؤه وفرطوا في التسابق إليه، ولو أيقنوا به لتسابقوا وكانت بينهم قرع كما قال النبي ﷺ، ولهذا جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لو تعلمون ما في الصف الأول ما كانت إلا قرعة" <sup>(٣١٧)</sup>، وقال عبد الله البراثي رحمه الله تعالى: من لم يعرف ثواب الأعمال تقلت عليه في جميع الأحوال <sup>(٣١٨)</sup>.

وإنك ترى أحدهم إذا دخل المسجد ورأى في طرف الصف فرجة ومكانا، تلفت يمينا ويسرة، لعله يرى رجلا شهما يذهب بدلا منها، راضيا عن نفسه أن يقف في صف متأخر

(٣١٤) شرح سنن النسائي للسندي (427/2) (ح 817).

(٣١٥) رواه الإمام أحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (320/5)، وأبو داود (664)، وابن ماجه (997)، والدارمي (1264)، والطبراني، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: حسن لغيره (491).

(٣١٦) رواه الإمام مالك في الموطأ (151)، وأحمد -الفتح الرباني- (318/5)، والبخاري (615)، ومسلم (437)، والترمذي (225)، والنسائي (540).

(٣١٧) رواه الإمام مسلم واللفظ له (439)، وابن خزيمة (1555).

(٣١٨) صفة الصفوة لابن الجوزي (566/1).



وجاهلا ما فاته من ثواب وأجر كان الصحابة يتسابقون إليه.  
لقد حذر النبي ﷺ من تكرار التأخر عن الصف الأول حيث روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ: " لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار" (٣١٩).  
لذلك يجب على أئمة المساجد القيام بدور فاعل في تعليم الناس مثل هذه الفضائل ولا يفتروا عن تكرار ذلك لهم، وأن يكونوا خير قدوة في ذلك.  
لا ترضى لنفسك الاكتفاء بإدراك صلاة الجماعة لتحظى بثوابها فقط، وإنما عود نفسك أن تكون من أهل الصف الأول في كل صلاة، ولن يتأتى لك ذلك إلا بالتعود على التكبير والذهاب إلى المسجد متى ما سمعت النداء، وإذا فعلت ذلك فإنك ستحوز على فضائل أخرى جمة أجملها لك فيما يلي:

**أولاً:** ستزال دعاء المصطفى ﷺ بالرحمة للحديث السابق، ودعاؤه ﷺ مستجاب لا محالة.

**ثانياً:** أنك في صلاة ما انتظرت الصلاة، وتحظى بدعاء الملائكة بالرحمة، ولا شك أن دعاءهم مستجاب بإذن الله، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة اللهم اغفر له اللهم ارحمه حتى ينصرف أو يحدث"، قلت ما يحدث قال يفسو أو يضطر (٣٢٠).

**ثالثاً:** يمكنك أداء السنن الرواتب التي حث عليها المصطفى ﷺ ووعد بمن حافظ عليها ببیت في الجنة.

**رابعاً:** سيكون لديك متسع من الوقت لختم القرآن دون تكلف كل شهر وذلك إذا قرأت أربع صفحات فقط قبل كل فريضة، وهو ما يعادل جزء واحدا كل يوم.

**خامساً:** ستدرك وقت إجابة الدعاء لما رواه أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة" (٣٢١)، فكثير من الناس محرومون من هذا الوقت المبارك الذي تستجاب فيه الدعوات، لأنهم لا يأتون إلا متأخرين.

**سادساً:** ستدرك تكبيرة الإحرام، ومتى ما فعلت ذلك في سائر الصلوات ولمدة أربعين يوماً ستحصل على شهادتي تركية من الله عز وجل : الأولى براءة من النار والثانية براءة من النفاق، لما روى أنس بن مالك ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " من صلى لله أربعين يوماً في

(٣١٩) رواه أبو داود (679)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (7699).

(٣٢٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (210/2)، والبخاري (176)، ومسلم واللفظ له (649)، وأبو داود (471).

(٣٢١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (12/3)، والترمذي (212)، وأبو داود (521)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3408).

جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق " (٣٢٢)، فكم شهادة من هاتين الشهادتين حصلت عليها حتى الآن؟

**سابعاً:** ستدرك تأمين الإمام والملائكة فيغفر ذنبك مرتين داخل الصلاة الجهرية لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " (٣٢٣).

**ثامناً:** ستدرك تسميع الإمام والملائكة فيغفر ذنبك بعدد مرات ذلك لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه " (٣٢٤).

**تاسعاً:** ستضمن صحة صلاتك إن شاء الله تعالى، وذلك لأن بعض الناس إذا صلوا بمفردهم أو فاتتهم بعض الركعات سرقوا من صلاتهم وأتموها نقرأ فتبطل صلاتهم من حيث لا يشعرون، وقد روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته قالوا: يا رسول الله وكيف يسرقها؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها " (٣٢٥)، كما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إن الرجل ليصلي ستين سنة وما تقبل له صلاة، لعله يتم الركوع ولا يتم السجود، ويتم السجود ولا يتم الركوع " (٣٢٦).

**عاشراً:** بالتبكير المستمر إلى الصف الأول، سيتعلق قلبك بالمسجد، وتكون من السبعة الذين يظلمهم الله في ظلّه بإذن الله تعالى، وهنيئاً لمن وصل إلى هذه الرتبة.

## العمل الرابع: الإمامة أو التأذين

الإمامة والتأذين إحدى الوظائف الدينية الهامة في المجتمع الإسلامي، وقد دعا المصطفى صلى الله عليه وسلم للإمام بالرشاد وللمؤذن بالمغفرة؛ ترغيباً في هذين العملين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين "

(٣٢٢) رواه الترمذي (241)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6365).

(٣٢٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (203/3)، ومالك في الموطأ (196)، والبخاري (782)، وأبو داود (935)، والنسائي (927).

(٣٢٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (272/3)، ومالك في الموطأ (198)، والبخاري (796)، ومسلم (409)، والترمذي (267)، وأبو داود (848)، والنسائي (1063)، وابن ماجه (876).

(٣٢٥) رواه الإمام مالك (403)، وأحمد واللفظ له -الفتح الرباني- (268/3)، والحاكم (229/1)، والدارمي (1328)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (986).

(٣٢٦) رواه أبو القاسم الأصبهاني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (529).

(٣٢٧)، وفي رواية لابن خزيمة أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم اغفر للمؤذنين، وسدد الأئمة " (ثلاث مرات).

ومعنى ضامن: أي أن صلاة المقتدين به في عهده وصحتها مقرونة بصحة صلاته فهو ضامن لهم صحة صلاتهم، فإن أحسن فله ولهم، وإن أساء فعليه ولا عليهم، ومعنى مؤتمن: أي أن المؤذن أمين الناس على أوقات صلاتهم وصيامهم. فالحديث يحث على طلب الإمامة لمن كان كفوا لها لنيل السداد والرشاد، ولا شك أن كل مسلم يأمل أن يكون مسددا وراشدا في حياته العامة، والحديث يحث أئمة المساجد على الاستمرار والبقاء في إمامتهم، وعدم الضجر من هذا العمل وتكاليفه المناطة به، لأنهم على خير عظيم وعلى ثغر هام من ثغور الدعوة.

ومن جانب آخر فإن كل إمام عليه أن يكون عند مستوى المسؤولية لهذه الوظيفة الدينية العظيمة، بأن يكون قادرا على إفادة المأمومين وتعليم جاهلهم ولا يتأتى له ذلك إلا بمخالطتهم والتعرف على أحوالهم، كما عليه أن يحفظ شيئا كافيا من القرآن الكريم ل يوم به الناس ويفضل أن لا يقتصر حفظه على بعض قصار السور لئلا يحرم المصلين سماع القرآن، والذي يرى نفسه غير أهل أو غير قادر على أداء هذه الوظيفة ولا يستطيع إصلاح حاله لها فعليه أن يتخلى عنها.

قال الشاعر:

إذا لم تستطع شيئا فدعه      وجاوزه إلى ما تستطيع

كما أن الحديث يحث على طلب التأذين والتسابق إليه لعظم ثوابه عند الله عز وجل، فالمؤذن يتكبد الكثير من العناء والمرابطة بالحضور مبكرا والجلوس في المسجد طويلا انتظارا للوقت وتهينته للناس ومن ثم انتظارهم حتى ينصرفوا منه.

ومن لم يستطع أن يكون مؤذنا فيمكنه أن يقول كما يقول المؤذن ليدرك ثوابه بإذن الله تعالى، فعندما غبط بعض الصحابة رضي الله عنهم المؤذنين حينما سمعوا عظم الثواب الذي يخصصهم، قال أحدهم وهو عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ: إن المؤذنين يفضلوننا فقال له النبي ﷺ " قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه " (٣٢٨)، يعني فما تأمرنا

(٣٢٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (8/3)، والترمذي (207)، وأبو داود (517)، وابن خزيمة (1528)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (2787).

(٣٢٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (30/3)، وأبو داود (524)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4403).

به من عمل نلحقهم بسببه؟ فأمره رسول الله ﷺ أن يقول كما يقول المؤذن - إلا عند الحيعلتين فيقول: لا حول ولا قوة إلا بالله - ليحصل له نفس الثواب، ثم أفاد زيادة في الجواب بقوله ﷺ: "فإذا انتهيت فسل تعطه"، أي اطلب من الله ما تريد فيقبل الله دعاءك ويعطيك سؤالك (٣٢٩).

## العمل الخامس: أداء الحج

أداء الحج وسيلة لنيل دعاء النبي ﷺ بالمغفرة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج " (٣٣٠).

لا يخفى على مسلم ثواب الحج عند الله عز وجل، فهو الركن الخامس من أركان الإسلام، والفريضة التي تجب على العبد في العمر مرة؛ إن استطاع إليها سبيلا، وفضل الحج عند الله عز وجل؛ رغب رسول الله ﷺ أمته بأدائه؛ بل وتكراره، وسأل الله عز وجل أن يغفر لكل حاج، وبين أن تكراره ينفي الفقر والذنوب، فعن عبد بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ " تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة " (٣٣١).

إن المرء الذي هدفه من هذه الحياة أن يعيش فيها فقط، إذا رأى طفلا صغيرا أو مولودا جديدا ولد لتوه، غبطه وقال: ليتني مثله، أو في مثل عمره؛ كي أبدأ حياتي من جديد، وإن المرء الذي همه الآخرة، إذا رأى ذلك الطفل، غبطه لأنه لم تسجل عليه خطيئة واحدة، هل تريد أن تحقق أمنية الرجل الآخر؟ بإمكانك ذلك بالذهاب إلى الحج، فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ

(٣٢٩) عون المعبود شرح سنن أبي داود (172/2) بتصرف.

(٣٣٠) رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي (441/1)، والبيهقي في شعب الإيمان (4112)، وابن خزيمة في صحيحه (2516)، وصححه السيوطي في الجامع الكبير (1451)، وقال ابن علقم في الفتوحات الربانية على الأذكار ١ لنواوية (177/5): قال الحافظ: حديث حسن أخرجه البزار وابن خزيمة والحاكم من طريق شريك عن منصور عن أبي حازم عن أبي هريرة وقال: صحيح على شرط مسلم، قال الحافظ: إنما أخرج مسلم لشريك في المتابعات وقد قيل انه شذ بذلك والمحفوظ عن منصور بهذا السند حديث " من حج البيت فلم يرفث .." وهو في الصحيح، قال الحافظ: وقد وجدت لحديث شريك هذا شاهدا من حديث جابر عن مجاهد عن النبي ﷺ فذكر مثله وقال هذا حديث مرسل وجابر هو الجعفي لكن يكتب حديثه في المتابعات اهـ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (1177).

(٣٣١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (9/11)، والترمذي (810)، والنسائي (2630)، وابن ماجه (2887)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1105).

يقول: " من حج الله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه " (٣٣٢).

وإذا أردت مزايا تفصيلية عن ثواب الحاج منذ خروجه من بيته حتى رجوعه إليه، فاقراً ما ذكره عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، حيث قال : كنت جالسا مع النبي ﷺ في مسجد منى، فأتاه رجل من الأنصار ورجل من ثقيف فسلما، ثم قالوا: يا رسول الله جئنا نسألك، فقال: إن شئتما أخبرتكما بما جئتما تسألاني عنه فعلت، وإن شئتما أن أمسك وتسألاني فعلت، فقالا: أخبرنا يا رسول الله، فقال الثقيفي للأنصاري: سل، فقال: أخبرني يا رسول الله، فقال: "جئتي تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه، وعن ركعتيك بعد الطواف وما لك فيهما، وعن طوافك بين الصفا والمروة وما لك فيه، وعن وقوفك عشية عرفة وما لك فيه، وعن رميك الجمار وما لك فيه، وعن نحرك وما لك فيه مع الإفاضة"، فقال: والذي بعثك بالحق، لعن هذا جئت أسألك، قال: فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام لا تضع ناقتك خفا ولا ترفعه، إلا كتب الله لك به حسنة، ومحا عنك خطيئة، وأما ركعتاك بعد الطواف؛ كعتق رقبة من بني إسماعيل عليه السلام، وأما طوافك بالصفا والمروة كعتق سبعين رقبة، وأما وقوفك عشية عرفة؛ فإن الله يهبط إلى سماء الدن يا فيباهي بكم الملائكة يقول: عبادي جاءوني شعثا من كل فج عميق يرجون جنتي، فلو كانت ذنوبكم كعدد الرمل، أو كقطر المطر، أو كزبد البحر؛ لغفرتها، أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له، وأما رميك الجمار فلك بكل حصاة رميتها تكفير كبيرة من الموبقات، وأما نحرك فمذخور لك عند ربك، وأما حلاقك رأسك فلك بكل شعرة حلقها حسنة، ويمحى عنك بها خطيئة، وأما طوافك بالبيت بعد ذلك، فإنك تطوف ولا ذنب لك، يأتي ملك حتى يضع يديه بين كتفك فيقول: اعمل فيما مضى تستقبل؛ فقد غفر لك ما مضى (٣٣٣).

## العمل السادس: حلق الرأس أو تقصيره بعد أداء النسك

ولنيل ثلاث دعوات من النبي ﷺ بالرحمة والمغفرة؛ فاحرص على حلق شعر رأسك بعد أداء النسك، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟ قال: وفي رواية عن ابن عمر

(٣٣٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (6/11)، والبخاري واللفظ له (1521)، ومسلم (1350)،

والترمذي (811)، والنسائي (2627)، وابن ماجه (2889)، والدارمي (1796).

(٣٣٣) رواه الطبراني في الكبير، والبزار واللفظ له، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن

لغيره (1112).

رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين" (٣٣٤).

والظاهر من هذا الدعاء أنه لا يخص الحجاج فقط بل ويشمل المعتمرين لأن النبي ﷺ قال هذا الدعاء في عمرة الحديبية حين صُدَّ عن البيت ثم كرره في حجة الوداع، وقد أيد هذا القول الإمام النووي والقاضي عياض وابن دقيق وابن حجر رحمهم الله تعالى (٣٣٥). فذكر ابن حجر رحمه الله تعالى بأن الوقت الذي قال فيه رسول الله ﷺ ذلك الدعاء هو يوم الحديبية حين صُدَّ عن البيت وفي حجة الوداع، وأن سبب دعاؤه ﷺ في الموضعين مختلف، فالذي في الحديبية كان بسبب توقف من توقف من الصحابة عن الإحلال لما دخل عليهم الحزن لكونهم مُنعوا من الوصول إلى البيت مع اقتدارهم في أنفسهم على ذلك، فخالفهم النبي ﷺ وصالح قريشا على أن يرجع من العام المقبل، فلما أمرهم النبي ﷺ بالإحلال توقفوا، فأشارت أم سلمة أن يحل هو ﷺ قبلهم ففعل، فتبعوه فحلقت بعضهم وقصر بعضهم، وكان من بادر إلى الحلق أسرع إلى امتثال الأمر ممن اقتصر على التقصير، وقد وقع التصريح بهذا السبب في حديث ابن عباس المشار إليه قبل فإن في آخره عند ابن ماجه وغيرهم أنهم قالوا: يا رسول الله ما بال المحلقين ظهرت لهم بالرحمة؟ قال: "لأنهم لم يشكوا" اهـ (٣٣٦).

وأما سبب تكرير النبي ﷺ الدعاء للمحلقين في الحج فقال الخطابي رحمه الله تعالى: وإنما خص المحلقين بالدعاء وقدمهم أولاً، لأنه كان أكثر من أحرم مع رسول الله ﷺ من الصحابة ليس معهم هدي، وكان النبي ﷺ قد ساق الهدى، ومن كان معه هدي فإنه لا يحلق حتى ينحر هديه، فلما أمر من ليس معه هدي أن يحلق ويحل، و جدوا من ذلك في نفوسهم، وأحبوا أن يأذن لهم في المقام على إحرامهم حتى يكملوا الحج، وكانت طاعة رسول الله ﷺ أولى بهم، فلما لم يكن لهم بدٌ من الإحلال، كان التقصير في نفوسهم أخف من الحلق، فمالوا إلى التقصير، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك أخرهم في الدعاء، وقدم عليهم من حلقتهم وبادر إلى الطاعة، ثم جمعهم بعد في الدعاء اهـ (٣٣٧).

ينبغي للمسلم أن يستشعر ثواب العمل ويوقن به، لقد فرح مالك بن ربيعة ﷺ كثيراً

(٣٣٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (194/12)، والبخاري (1728)، ومسلم (1301)، والترمذي (913)، وابن ماجه (3044).

(٣٣٥) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (659/3) (ح 1728).

(٣٣٦) المرجع السابق.

(٣٣٧) جامع الأصول لابن الأثير (298/3)، وطرح التثريب في شرح التقريب للعراقي (1295/4).

عندما سمع أن النبي ﷺ قد دعا للمحلقين ثلاثاً، وكان قد حلق رأسه فقال ﷺ: فما يسرني بحلق رأسي حُمر النعم (٣٣٨).

وقد جاءت عدة أحاديث نبوية في فضل حلق شعر الرأس عند أداء النسك، منها ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال للأنصاري الذي جاء سائلاً عن فضل الحاج منذ خروجه من بيته: "وأما حلاقك رأسك؛ فلك بكل شعرة حلقته حسنة، ويمحى عنك بها خطيئة" (٣٣٩)، وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "وأما حلقك رأسك؛ فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض؛ إلا كانت لك نورا يوم القيامة" (٣٤٠).

### العمل السابع: طلب الاستغفار من الحاج

حث الإسلام على أن يدعو المسلم لأخيه بظهر الغيب وبين بأن هناك ملكاً موكلًا بالتأمين على ذلك الدعاء، كما حث على طلب الدعاء من الصالحين رجاء استجابة دعائهم، ومن ذلك طلب الاستغفار من الحاج أثناء أدائه مناسكه أو بعد رجوعه من الحج، وجعل طلب الاستغفار من الحاج سبباً لنيل دعوة النبي ﷺ بالرحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج" (٣٤١).

قال المناوي: وهو تشریف عظيم للحاج، فيؤكد طلب الاستغفار من الحاج؛ ليدخل في دعاء المصطفى ﷺ، وظاهره ندب طلب الاستغفار منه سائر الأوقات اهـ (٣٤٢).  
وقد منح الله عز وجل المغفرة للحاج ولمن شفع له الحاج، ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما سابق الذكر (٣٤٣) قال: "أفيضوا عبادي مغفورا لكم ولمن شفعتم له"، أي: ما دعوتهم له بالمغفرة وسائر مصالح الدين والدنيا، مما يدل على استحباب طلب الدعاء من الحاج خصوصاً في يوم عرفة.

### العمل الثامن: الصلاة على النبي ﷺ

تعد الصلاة على النبي محمد ﷺ من أيسر العبادات التي يحظى بها العبد على العديد

(٣٣٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (194/12)، والطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1160).

(٣٣٩) سبق تخريجه في الحاشية رقم (333).

(٣٤٠) رواه الطبراني في الأوسط، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب حسن لغيره (1113).

(٣٤١) سبق تخريجه في الحاشية رقم (330).

(٣٤٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (101/2).

(٣٤٣) سبق تخريجه في الحاشية رقم (333).

من الفضائل والأجور، منها: أنها وسيلة لنيل دعوته ﷺ بأن يثني الله عليك، فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إن الله تعالى ملكا أعطاه سمع العباد، فليس من أحد يصلي علي إلا أبلغنيها، وإنني سألت ربي أن لا يصلي علي عبد صلاة إلا صلى عليه عشر أمثالها" (٣٤٤)، فإنها لفوصة عظيمة أن تكثر من الصلاة على النبي ﷺ لترد عليك بعشر أضعافها من الله جل وعلا.

وصلاة الله عز وجل على العبد تعني: ثناؤه عليه، ورفع ذكره وتقريبه، وقد ذكر البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه هذا التعريف معلقا لأبي العالية، حيث قال تحت باب ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾: [الأحزاب: 56] قال أبو العالية: صلاة الله ثناؤه عليه عند الملائكة، وصلاة الملائكة الدعاء، قال ابن عباس يصلون: يبركون اهـ (٣٤٥)، أي يدعون له بالبوكة.

أما ما اشتهر عند الكثيرين أن صلاة الله على رسوله ﷺ تعني: رحمته ومغفرته له فهو قول ضعيف من خمسة عشر وجها ذكرها ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى (٣٤٦)، ومعنى صلاتنا نحن على رسول الله ﷺ: أي سؤلنا الله تعالى أن يثني على نبيه ﷺ وأن يرفع ذكره ويزيده تعظيما وشريفا وقربا، ومعنى صلاة الرسول ﷺ علينا فتعني: دعاء لنا. واعلم أننا أمرنا أن لا ندع مجلسا نجلس فيه إلا ونذكر فيه نبينا محمد ﷺ ونصلي عليه، وإن لم نفعل ذلك سنتحسر على ذلك يوم القيامة، لما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله فيه، ويصلون على النبي ﷺ إلا كان عليهم حسرة يوم القيامة، وإن دخلوا الجنة للثواب" (٣٤٧).

ألا تعلم أنه بلغ من فضل الصلاة على النبي ﷺ أن من جعل دعاءه الله عز وجل صلاةً على النبي ﷺ فقط، فإن الله عز وجل سيحبب دعاءه ويغفر ذنبه؟ روى أبي بن كعب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا ذهب ثلثا الليل قام فقال: "يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة، جاء الموت بما فيه، جاء الموت بما فيه، قال أبي: قلت: يا رسول الله إنني أكثر الصلاة عليك، فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال:

(٣٤٤) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (2176).

(٣٤٥) رواه البخاري تحت باب ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ من كتاب التفسير (392/8) (ح) (4797).

(٣٤٦) انظرها في: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام لابن قيم الجوزية (صفحة 122).

(٣٤٧) رواه ابن حبان في صحيحه (591)، وصححه الألباني في صحيح موارد الظمان (1976).



"ما شئت"، قال: قلت: الربع؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك"، قلت: النصف؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك"، قال: قلت: فالثلثين؟ قال: "ما شئت فإن زدت فهو خير لك"، قلت: أجعل لك صلاتي كلها، قال: "إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك" (٣٤٨).

ألا تريد أن يصلي عليك رب العالمين الآن عشر مرات؟ فقل: اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا محمد، أو أي صيغة أخرى تحبها (٣٤٩)، يثني عليك الباري جل وعلا في الملأ الأعلى، وكفى ذلك شرفا، افعل ذلك الآن فإنك لن تتدم.

### العمل التاسع: الاعتناء بالأعمال الموجبة لشفاعته النبي ﷺ

إن الاعتناء بالأعمال الموجبة لشفاعته النبي ﷺ أحد الأسباب المهمة لنيل دعوة النبي ﷺ يوم القيامة، وشفاعة المصطفى ﷺ للمؤمنين ما هي إلا دعاؤه الله عز وجل يوم القيامة لهم لتثقيل موازينهم، أو رفع درجاتهم في الجنة، أو إنقاذ من سقط منهم في النار، أو تفريج كربات عنهم يوم القيامة والتي من أشدها كرب المرور على الصراط حيث سيقف النبي ﷺ على هذا الصراط يدعو الله بنجاة المؤمنين عن السقوط منه قائلا "رب سلم سلم".

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة ..... فيأتون محمدا ﷺ فيقوم فيؤذن له وترسل الأمانة والرحم، فنقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا، فيمر أولكم كالبرق قال: قلت: بأبي أنت وأمي أي شيء كمر البرق؟ قال: ألم تروا إلى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين؟ ثم كمر الريح، ثم كمر الطير وشد الرجال، تجري بهم أعمالهم، ونبكم قائم على الصراط يقول: رب سلم سلم، حتى تعجز أعمال العباد، حتى يجيء الرجل فلا يستطيع السير إلا زحفا،

(٣٤٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (6/24)، والترمذي (2457)، والحاكم (421/2)، وقال ابن حجر في الفتح: أخرجه أحمد وغيره بسند حسن (172/11) (ح 6358)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (954).

(٣٤٩) لك أن تُصَلِّيَ على النبي ﷺ بأي صيغة كانت، وأما إن سألت عن أفضل صيغة، فهي ما علمه النبي ﷺ أصحابه، وجاءت بعدة صيغ وروايات، منها ما رواه عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: لقيني كعب بن عجرة رضي الله عنه فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من النبي ﷺ؟ فقلت: بلى فأهدها لي، فقال: سألتنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم؟ قال: قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. [رواه الإمام مالك (397)، وأحمد -الفتح الرباني- (24/4)، والبخاري واللفظ له (3370)، ومسلم (406)، وأبو داود (976)، والترمذي (3220)، والنسائي (1289)، وابن ماجه (905)].

قال: وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة بأخذ من أمرت به فمخدوش ناج ومكدوس في النار والذي نفس أبي هريرة بيده إن قعر جهنم لسبعون خريفاً (٣٥٠).

وهذا النوع من الدعاء أهم ما ينبغي الاعتناء به لنحظى بدعائه ﷺ يوم القيامة، أي لنحظى بشفاعته ﷺ في ذلك اليوم العصيب، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعاً لأمتي في الآخرة" (٣٥١).  
فمن أراد أن يشفع له رسول الله ﷺ - أي يدعو له يوم القيامة - فعليه الاعتناء بالأعمال الصالحة خصوصاً الموجبة لشفاعته ﷺ يوم القيامة والتي منها:

### أولاً: سؤال الوسيلة لرسول الله ﷺ

فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " سلوا الله لي الوسيلة فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له شهيداً أو شفيحاً يوم القيامة " (٣٥٢).

وتسأل هذه الوسيلة لرسول الله ﷺ بعد سماع الأذان، لما روى جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته، حلت له شفاعتي يوم القيامة" (٣٥٣).

### ثانياً: الصلاة على النبي محمد ﷺ بعدد معين أو بصيغة معينة

فعن أبي الدرداء ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: " من صلى علي حين يصبح عشراً وحين يمسي عشراً أدركته شفاعتي يوم القيامة " (٣٥٤).

وعن رافع بن ثابت الأنصاري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "من قال: اللهم صل على محمد، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة، وجبت له شفاعتي" (٣٥٥).

(٣٥٠) رواه الإمام مسلم (195).

(٣٥١) رواه الإمام مالك في الموطأ (492)، وأحمد -الفتح الرباني- (117/24)، والبخاري (6304)، ومسلم (199)، والترمذي (3602)، وابن ماجه (4307).

(٣٥٢) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3637).

(٣٥٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (31/3)، والبخاري (614)، ومسلم (384)، والترمذي (211)، وأبو داود (529)، والنسائي (678)، وابن ماجه (722).

(٣٥٤) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (6357).

(٣٥٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (311/14)، و الطبراني في الكبير واللفظ له (4480)، وحسنه

الهيتمي في مجمع الزوائد (163/10)، والسيوطي في البدور السافرة في أمور الآخرة (1108)،

ووافقه الوداعي في كتاب الشفاعاة (صفحة 235) وقال: لكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلى الحسن

اهـ، وقال الساعاتي في الفتح (311/14): رواه البزار والطبراني في الكبير والأوسط وقال المنذري

### ثالثاً: الإكثار من النوافل

فعن زياد بن أبي زياد مولى بني مخزوم رضي الله عنه عن خادم للنبي صلى الله عليه وسلم رجل أو امرأة قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم مما يقول للخادم : ألك حاجة؟ قال حتى كان ذات يوم ، فقال يا رسول الله : حاجتي، قال : " وما حاجتك؟" قال حاجتي أن تشفع لي يوم القيامة، قال ومن ذلك على هذا؟ قال ربي، قال إِمَّا لا (أي إن كان لا بد) فأعني بكثرة السجود "(٣٥٦).

### رابعاً: الصبر على ضيق العيش في المدينة المنورة

عن يحنس مولى الزبير رحمه الله تعالى أنه كان جالسا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في الفتنة، فأنته مولاة له تسلم عليه فقالت : إني أردت الخروج يا أبا عبد الرحمن، اشتد علينا الزمان، فقال لها عبد الله: اقعدِي لَكَاع "(٣٥٧) ، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة" "(٣٥٨).

وروى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد، إلا كنت له شفيعا - أو شهيدا- يوم القيامة" "(٣٥٩).

قال الباجي رحمه الله تعالى : والأواء هو الجوع وتعذر التكسب، والشدة يُحتمل أن يريد بها الأواء، ويحتمل أن يريد بها كل ما يشتد به سكنها وتعظم مضرتها اهـ "(٣٦٠).

### خامساً: الموت بالمدينة المنورة

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها " "(٣٦١).

وبعض أسانيدهم حسن اهـ، وضعفه الألباني في تخريج لشب السُّنة لأبي عاصم (827).

(٣٥٦) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (219/2) و(132/24)، وقال الساعاتي في الفتح الرباني (219/2): لم أقف عليه بهذا اللفظ وله شاهد عند مسلم وأبي داود من حديث ربيعة بن كعب الأسلمي اهـ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (2102).

(٣٥٧) لكاع: أي غبي وقليل العلم.

(٣٥٨) رواه الإمام مالك في الموطأ (1638)، وأحمد -الفتح الرباني - (260/23)، ومسلم واللفظ له (1377)، والترمذي (3918).

(٣٥٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (260/23)، ومسلم (1378)، والترمذي (3924).

(٣٦٠) المنتقى شرح موطأ مالك (1638).

(٣٦١) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني-(259/23)، والترمذي (3917)، وابن ماجه (3112)، وصححه

السيوطي في الجامع الصغير (8404)، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (6015).

## العمل العاشر: تعاون الزوجين على قيام الليل

يحرص الإسلام على إقامة مجتمع مسلم يسود بين أفراده التعاون على الخير، ولا يتأتى ذلك إلا من خلال صلاح أفراد الأسرة وبالأخص الزوجين، وقد حث المصطفى ﷺ كل زوجين على التعاون على قيام الليل، ومتى ما سعا إلى ذلك نالا دعوة المصطفى ﷺ بالرحمة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت، فإن أبت نضح في وجهها الماء، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى، فإن أبى نضحت في وجهه الماء" (٣٦٢).

فتأمل يا رعاك الله إلى الحياة السعيدة كيف تدوم وعلى ماذا تبنى؟ إن تعاون الزوجين على طاعة الله عز وجل من أقوى الوسائل التي تديم الألفة والمحبة بينهما، ومتى ما فعل الزوجان ذلك كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، لما روى أبو هريرة وأبو سعيد الخدري رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: "إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبنا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات" (٣٦٣).

كما أن الحديث يعلمنا أن من أصاب خيرا ينبغي أن يحب لغيره مثل هذا الخير وبالأخص لرفيق الدرب وشريك الحياة كالزوجين، فهذا الرجل وهذه المرأة أحب كل منهما الخير لصاحبه، فهذه عائشة رضي الله عنها تحكي عن رسول الله ﷺ حرصه ﷺ على إيقاظها في آخر الليل لتوتر فقالت: كان رسول الله ﷺ يصلي من الليل، فإذا أوتر قال: "قومي فأوترني يا عائشة" (٣٦٤).

إن سمات البيت المسلم تعاون أفراده على طاعة الله عز وجل، كتعاون اليدين في غسل إحداهما الأخرى، فتكاسل الزوج عن الطاعة، أو ضعف إيمانه، قد تقويه زوجته، ولا قرح في ذلك، كما أن تكاسل الزوجة، أو ضعف إيمانها، قد يقويه زوجها، فالكل يعمل على إصلاح صاحبه، وحثه على طاعة الله عز وجل، وبهذا التعاون تدوم الألفة والمودة بين الزوجين، ولا تجد لشياطين الإنس والجن إليهما سبيلا.

(٣٦٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (233/2)، وأبو داود (1308)، والنسائي (1610)، والحاكم (309/1)، وابن حبان، وصححه الألباني في صحيح الجامع (3494).

(٣٦٣) رواه أبو داود (1309)، وابن ماجه (1335)، والبيهقي (4420)، والحاكم (416/2)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (626).

(٣٦٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (311/4)، والبخاري (512)، ومسلم واللفظ له (744)، وأبو داود (711).

## العمل الحادي عشر: طهارة البدن ظاهرا وباطنا

إن طهارة البدن ظاهرا وباطنا سبب لنيل دعوة النبي ﷺ بالطهارة، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس عبد يبیت طاهرا إلا بات معه ملك في شعاره، لا يتقلب ساعة من الليل إلا قال : اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهرا " (٣٦٥).

في هذا الحديث بيان بأن النائم متطهرا يحصل على دعوتين : دعوة النبي ﷺ له بالطهارة ودعوة الملك له بالمغفرة، والطهارة تكون لظاهر البدن بالوضوء من الحدث الأصغر، وبالغسل من الحدث الأكبر، وتكون لباطن البدن بالتوبة من المعاصي، وذلك أن المؤمن عند نومه عليه أن يتوب من جميع معاصيه، وأن لا يحمل في قلبه على أحد غلا أو حسدا.

قال المناوي رحمه الله تعالى : والطهارة عند النوم قسمان : طهارة الظاهر وهي معروفة وطهارة الباطن وهي بالتوبة وهي أكد من الظاهرة فربما مات في نومه وهو متلوث بأوساخ الذنوب فيتعين عليه التوبة وأن يزيل من قلبه كل غش وحقد ومكروه لكل مسلم اهـ (٣٦٦).

وقد بشر الرسول ﷺ بالجنة صحابي كان سبب فعله هذا عند نومه، فعن أنس بن مالك ﷺ قال كنا جلوسا مع رسول الله ﷺ فقال: "يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلع رجل من الأنصار تتطف لحيته من وضوئه قد تعلق نعليه في يده الشمال، فلما كان الغد قال النبي ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى، فلما كان اليوم الثالث قال النبي ﷺ مثل مقالته أيضا فطلع ذلك الرجل على مثل حاله الأولى، فلما قام النبي ﷺ تبعه عبد الله بن عمرو بن العاص فقال: إني لآحيت أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثا، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتى تمضي فعلت، قال: نعم، قال أنس وكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الليالي الثلاث فلم يره يقوم من الليل شيئا غير أنه إذا تعار وتقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم لصلاة الفجر، قال عبد الله غير أنني لم أسمعته يقول إلا خيرا، فلما مضت الثلاث ليال وكدت أن أحترق عمله، قلت: يا عبد الله إني لم يكن بيني وبين أبي غضب ولا هجر ثم، ولكن سمعت رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرار : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة، فطلعت أنت الثلاث مرار، فأردت أن آوي إليك لأنظر ما عملك فأقتدي به، فلم أرك تعمل كثير عمل،

(٣٦٥) رواه الطبراني في الكبير (13620)، وحسنه الهيثمي، ووافقه الألباني في صحيح الجامع (3936).

(٣٦٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (271/4).

فما الذي بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ فقال: ما هو إلا ما رأيت، قال: فلما وليت دعاني، فقال: ما هو إلا ما رأيت غير أنني لا أجد في نفسي لأحد من المسلمين غشا ولا أحسد أحدا على خير أعطاه الله إياه، فقال عبد الله: هذه التي بلغت بك وهي التي لا نطبق (٣٦٧).

## العمل الثاني عشر: السماح في البيع والشراء والاقتضاء

يختلط الناس مع بعضهم البعض في مواطن عديدة منها الأسواق حيث البيع والشراء، ويتفاوت سلوكهم في مثل تلك المواطن لاختلاف أهدافهم، فالمشترون يرغبون خفض أسعار السلع ليشتروا، والبائعون يرغبون في رفع أسعارها ليزدادوا ربحا، وقد تعلق الأصوات وتسوء التصرفات بسبب ذلك، ومن شفقة المصطفى ﷺ أن دعا لكل من كان سمحا في البيع والشراء والاقتضاء بالرحمة، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى " (٣٦٨).

قال المناوي رحمه الله تعالى في معنى قوله ﷺ " رحم الله " أي دعاء أو خبر وقرينة الاستقبال المستفاد من إذا تجعله دعاء اهـ (٣٦٩) .

ومعنى "إذا اقتضى" أي إذا طلب ديننا له على غريم أن يطلبه بالرفق واللطف لا بالعنف كي ينال دعاء النبي ﷺ بالرحمة.

وعن عثمان بن عفان ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا" (٣٧٠) .

ذكر المناوي رحمه الله تعالى أن معنى قوله ﷺ " أدخل الله " بصيغة الماضي دعاء وقد يجعل خبراً، وعبر عنه بالماضي إشعاراً بتحقق الوقوع اهـ (٣٧١).

---

(٣٦٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (237/19)، وأورده ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ وقال: ورواه النسائي في اليوم والليلة عن سويد بن نصر عن ابن المبارك عن معمر به وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين لكن رواه عقيل وغيره عن الزهري عن رجل عن أنس فأنه أعلم اهـ (143/6)، وصححه الأرنؤوط في تحقيقه لشرح السنة للبخاري (114/13)، وصححه الألباني في مقدمة السلسلة الضعيفة (25/1)، ثم ضعفه في ضعيف الترغيب والترهيب (1728).

(٣٦٨) رواه الإمام البخاري (2076)، وابن ماجه (2203).

(٣٦٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (26/4).

(٣٧٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (23/15)، والنسائي (4696)، وابن ماجه (2202)، وحسنه

الألباني في صحيح الجامع (243).

(٣٧١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (226/1).

بعض الناس شحيح بطبعه لا يحب إلا منفعة نفسه ولا يحب نفع الآخرين، فإذا أراد شراء سلعة ماكس البائع وأطال معه الجدل ليبخسه حقه وينقصه ربحه، ولا شك أن ذلك من الأخلاق المذمومة التي تفضي إلى التباغض وكثرة الجدل ورفع الصوت والحلف في البيع. وتتأكد هذه الآداب في حق النساء، فلا ينبغي لهن المماكسة ومجادلة البائع وإكثار الكلام معه في غير حاجة.

قال المناوي رحمه الله تعالى: فيه حث على المسامحة وترك المشاححة والتضييق في الطلب والتخلق بمكارم الأخلاق، وقال القاضي: رُتِبَ الدعاء على ذلك ليدل على أن السهولة والتسامح سبب لاستحقاق الدعاء ويكون أهلاً للرحمة والاقتضاء والتفاضي وهو طلب قضاء الحق اهـ (٣٧٢).

وقال الباجي رحمه الله تعالى: تستحب المسامحة في البيع والشراء، وليس هو ترك المكايسة فيه إنما هي ترك المواربة والمضاجرة والكزازة والرضا بالإحسان ويسير الربح، وحسن الطلب بالثمن... الخ - إلى أن قال - : والمسامحة من المبتاع في أن يقضي أفضل مما يجد، ولذلك قال ﷺ "فإن أفضلكم أحسنكم قضاء"، ويعجل القضاء ولا يبلغ المطل فهو قوله "سما إن قضى"، ولا يُعَنَّفُ في سرعة الاقتضاء اهـ (٣٧٣).

ويتمثل هذا التسامح في صور كثيرة، منها إنظار المدين المعسر، وكل ما فيه أجل من التعاملات بإمداد الأجل، ما دام بالإمكان الانتظار، فإن الله جل وعلا يقول: ﴿وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:280]، وقد روى حذيفة وعقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصاري رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: "أتى الله عز وجل بعبد من عباده آتاه الله مالا فقال له: ماذا عملت في الدنيا؟ فقال: ما عملت من شيء يا رب إلا أنك آتيتني مالا فكنت أبايع الناس، وكان من خلقي أن أيسر على الموسر وأنظر المعسر، قال الله تعالى: أنا أحق بذلك منك تجاوزا عن عبدي" (٣٧٤).

وفي رواية عن حذيفة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ: " تلقت الملائكة روح رجل ممن لئن قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير شيئا؟ قال: لا، قالوا: تذكر، قال: كنت أداين الناس، فأمر فتياي أن ينظروا المعسر، ويتجاوزوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل: تجاوزوا عنه" (٣٧٥).

(٣٧٢) المرجع السابق (27/4).

(٣٧٣) المنتقى شرح موطأ مالك (1395).

(٣٧٤) رواه الحاكم (306/2)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (125).

(٣٧٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (25/15)، والبخاري (2077)، ومسلم واللفظ له (1560)، وابن

ومن صور التسامح أيضا إقالة البيع، أي: الاستجابة إلى فسخه إذا رغب المشتري أو البائع فسخ العقد لأي سبب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من أقال مسلماً أقال الله تعالى عثرته"<sup>(٣٧٦)</sup>، والجزاء من جنس العمل، وهذا خلاف ما يفعله كثير من الباعة الذين يعلقون لوحة في متجرهم مكتوب فيها: البضاعة لا ترد ولا تستبدل. فكلما ذهبت إلى السوق لشراء سلعة تذكر هذا الحديث الشريف، وأجهد نفسك على العمل به، لتعود بسلعتك وبدعوة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بالرحمة.

### العمل الثالث عشر: قول الخير والسكوت عن قول السوء

قول الخير والسكوت عن قول السوء سبب لنيل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة، فعن خالد بن عمران رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم"<sup>(٣٧٧)</sup>.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم"<sup>(٣٧٨)</sup>.

عود نفسك ألا تقول إلا خيرا ودع عنك اللغو لأن الملائكة الكرام تسجل ما يلفظه لسانك، واعلم بأن معظم خطايانا مصدرها هذا اللسان استنادا لما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أكثر خطايا ابن آدم في لسانه"<sup>(٣٧٩)</sup>. لا يدرك كثير من الناس قيمة الكلام الذي يتلفظون به إلا إذا كانوا يدفعون ثمنه في مثل المكالمات الدولية أو عند كتابة برقية، فترى الواحد يختصر الكلام اختصارا ولا يقول إلا المفيد، لأنه يرى النقود المعدنية تتسابق في السقوط في صندوق هاتف العملة، ولو كنا نرى الملائكة الكاتبين وهم يسجلون علينا ما نتكلم به للزم أكثرنا الصمت عن اللغو ولأكثرنا من التسييح والكلام النافع، لذلك جاء دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالرحمة لكل من حفظ لسانه عن قول السوء ولم يتكلم إلا بما يرضي الله تعالى، قال الله عز وجل ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ [الإسراء: 53].

ماجه (2420)، والدارمي (2546).

(٣٧٦) رواه الإمام أحمد -فتح الرباني- (83/19)، وأبو داود (3460)، وابن ماجه (2199)، والحاكم

(45/2)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6071).

(٣٧٧) رواه ابن المبارك، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3496).

(٣٧٨) رواه البيهقي في شعب الإيمان، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (3492).

(٣٧٩) رواه الطبراني، والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (1201).



فكلما هممت بالتكلم تذكر هذا الحديث المبارك ودعوة النبي ﷺ بالرحمة لمن قال خيرا أو سكت عن سوء.

فلو تأمل هذا الحديث معظم الكتاب والصحفيين لتقلص عدد المتهمين على أهل الإسلام، ولو عمل بهذا الحديث كل الناس لرأيت تحسنا ملحوظا في معظم مجالسهم. ولاحظ أن سكوتك عن السوء، وعدم تلفظك به، تكسب من وراءه أيضا دعاء الرسول ﷺ لك بالرحمة؟ فتأمل فضل الله الواسع، واغتمته لتربح الكثير بالعمل اليسير، فعود لسانك على قول الخير والإمساك عن الشر، فإن اللسان إن أطلقت له العنان ولم تلجمه بلجام التقوى قد يوردك المهالك، وكم كلمة قالت لصاحبها دعني، فالمرء مادام ساكتا فهو س الم، وإذا تكلم فليأخذ حذره، فما يقوله إما له أو عليه.

### العمل الرابع عشر: الرفق بمن ولاك الله رعايته

إن تحمل المسؤولية تشریف للعبد وتكليف، ولا يفتن إلى ذلك إلا من راقب الله عز وجل ولم يغتر بقوته ولا بدنياه، وأيقن بعدم بقائه ومحاسبة الله له يوم القيامة، فكل راع مسؤول عن رعايته، إن من شفقة المصطفى ﷺ بالأمة أنه دعا لمن رفق بها أن يرفق الله به، وجعل ذلك سببا لنيل دعوته ﷺ بالرفق، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم من ولي من أممي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أممي شيئا فرفق بهم فارفق به " (٣٨٠).

وهذا الحديث يشمل كل من تولى عملا يتعلق بالناس، قال المناوي رحمه الله تعالى : على قول النبي ﷺ " شيئا " أي: من الولاية كخلافة وسلطة وقضاء وإمارة ونظارة ووصاية وغير ذلك، نكرة مبالغة في الشروع وإرادة للتعميم. اهـ (٣٨١).

فينبغي على كل مسلم تولى أمر مسؤولية أن يرفق بمن ولاه الله أمرهم، وأن لا يغتر بسلطته ومكانته، فالجزاء من جنس العمل، فمن رفق بالناس رفق به في الدنيا أو في الآخرة، ومن شق عليهم فسيشقق عليه واقع ذلك لا محالة، لأن الله عز وجل لن يرد دعاء نبيه ﷺ فليحذر المسلم من ذلك كل الحذر.

قال المناوي: وهذا دعاء مجاب وقضيته لا يشك في حقيقتها عاقل ولا يرتاب فقلما ترى ذا ولاية عسف وجار وعامل عيال الله بالعتو والاستكبار وإلا كان آخر أمره الوبال وانعكاس الأحوال فإن لم يعاقب بذلك في الدنيا قصرته مدته وعجل بروحه إلى بسس المستقر

(٣٨٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (85/19)، ومسلم (1828)، وابن حبان (553).

(٣٨١) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (106/2).

سقر، ولهذا قالوا: الظلم لا يدوم وإن دام دمر، والعدل لا يدوم وإن دام عمر، وهذا كما ترى أبلغ زجر عن المشقة على الناس وأعظم حث على الرفق بهم، وقد تظاهرت على ذلك الآيات والأخبار اهـ (٣٨٢).

### العمل الخامس عشر: استغلال أول النهار

استغلال أول النهار تنال به دعوة النبي ﷺ بالبركة، فعن ابن عباس وا بن مسعود وعبد الله بن سلام وعمران بن حصين وكعب بن مالك والنواس بن سمعان وصخر الغامدي رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم بارك لأمتي في بكورها " (٣٨٣).

فينبغي للمسلم استغلال وقته فيما ينفعه، ومن أفضل الأوقات التي ينبغي عدم التفريط فيها هي أول النهار لأنه وقت مبارك بفضل دعوة النبي ﷺ لمن استغله، ولما في هذا الوقت من الهدوء ولطف الجو والراحة بعد النوم.

كثير من الناس محرومون من بركة هذا الوقت نظرا لطول سهرهم ليلا، وإذا وفقوا للاستيقاظ لصلاة الفجر ثقل عليهم الاستمرار في يقظتهم لاستغلال باكورة يومهم.

كان الصحابة رضي الله عنهم يعملون بما يقولون وبما يحدثون عن رسول الله ﷺ، فقد روى هذا الحديث أيضا صخر الغامدي ﷺ، فقال البغوي رحمه الله تعالى معلقا عن هذا الراوي: وكان صخر رجلا تاجرا وكان يبعث تجارته من أول النهار فكثر ماله اهـ (٣٨٤).

قال المناوي رحمه الله تعالى: قال النووي: يسن لمن له وظيفة من نحو قراءة أو علم شرعي وتسبيح أو اعتكاف أو صنعة: فعله أول النهار وكذا نحو سفر وعقد نكاح وإنشاء أمر لهذا الحديث اهـ (٣٨٥).

### العمل السادس عشر: رد المظالم قبل الوفاة

عن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " رحم الله عبدا كانت له عند أخيه مظلمة في عرض أو مال فجاءه فاستحلها قبل أن يؤخذ وليس ثم دينار ولا درهم، فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته، وإن لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاتهم " (٣٨٦).

(٣٨٢) المرجع السابق (107/2).

(٣٨٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (303/23)، والترمذي (1212)، وأبو داود (2606)، وابن ماجه (2236) والدارمي (2435)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1300).

(٣٨٤) شرح السنة للبغوي (20/11).

(٣٨٥) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (104/1).

(٣٨٦) رواه الترمذي (2419)، وابن حبان (7362)، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (4433)،

إن من رحمة رسول الله ﷺ وشفقته بنا، أن دلنا على ما ينجينا من عذاب الله عز وجل وذلك بحثنا إلى المبادرة إلى رد المظالم وطلب الاستحلال من أهلها قبل أن لا يكون درهم ولا دينار، بل ودعا بالرحمة لمن بادر إلى ذلك.

فينبغي عليك يا عبد الله محاسبة نفسك، والمبادرة إلى رد مظالم العباد إن كان عليك شيء منها، قبل أن ينقضي أجلك وأنت لا تدري، لتنال بركة دعاء الرسول ﷺ، فتفوز بخيري الدنيا والآخرة، ومن لم يفعل ذلك كان من المفلسين يوم القيامة، إذ روى أبو هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال "أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار" (٣٨٧).

كم من صاحب مؤسسة أو شركة استغنى من أموال لا تحل له، فتراه يتاجر برواتب عماله المغلوب على أمرهم ويؤخره عنهم الشهور العديدة، ومطل الغني ظلم، وكم من إنسان أكل أموال الناس بالمماطلة وعدم سداد الديون التي عليه، أو بالتوقيع على شيكات دون رصيد، وما علم هؤلاء ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: من مات وعليه دينار أو درهم قضى من حسناته، لي س ثم دينار ولا درهم" (٣٨٨)، فليتيق الله كل مسلم ربه ولا يأكل أموالا لا تحل له، وليحذر بخس الناس حقوقهم، فإن الحساب غدا عسير والناقد بصير.

وعندما علم الصحابة رضي الله عنهم أن الحقوق ستؤدى إلى أهلها يوم القيامة؛ حتى الشاة الجماء سيقص لها من الشاة القرناء نطحته؛ بلغ خوف أحدهم أن أعتق كل عبده الذين أساءوا طاعته ولم ينصحوا له، خشية معاملتهم بالمثل فيظلمهم، فيكون من المفلسين يوم القيامة، روت عائشة رضي الله عنها: أن رجلا قعد بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني وأشتمهم وأضربهم فكيف أنا منهم؟ قال: "يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم، فإن كان عقابك إياهم بقدر ذنوبهم كان كفافا لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلا لك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل"، قال: فتتحنى الرجل فجعل يبكي ويهتف، فقال رسول الله ﷺ:

والألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (7318).

(٣٨٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (150/24)، ومسلم واللفظ له (2581)، والترمذي (2418)، وابن

حبان (4411)، والطبراني في الأوسط، وأبو يعلى.

(٣٨٨) رواه البيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6546).

"أما تقرأ كتاب الله ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين﴾؟" فقال الرجل: والله يا رسول الله ما أجد لي ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم، أشهدكم أنهم أحرار كلهم (٣٨٩).

إن من الناس من يحتج بحديث " إن المفلس من أمتي " سابق الذكر بأهمية أداء حقوق الناس ويغلبها على حقوق الله عز وجل، فإذا نصحوا بأداء الواجبات وترك المنهيات، قالوا أهم شيء أن لا تظلم أحدا ولا تبخسه حقوقه، - وهي كلمة حق أرادوا بها باطلا وتهربا من أداء حقوق الله عز وجل- وما علم هؤلاء المقصرون أن الذي يلقي الله عز وجل وهو محسن إلى الناس ومؤد حقوقهم، ولكنه مقصر في حقوق الله فيضيع الصلاة ويفرط في الزكاة، فهو أشد من أولئك المفاليس الذين ذكروا في الحديث، لأن هذه الكبائر كفيفة بأن تردي صاحبها في النار عند مروره على الصراط، إذ ليس ف بها قصاص مع أحد من البشر، لأن القصاص بالحسنات لا يكون إلا بعد جواز الصراط، فينبغي للمسلم أن يعمل بأوامر الإسلام جميعها ولا يأخذ جانباً ويترك آخر.

### العمل السابع عشر: حفظ وتبليغ حديث النبي ﷺ

إن حفظ حديث رسول الله ﷺ وتبليغه للناس مما يحفظ به الدين وتقوم به الدعوة إلى الله عز وجل، وقد جعل المصطفى ﷺ فعل ذلك سببا لنيل دعوته بالنضارة، حيث أورد أصحاب السنن عن جبير بن مطعم وزيد بن ثابت وابن مسعود رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ قال: " نَصَّرَ اللهُ عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم، إخلاص العمل لله، والنصح لأئمة المسلمين ولزوم جماعتهم، فإن دعوتهم تحوط من ورائهم " (٣٩٠).

كما جاء في رواية لزيد بن ثابت رضي الله عنه أن النبي ﷺ دعا بالرحمة لمن فعل ذلك، فقال ﷺ: "رحم الله امرءا سمع مني حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره... الحديث" (٣٩١).

(٣٨٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (148/14)، والترمذي (3165)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي (2531).

(٣٩٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (165/1)، والترمذي (2656)، وأبو داود (3660)، وابن ماجه (236)، والدارمي (228)، والحاكم (87/1)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6766)

(٣٩١) رواه ابن حبان في صحيحه (67)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (67).

قوله ﷺ " نَضَّرَ اللهُ " قال المنذري وابن الأثير والخطابي معناه: الدعاء له بالنضارة وهي النعمة والبهجة والحسن ويكون تقديره: جمَّله الله وزينه.

وبوب ابن عبد البر رحمه الله تعالى في كتابه جامع بيان العلم وفضله : بلبا سماه : دعاء الرسول ﷺ لمستمتع العلم وحافظه ومبلغه ثم أورد الحديث.

قال القاري رحمه الله تعالى : قيل وقد استجاب الله دعاءه، فلذلك تجد أهل الحديث أحسن الناس وجها وأجملهم هيئة، وروي عن سفیان بن عيينة أنه قال : ما من أحد يطلب الحديث إلا وفي وجهه نضرة أي بهجة صورية أو معنوية اهـ (٣٩٢)

وقال القسطلاني رحمه الله تعالى : لا يوجد أحد من طلاب الحديث إلا وقد منحه الله تعالى نشاطا وقوة في جسمه وصفاء في لونه، وبهجة في صورته ووجاهة بين الناس، وإنما دعا له النبي ﷺ بهذه الدعوة المباركة لأنه سعى في تجديد سنة المصطفى فكان جزاؤه من جنس عمله اهـ (٣٩٣).

وقال القاري رحمه الله تعالى : خُصَّ مُبَلِّغُ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء، لأنه سعى في نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه بالدعاء بما يناسب حاله، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه حيث خصهم النبي ﷺ بدعاء لم يشرك فيه أحد من الأمة، ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكفى ذلك فائدة وغنما، وجل في الدارين حظا وقسما.. اهـ (٣٩٤).

ورأى ابن حبان رحمه الله تعالى أن هذه النضارة تكون يوم القيامة حيث قال في صحيحه عند ذكر هذا الحديث: ذكر إثبات نضارة الوجه في القيامة من بَلَّغَ للمصطفى ﷺ سنة صحيحة سمعها (٣٩٥).

والجمع بين القولين أولى، فإن الحديث فيه الدعاء بالنضارة على وجه العموم فلم يخص الدنيا أو الآخرة.

مَنْ منا حفظ حديثا واحدا ثم وعظ به غيره لينال دعوة النبي ﷺ بالنضارة ويكون مع الدعاء إلى الله عز وجل؟ إن أعظم الشرف أن تسلك وظيفة الأنبياء لتعلم الناس الخير، فادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ودع مليارات النمل والحيتان في البحار تستغفر لك، وهل هناك أفضل من مَنْ تشغل المخلوقات بالاستغفار والدعاء له؟

(٣٩٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (485/1).

(٣٩٣) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري لحمزة قاسم (10/1).

(٣٩٤) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي القاري (488/1).

(٣٩٥) صحيح ابن حبان (69).

لقد أمر رسول الله ﷺ بالأخذ عنه ولو آية واحدة وتبليغها للناس فقال ﷺ: "بلغوا عني ولو آية" (٣٩٦)، فأحرص كل الحرص على الدخول في دعائه ﷺ عن طريق حفظ شيء من حديثه الشريف ثم قم بتبليغه بأسلوب حسن، فإن من دعا له رسول الله ﷺ بالنضارة سيتحقق له ذلك بإذن الله تعالى لأن دعاءه ﷺ مستجاب كما مر عليك في ثنايا الكتاب.

من الطرق السهلة والسريعة اليوم لتبليغ حديث رسول الله ﷺ هو كتابته وإرساله عبر الهاتف الجوال، لقد أعجبتني أحدهم حينما أرسل رسالة جوال كتب فيها:

( هل تريد قصرا في الجنة؟ فعن معاذ بن أنس ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " من قرأ قل هو الله أحد عشر مرات، بنى الله له بيتا في الجنّة " (٣٩٧). رواه الإمام أحمد وصححه الألباني، اعمل به ثم أرسله لكل أحبائك).

فمثل هذه الرسالة لا تكلفك شيئا، وإنما ترفعك إلى مقام الدعاء إلى الله عز وجل، وتحظى بدعاء رسول الله ﷺ لك بالنضارة وتنال ثواب كل من عمل بهذا الحديث.

## العمل الثامن عشر: استخدام المكيال والميزان النبوي

يحتاج الناس إلى ما يضبطون به أمور معاشهم، ومن ذلك اتخاذهم موازين ومكاييل معروفة لديهم يضبطون بها مبيعاتهم ونحوها، وإن الناس لم يزالوا من فجر الإسلام لهم مكاييل وموازن مخصوصة هي الصاع والمد في المدينة المنورة تكال بها الحبوب والثمار، والمقال في مكة يوزن به الذهب، ولقد دعا النبي ﷺ بالبركة باستخدام المكاييل والموازن النبوية، فعن أبي سعيد الخدري ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا واجعل مع البركة بركتين " (٣٩٨)، وجاء في رواية أبي هريرة ؓ قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمر جاءوا به إلى النبي ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: " اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا، وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك وإنه دعاك لمكة وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك لمكة ومثله معه " ، قال ثم يبعو أصغر وليد له فيعطيه ذلك الثمر (٣٩٩).

---

(٣٩٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (177/1)، والبخاري (3461)، والترمذي (2669)، والدارمي (542)، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

(٣٩٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (347/18)، والدارمي (3429)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (6473)

(٣٩٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (255/23)، ومسلم (1374)، والترمذي (3914).

(٣٩٩) رواه الإمام مالك في الموطأ (1637)، ومسلم (1373)، والترمذي (3454)، وابن ماجه (3329).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم" يعني أهل المدينة (٤٠٠).

وقد ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى تحقق بركة مد أهل المدينة أن أصبح هو المعيار في غالب الكفارات فقال: وقد وجد مصداق الدعوة بأن بورك في مدهم وصاعهم بحيث اعتبر قدرهما أكثر فقهاء الأمصار ومقلدوهم إلى اليوم في غالب الكفارات اهـ (٤٠١).

وقال في موضع آخر: قال ابن بطال عن المهلب دعاؤه صلى الله عليه وسلم لأهل المدينة في صاعهم ومدهم، خصهم من البركة ما اضطر أهل الأفاق إلى قصدهم في ذلك الم عيار المدعو له بالبركة، ليجعلوه طريقة متبعة في معاشهم، وأداء ما فرض الله عليهم اهـ (٤٠٢).

فهل لو رجعنا إلى هذه الموازين والمكاييل تكون أكثر بركة علينا وعلى اقتصادنا؟

لعله يكون ذلك.

لقد نشر الاستعمار أفكاره وتقاليده وموازينه في البلاد التي استعمرها، ولكن الم سلمين تقاعسوا عن نشر مبادئهم وتعاليم دينهم، إنك تجد كل دولة من الدول الصناعية لها مقاييسها وموازينها الخاصة التي تعتز بها وتسعى إلى نشرها، فالولايات المتحدة الأمريكية لها مقياس الرطل (الباوند) والجالون الأمريكي، وفرنسا لها مثل ذلك كالمتر والكيلو، وبريطانيا لها مثل ذلك كالقدم واليارد، والغريب أن هذه الدول تأتي أن تتصل عن موازينها بينما المسلمون يتغربون عن دينهم وموازينهم ويرون الكفاية في غيره، وإنما وفر لنا ديننا ما يغنيننا ويميز شخصيتنا أمام الحضارات الأخرى حتى في الموازين والمكاييل، فهل من عودة إلى ذلك؟ لا سيما أن هذه الموازين فيها بركة محققة بفضل دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤٠٣).

(٤٠٠) رواه الإمام مالك في الموطأ (1636)، والبخاري (2130)، ومسلم (1368)، والدارمي (2575).

(٤٠١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (599/11) (ح 6714).

(٤٠٢) المرجع السابق (321/13) (ح 7331).

(٤٠٣) ونحن اليوم بحاجة إلى مثل هذا المكيال، ولو على المستوى المحلي، خصوصا بعد انتشار أوعية مختلفة الأحجام والأشكال، مجهولة الوزن، من صناديق وسلال وأواني، يباع فيها محصول الرطب وغيره من محاصيل زراعية، مما جعل كثير من الناس يتذمرون من عدم توحد هذه الأوعية من جهة، وجهلهم بوزنها من جهة أخرى، فلو حددت صناديق أو أوعية بلاستيكية أو فلينية، موحدة بحجم صاع وصاعين ومضاعفات الصاع النبوي على هؤلاء الباعة، لكان أكثر بركة في أرزاقنا، وأدعى للراحة النفسية للبائع والمشتري على حد سواء، كما أن فيه نشرا للصاع النبوي في أسواق المسلمين وفي بلاد المسلمين، فيعرفه الناس؛ صغيرهم وكبيرهم، ويرونه بأعينهم، ويتداولونه فيما بينهم، بل ويستخدموه بأنفسهم في كيل زكوات فطرهم وكفاراتهم وغير ذلك، فإننا لا نزال نرى الناس، يسألون العلماء بين فترة وأخرى، عن مقدار الصاع بالكيلوجرام من الأرز وغيره، إذا أرادوا أداء كفارة يمين أو زكاة

## العمل التاسع عشر: حب سيدي شباب أهل الجنة

من حكمة الله عز وجل وتقديره أن رفع قدر أناس وشرفهم، ومن ذلك الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وإن من تفضيل هذين الشابين سبطي رسول الله ﷺ وريحانتيه أنه ﷺ دعا لمن أحبهما أن يحبه الله عز وجل، فعن أسامة بن زيد ﷺ قال: طرقت النبي ﷺ ذات ليلة في بعض الحاجة فخرج النبي ﷺ وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو؟ فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه فإذا هو حسن وحسين على وركيه فقال: "هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما" (٤٠٤).

فإذا أردت أن يدعوك لك رسول الله ﷺ بأن يحبك الله عز وجل - ومن منا لا يتمنى ذلك؟- فأحب الحسن والحسين رضي الله عنهما، واصنع كما صنع أبو هريرة ﷺ حيث قال: كنت مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة، فأنصرف، فأنصرفت، فقال: "أين لكع ثلاثاً؟ ادع الحسن بن علي"، فقام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السَّخَابُ (٤٠٥)، فقال النبي ﷺ بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه، فقال: "اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه"، وقال أبو هريرة فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله ﷺ ما قال (٤٠٦)، قال النووي رحمه الله تعالى: فيه حث على حبه وبيان لفضيلته ﷺ اهـ (٤٠٧).

لقد أعلى الله عز وجل منزلة الحسن والحسين رضي الله عنهما حتى جعلهما سيدي شباب أهل الجنة وهما أهل لذلك، وقد استأذن أحد الملائكة الكرام من الله عز وجل أن يتوجه إلى النبي ﷺ في الأرض ويتشرف بالسلام عليه ويبشره بمنزلة حفيديه في الجنة، فعن حذيفة

---

فطر، فلماذا نبقى على هذا الجهل، ولا نستخدم مكابيل هي من تراثنا، بل ودعا النبي ﷺ لها بالبركة؟ وأين المحافظون على التراث، فلماذا لا ينادون بإحياء مثل هذا التراث؟

(٤٠٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (200/22)، والبخاري (3747)، والترمذي واللفظ له (3769)، وابن حبان.

(٤٠٥) ذكر النووي رحمه الله تعالى: معنى السَّخَابُ جمعه سُخْبٌ، وهو قلادة من القرنفل والمسك والعود ونحوها من أخلاط الطيب، يُعملُ على هيئة السُّبْحَةِ، ويُجعل قلادة للصبيان والجواري، وقيل: هو خيط فيه خرز سُمِّيَ سَخَابًا لصوت خرزه عند حركته من السَّخْبِ ... ، -ثم قال- وفي هذا الحديث جواز لباس الصبيان القلائد والسَّخْبِ ونحوها من الزينة اهـ، صحيح مسلم بشرح النووي (201/15) (ح 2421).

(٤٠٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (166/23)، والبخاري واللفظ له (5884)، ومسلم (3421)، وابن ماجه (142)، وابن حبان (6963).

(٤٠٧) صحيح مسلم بشرح النووي (201/15) (ح 2421).



بن اليمان رضي الله عنه قال: سألتني أُمي منذ متى عهدك بالنبى صلى الله عليه وسلم? قال فقلت لها: منذ كذا وكذا، قال: فنالت مني وسبتني، قال فقلت لها: دعيني فإنى أتى النبى صلى الله عليه وسلم فأصلي معه المغرب ثم لا أدعه حتى يستغفر لي ولك، قال: فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فصليت معه المغرب فصلى النبى صلى الله عليه وسلم العشاء ثم انفلت فتبعته، فعرض له عارض فناجاه ثم ذهب، فاتبعته فسمع صوتي فقال: من هذا؟ فقلت: حذيفة، قال: ما لك؟ فحدثته بالأمر، فقال: "غفر الله لك ولأمك"، ثم قال: "أما رأيت العارض الذي عرض لي قبيل؟" قال قلت: بلى، قال: "فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه أن يسلم علي، ويبشرنى أن الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة رضي الله عنهم" (٤٠٨).

### علامات حب الحسن والحسين رضي الله عنهما

إن من علامات حب الحسن والحسين رضي الله عنهما: ميل القلب بحبهما، وذكر سيرتهما، والترضي عنهما، والتأسي بأعمالهما، والتسمي باسميهما، ونشر فضائلهم، وشرفهما بقربهما من النبى صلى الله عليه وسلم، فهذا هو الحب المشروع، لا غير ذلك مما يفعله بعض أهل البدع.

فعن ابن أبي نعم قال: كنت شاهدا لابن عمر، وسأله رج ل عن دم البعوض، فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق، قال: انظروا إلى هذا، يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن النبى صلى الله عليه وسلم، وسمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول: "هما ريحانتي من الدنيا" (٤٠٩).

(٤٠٨) سبق تخريجه في الحاشية رقم (83).

(٤٠٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (178/23)، والبخاري واللفظ له (5994)، والترمذي (3770).

## المبحث الرابع

### الأعمال التي دعا النبي ﷺ على أصحابها

يخاف كثير من الناس دعوة المظلوم، لعلمهم بأن دعوته مستجابة ولو كان كافرا، فعن خزيمة بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله: وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين " (٤١٠).

وروى ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ بعث معاذا إلى اليمن فقال: " اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب " (٤١١).

ومما اشتهر في كتب السير أن سعيد بن زيد رضي الله عنه دعا على امرأة ظلمته فأجاب الله دعاءه، فعن سعيد بن زيد رضي الله عنه أن أروى خاصمته في بعض داره فقال : دعوها وإياها فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طوقه في سبع أرضين يوم القيامة"، اللهم إن كانت كاذبة فأعم بصرها، واجعل قبرها في دارها، قال فرأيتها عمياء تلتمس الجدر تقول: أصابتي دعوة سعيد بن زيد، فبينما هي تمشي في الدار مرت على بئر في الدار فوقعت فيها فكانت قبرها" (٤١٢).

لقد دعا النبي ﷺ على من يقوم ببيعض المعاصي زجرا وردعا لهم، وهو مما ينبغي الحذر منه كل الحذر، لأن دعاه مستجاب لا محالة، وهذا لا يشمل ما اشترطه رضي الله عنه على ربه عز وجل بأن يجعل ما دعاه على أصحابه صلاة وزكاة لهم يوم القيامة كما سنبينه في ختام هذا المبحث.

فإذا كان رسول الله ﷺ أمرنا باتقاء دعوة المظلوم لأن الله عز وجل يستجيب له، فكيف بمن سيدعو عليه رسول الله ﷺ ودعاؤه رضي الله عنه لا يرد؟ فلا شك أنه أحرى باتقاء ذلك، لا سيما أن رسول الله ﷺ قد استعاذ بالله من كل دعاء لا يسمع، والمعنى أنه سيعاذ ويستجيب له بإذن الله، فكن على حذر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يقول: "اللهم إني أعوذ بك من الأربع: من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا

(٤١٠) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (117).

(٤١١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (81/1)، والبخاري واللفظ له (2448)، ومسلم (19)، وأبو داود (1584)، والترمذي (2014)، والنسائي (2522)، وابن ماجه (1783).

(٤١٢) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (145/15)، والبخاري (3198)، ومسلم (1610)، والترمذي (1418)، والدارمي (2606).

يُسمع" (٤١٣).

وكما تحرص على أن تحظى بدعائه ﷺ؛ بالأخذ بالأعمال التي دعا النبي ﷺ لأصحابها، فاحرص كل الحرص أيضا أن تتقي دعاءه ﷺ أو لعنه، كي لا يصيبك، كاتقائك دعوة المظلوم وأشد، ويكون ذلك بالحذر والابتعاد عن الأعمال التي دعا رسول الله ﷺ على أصحابها، والتي منها:

### أولا: من لم يرفق بمن ولاه الله أمره

روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: " اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به " (٤١٤).

### ثانيا: من تعلق بالمال وبالدنيا

دعا رسول الله ﷺ على عباد الدنيا وعباد المال فاحذر أن تكون منهم وهم ممن يسعون في كسب المال ولا ينظرون إلى طريقه أمن حلال أو حرام ويضيعون حقوق الله عز وجل وحقوق العباد تضحية بها في سبيل كسب المال، فعن أبي هريرة ؓ أن رسول الله ﷺ قال: "تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش " (٤١٥).

ذكر السندي رحمه الله تعالى أن معنى تعس : أي عثر وانكب لوجهه دعاء عليه، ومعنى انتكس أي: انقلب على رأسه وهو دعاء عليه بالخيبة لأن من انتكس في أمره فقد خاب وخسر اهـ (٤١٦).

### ثالثا: من ظلم أهل مدينة رسول الله ﷺ وأخافهم

عن السائب بن خالد ؓ عن رسول الله ﷺ قال: " اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا " (٤١٧).

### رابعا: زخرفت المساجد وتحلية المصاحف بالذهب

(٤١٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (300/14)، والترمذي (4382)، وأبو داود (1548)، والنسائي

واللفظ له (5467)، والبيهقي، والحاكم (534/1)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (1297).

(٤١٤) سبق تخريجه في الحاشية رقم (380).

(٤١٥) رواه البخاري (2887)، وابن ماجه (4135).

(٤١٦) شرح سنن بن ماجه للسندي (534/2).

(٤١٧) رواه الإمام أحمد-الفتح الرباني- (262/23)، والطبراني في الأوسط، وصححه الألباني في صحيح

الترغيب والترهيب (1215).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا زخرفتُم مساجدكم وحتيتم مصاحفكم فالدمار عليكم " <sup>(٤١٨)</sup> ، قال المناوي نقلا عن الزمخشري في قوله صلى الله عليه وسلم "فالدمار عليكم" أنه دعاء أو خبر <sup>(٤١٩)</sup>.

### خامسا: من أكل مال مسلم بالحلف الكاذب

عن أبي سلمة رحمه الله تعالى قال : قال لنا مروان -أي مروان بن الحكم- انطلقوا فأصلحوا بين هذين: سعيد بن زيد وأروى بنت أويس، فأتينا سعيد بن زيد فقال: أترون أنني قد استتقت من حقها شيئا؟ أشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طوقه من سبع أرضين، ومن تولى قوما بغير إذنهم فعليه لعنة الله، ومن اقتطع مال أخيه بيمينه فلا بارك الله له فيه" <sup>(٤٢٠)</sup>.

### سادسا: عدم تمكين الضعيف من حقه

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه ديناً كان عليه، فاشتد عليه حتى قال له: أحرّج عليك إلا قضيتي، فانتهره أصحابه وقالوا: ويحك تدري من تكلم؟ قال: إني أطلب حقي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هلا مع صاحب الحق كنتم؟"، ثم أرسل إلى خولة بنت قيس فقال لها: "إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك"، فقالت: نعم بأبي أنت يا رسول الله، قال: فأقرضته، ففضى الأعرابي وأطعمه، فقال: أوفيت أوفى الله لك، فقال: "أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع" <sup>(٤٢١)</sup>.

قال السندي رحمه الله تعالى : قوله (لا قدست) من التقديس، (أمة) أي: قوم ما يطهرون من دنس الذنوب، والظاهر أنه دعا عليهم فإن كلمة "لا" لا تدخل على الماضي في غير الدعاء إلا مكررة غالبا مثل لا صدق ولا صلى، (غير متعتع) بفتح التاء الثانية أي من غير أن يصيبه أذى يقلقه ويزعجه اهـ <sup>(٤٢٢)</sup>.

### سابعا: من بدل في الدين

سيدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة على من أحدثوا بعده في الدين بالبعد والهلاك، فعن سهل بن سعد أنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب،

(٤١٨) رواه الحكيم الترمذي وابن المبارك، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (585).

(٤١٩) فيض التوير شرح الجامع الصغير للمناوي (366/1).

(٤٢٠) سبق تخريجه في الحاشية رقم (412)، واللفظ للإمام أحمد -الفتح الرباني- (145/15).

(٤٢١) رواه ابن ماجه (2426)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع رقم (2421).

(٤٢٢) شرح سنن ابن ماجه للسندي (80/2).

ومن شرب لم يظماً أبداً، ليردني عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم، فأقول : إنهم مني، فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدل بعدي " (٤٢٣).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى في قوله ﷺ "إنك لا تدري ما بدلوا " قال: وقع في رواية الكُشْمِيهَيَّي: "ما أحدثوا"، وحاصل ما حُمِلَ عليه حال المذكورين أنهم إن كانوا ممن ارتد عن الإسلام فلا إشكال في تَبَرِّي النبي ﷺ منهم وإبعادهم، وإن كانوا ممن لم يرتد لكن أحدث معصية كبيرة من أعمال البدن أو بدعة من اعتقاد القلب، فقد أجاب بعضهم بأنه يحتمل أن يكون أعرض عنهم ولم يشفع لهم إتباعاً لأمر الله فيهم حتى يعاقبهم على جنائيتهم، ولا مانع من دخولهم في عموم شفاعته لأهل الكبائر من أمته فيخرجون عند إخراج الموحدين والله أعلم اهـ (٤٢٤).

### ثامناً: عقوق الوالدين وترك الصيام وترك الصلاة على النبي ﷺ

دعا جبريل عليه السلام على ثلاث فئات من العصاة، وأمن رسول الله ﷺ على دعائه، فعن جابر بن سمرة ؓ أن رسول الله ﷺ صعد المنبر فلما رقى عتبة قال : آمين ثم رقى أخرى فقال: آمين ثم رقى الثالثة فقال : آمين ثم قال : " أتاني جبريل فقال يا م حمد: من أدرك أحد والديه فمات فدخل النار فأبعده الله قل : آمين، فقلت: آمين، قال: يا محمد: من أدرك شهر رمضان فمات فلم يغفر له فأدخله النار فأبعده الله، قل : آمين فقلت: آمين، قال: ومن ذكرت عنده فلم يصل عليك فمات فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، فقلت: آمين " (٤٢٥).

### تاسعاً: عدم إسباغ الوضوء

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : رجعنا مع رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة، حتى إذا كنا بماء بالطريق، تعجل قوم عند العصر، فتوضئوا وهم عجال، فانتهينا إليهم وأعقابهم تلوح لم يمسها الماء، فقال رسول الله ﷺ: " ويل للأعقاب من النار، أسبغوا الوضوء " (٤٢٦).

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: قوله (ويل): جاز الابتداء بالنكرة لأنه دعاء، وأختلِفَ

(٤٢٣) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (173/8)، والبخاري (7051)، ومسلم (249)، وابن ماجه (4306)، وابن حبان (7240).

(٤٢٤) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (7/13) (ح 7051).

(٤٢٥) رواه الطبراني، وابن حبان (410)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (409).

(٤٢٦) رواه الإمام أحمد - الفتح الرباني - (42/2)، والبخاري (60)، ومسلم واللفظ له (241)، والترمذي (41)، وأبو داود (97)، والنسائي (111)، وابن ماجه (451)، والدارمي (706).

في معناه على أقوال : أظهرها ما رواه ابن حبان في صحيحه من حديث أبي سعيد مرفوعاً " وَيَلْ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ " اهـ (٤٢٧).

### عاشراً: الكذب على النبي ﷺ

فمن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من كذب علي متعمداً، فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" (٤٢٨). قال النووي رحمه الله تعالى : فقوله رضي الله عنه (فلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)، قال العلماء : معناه فلينزل، وقيل فلينخذ مَنْزِلَهُ مِنَ النَّارِ، وقال الخطابي : أصله من مَبَاةِ الْإِبِلِ وهي إعطائها، ثم قيل : إنه دعاء بلفظ الأمر، أي بَوَّأَهُ اللهُ ذَلِكَ، وكذا فليج النار، قيل هو خبر بلفظ الأمر اهـ (٤٢٩).

### الحادي عشر: من صام الأبد

روى عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " لا صام من صام الدهر " (٤٣٠). نقل ابن حجر رحمه الله تعالى قول ابن العربي على هذا الحديث قوله : إن كان معناه الدعاء فيا ويح من أصابه دعاء النبي ﷺ، وإن كان معناه الخبر، فيا ويح من أخبر عنه النبي ﷺ أنه لم يصم اهـ (٤٣١).

### الثاني عشر: الأعمال والأقوال التي لعن النبي ﷺ أصحابها

لقد لعن النبي ﷺ أشياء عديدة، مثل العقرب؛ لإيذائها المصلي، فمن عائشة رضي الله عنها قالت: لَدَعَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَقْرَبٌ وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَقَالَ: "لَعَنَ اللهُ الْعَقْرَبَ، مَا تَدَعُ الْمَصْلِيَّ وَغَيْرَ الْمَصْلِيَّ، اقْتَلَوْهَا فِي الْحَلِّ وَالْحَرَمِ" (٤٣٢)، ولعن الشيطان حيث روى أبو الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " إن عدو الله إبليس، جاء بشهاب من نار، ليجعله في وجهي، فقلت: أعود بالله منك، ثلاث مرات، ثم قلت : ألعنك بلعنة الله التامة، فلم يستأخر ثلاث مرات، ثم أردت أخذه، والله لولا دعوة أخينا سليمان، لأصبح موتقاً يلعب به ولدان أهل المدينة " (٤٣٣)، كما لعن

(٤٢٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (320/1) (ح 163).

(٤٢٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (267/19)، والبخاري (1391)، ومسلم واللفظ له (3)، والترمذي (2659)، وأبو داود (3651)، وابن ماجه (30)، والدارمي (593).

(٤٢٩) صحيح مسلم بشرح النووي (184/1) (ح 3).

(٤٣٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (156/10)، والبخاري (1977)، ومسلم (1159)، والنسائي (2399)، وابن ماجه (1706)، والبيهقي.

(٤٣١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (261/4) (ح 1977).

(٤٣٢) رواه ابن ماجه (1246)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5098).

(٤٣٣) رواه الإمام مسلم (542)، والنسائي (1215).

أناسا يعملون أعمالا ويقولون أقوالا تسخط الرب عز وجل، وهي كثيرة معلومة، قد صح منها:

### ١ - الخمر وكل من ساهم فيها

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة إليه وساقياها وبائعها وآكل ثمنها والمشتري لها والمشتراة له، وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: لعن الله الخمر وشاربها وساقياها وبائعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه وآكل ثمنها" (٤٣٤).

### ٢ - أكل الربا وكل من ساهم فيه

فعن جابر رضي الله عنه قال: لعن رسول الله ﷺ أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه وقال: هم سواء (٤٣٥).

### ٣ - الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور

فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور (٤٣٦).

### ٤ - الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة

فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة (٤٣٧)، والواصلة هي التي تصل شعرها بشعر آخر، والوشم هو جرح جلد الوجه بنحو إبرة حتى إذا جرى الدم وضعت عليه الكحل أو ما شابهه ليخضر الجلد أو يزرق لتحسن به نفسها.

### ٥ - النامصة والمتنمصة والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لعن الله المتمصصات والموتشصات والمتفلجات اللاتي يغيرن خلق الله عز وجل " (٤٣٨)، والنمصص هو نتف شعر

(٤٣٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (135/17)، والترمذي (1295)، وأبو داود (3674)، وابن ماجه

(3381)، والحاكم (32/2)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5091).

(٤٣٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (210/19)، والبخاري (5962)، ومسلم (1598)، والترمذي

(1206)، وأبو داود (3333)، والنسائي (1206)، وابن ماجه (2277)، والدارمي (2535).

(٤٣٦) رواه ابن ماجه (1585)، وابن حبان، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5092).

(٤٣٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (215/16)، والبخاري (5940)، ومسلم (2124)، والترمذي

(1759)، وأبو داود (4168)، والنسائي (5095)، وابن ماجه (1987)، وابن حبان (5490)

(٤٣٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (216/16)، والبخاري (4886)، ومسلم (2125)، والترمذي

الحواب لترفيعهما أو تسويتهما، والتفليح هو ترقيق الأسنان.

## ٦ - تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس لبسة الرجل <sup>(٤٣٩)</sup>، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجلات من النساء والمخنثين من الرجال <sup>(٤٤٠)</sup>.

## ٧ - الْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ

فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ <sup>(٤٤١)</sup>.  
وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: هو الْمُحَلَّلُ، لَعَنَ اللَّهُ الْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ" <sup>(٤٤٢)</sup>.

## ٨ - زَوَارَاتِ الْقُبُورِ

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن زوارات القبور <sup>(٤٤٣)</sup>، قال الترمذي رحمه الله تعالى: وقد رأى بعض أهل العلم أن هذا كان قبل أن يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور، فلما رخص دخل في رخصته الرجال والنساء، وقال بعضهم: إنما كره زيارة القبور للنساء لقلة صبرهن وكثرة جزعهن اهـ، وقال النووي في شرحه لحديث عائشة رضي الله عنها حين سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن دعاء زيارة القبور فقال لها صلى الله عليه وسلم: "قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم الله المستقدمين منكم ومنا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله تعالى بكم لاحقون" فقال النووي: وفيه دليل لمن جَوَّزَ زيارة القبور، وفيها خلاف للعلماء، وهي ثلاثة أوجه لأصحابنا: أحدها: تحريمها عليهن لحد يث لعن الله زوارات القبور، والثاني: يكرهه،

(2782) وأبو داود (4169)، والنسائي واللفظ له (5108)، وابن ماجه (1989)، وابن حبان

(5481)، والدارمي (2647).

(٤٣٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (81/16)، وأبو داود (4098)، وابن حبان (5751)، والحاكم

(194/4)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (5721).

(٤٤٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (81/16)، والبخاري (5886)، والترمذي (2785)، وأبو داود

(4930).

(٤٤١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (194/16)، والترمذي (1119)، وأبو داود (2076)، وابن ماجه

(1935)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5101).

(٤٤٢) رواه ابن ماجه (1936)، والحاكم (199/2)، والبيهقي، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (2596).

(٤٤٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (161/8)، والترمذي (1056)، وابن ماجه (1576)، وصححه

الألباني في صحيح الجامع (5109).



والثالث: بياح، ويستدل له بهذا الحديث وبحديث "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها"،  
ويجاب عن هذا بأن "نهيتكم" ضمير ذكور فلا يدخل فيه النساء على المذهب الصحيح المختار  
في الأصول، والله أعلم اهـ (٤٤٤).

#### ٩ - المختفي والمختفية

فعن عمرة بنت عبد الرحمن رضي الله عنها أنها قالت: لعن رسول الله ﷺ المختفي والمختفية،  
يعني نباش القبور (٤٤٥).

#### ١٠ - الوسم في الوجه

فعن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ مر عليه حمار قد وسم في وجهه فقال: "لعن الله الذي  
وسمه" (٤٤٦)،

وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: لعن الله من يسم في الوجه  
(٤٤٧).

#### ١١ - اتخاذ الروح غرضاً والتمثيل بالحيوان

فعن سعيد بن جبير رحمه الله تعالى قال: مر ابن عمر بفتيان من قریش قد نصبوا  
طيراً وهم يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم، فلما رأوا ابن عمر تفرقوا،  
فقال ابن عمر: من فعل هذا؟ لعن الله من فعل هذا؟ إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه  
الروح غرضاً، وفي رواية للبخاري أن النبي ﷺ قال: "لعن الله من مثل بالحيوان" (٤٤٨).

#### ١٢ - سب أصحاب النبي ﷺ

فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "لعن الله من سب أصحابي"  
(٤٤٩).

(٤٤٤) صحيح مسلم بشرح النووي (49/7) (ح 974).

(٤٤٥) رواه الإمام مالك واللفظ له (560)، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5102).

(٤٤٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (333/19)، ومسلم (2117)، وأبو داود (2564).

(٤٤٧) رواه الطبراني، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5110).

(٤٤٨) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (28/16)، والبخاري (5515)، ومسلم (1958)، والنسائي

(4442)، والدارمي (1973).

(٤٤٩) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (5111).

### ١٣ - الذبح لغير الله وإيواء المحدث في المدينة المنورة ولعن الوالدين وتغيير علامات الأرض

فعن أبي الطفيل رحمه الله تعالى قال: قلنا لعلي بن أبي طالب عليه السلام: أخبرنا بشيء أسرّه إليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال: ما أسر إلي شيئا كتمه الناس، ولكني سمعته يقول: " لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من لعن والديه، ولعن الله من غير المنار " (٤٥٠).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " المدينة حرام من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث، من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولا عدلا " (٤٥١).

قال السندي رحمه الله تعالى في معنى قوله صلى الله عليه وسلم "من آوى محدثا": روي بكسر الدال أي: من نصر جانبا وآواه وأجاره من خصمه وأحال بينه وبين أن يقتص منه، وبفتحها فالمراد الأمر المبتدع الذي خلاف السنة، وإيواؤه الرضا به والصبر عليه فإنه إذا رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آوه اهـ (٤٥٢).

### ١٤ - قاطع السدر

فعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من الله تعالى لا من رسوله: لعن الله قاطع السدر"، وفي رواية عنه صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " قاطع السدر يصوب الله رأسه في النار " (٤٥٣)، قال العلماء أي: سدر الحرم.

### ١٥ - السارق

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده " (٤٥٤).

(٤٥٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (150/17)، ومسلم واللفظ له (1978)، والنسائي (4434).

(٤٥١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (250/23)، والبخاري (1867)، ومسلم (1366).

(٤٥٢) شرح سنن النسائي للسندي (266/7) (ح 4434).

(٤٥٣) رواه أبو داود (5241)، والطبراني، والبيهقي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5909).

(٤٥٤) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (109/16)، والبخاري (6799)، ومسلم (1687)، والنسائي

(4873)، وابن ماجه (2583).

١٦ - من كمه أعمى عن طريق، ومن وقع على بهيمة، ومن عمل بعمل قوم

### لوط

فعن عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير الله، ملعون من غير تخوم الأرض، ملعون من كمه أعمى عن طريق، ملعون من وقع على بهيمة، ملعون من عمل بعمل قوم لوط (٤٥٥)".

١٧ - من أتى امرأته في دبرها

فعن أبي هريرة ؓ قال: قال رسول الله ﷺ " ملعون من أتى امرأته في دبرها " (٤٥٦).

١٨ - الراشي والمرتشي

فعن عبد الله بن عمرو ؓ قال: لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي (٤٥٧). وذكر المناوي رحمه الله تعالى بأن الرشوة المحرمة ما توصل به إلى إبطال حق، أما ما وقع للتوصل لحق أو دفع ظلم فليس برشوة منهية.

١٩ - من سأل بوجه الله غير الجنة، ومن سئل بوجه الله ثم منع سائله

فعن أبي موسى الأشعري ؓ أن رسول الله ﷺ قال: " ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجرا " (٤٥٨). فالنهى هنا عن سؤال المخلوقين بوجه الله أو سؤال الله به في الأمور الدنيوية، وكذلك في منع السائل بوجه الله تعظيما لأمره عز وجل.

٢٠ - من ادعى إلى غير أبيه

فعن أنس بن مالك ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله المتتابعة إلى يوم القيامة" (٤٥٩).

(٤٥٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (150/17)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5891).

(٤٥٦) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (224/16)، وأبو داود (2162)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5889).

(٤٥٧) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (212/15)، والترمذي (1336)، وأبو داود (3580)، وابن ماجه (2313)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (5093).

(٤٥٨) رواه الطبراني، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (5890).

(٤٥٩) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (40/17)، ومسلم (1370)، وأبو داود واللفظ له (5115)، والدارمي (2529).

## ٢١ - إخفار المسلم

فعن علي رضي الله عنه قال: ما عندنا شيء إلا كتاب الله وهذه الصحيفة عن النبي صلى الله عليه وآله: "المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، وقال: ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلماً، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، من تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل"، قال أبو عبد الله عدل: فداء (٤٦٠).

قال النووي في معنى أخفر مسلماً: أي من نقض أمان مسلم فتعرض لكافر أمَّنهُ مسلم.

## ٢٢ - المماطل في دفع الزكاة

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: أكل الربا وموآله وكاتبه إذا علموا ذلك، والواشمة والموشومة للحسن، ولاوي الصدقة، والمرتد أعرابياً بعد الهجرة، ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله يوم القيامة (٤٦١).

قال المناوي في معنى قوله صلى الله عليه وآله "لاوي الصدقة": أي المماطل بدفع الزكاة بعد التمكن وحضور المستحق، أو الذي لا يدفعها إلا بإكراه يقال: لوى مدينة مطلقه اهـ (٤٦٢)، ومعنى المرتد أعرابياً: أي الذي هاجر مع النبي صلى الله عليه وآله لكنه رجع بعد هجرته وأقام في البادية بلا عذر لوجوب الإقامة مع النبي صلى الله عليه وآله لنصرته.

## ٢٣ - تبرج النساء وتعريهن

فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "يكون في آخر أم تي رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال، ينزلون على أبواب المساجد، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف، العنوهن فإنهن ملعونات، لو كان وراءكم أمة من الأمم خدمتهن نساؤكم كما خدمكم نساء الأمم قبلكم" (٤٦٣).

(٤٦٠) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (250/23)، والبخاري (1870)، ومسلم (1371)، وأبو داود (2034).

(٤٦١) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (68/15)، والنسائي (5102)، وابن حبان، وصححه السيوطي في الجامع الصغير (13)، وقال الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: صحيح لغيره (1850).

(٤٦٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (53/1).

(٤٦٣) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (301/16)، وابن حبان (5753)، والحاكم (436/4) وحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (5723).

## ٢٤ - الحلق وشق الثياب والنياحة عند المصيبة

فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: يا أم عبد الله ألا أخبرك بما لعن رسول الله؟ قالت: بلى، قال: لعن رسول الله من حلق، أو خرق، أو سلق<sup>(٤٦٤)</sup>، ومعنى حلق: أي حلق شعره عند المصيبة، وخرق: أي خرق ثيابه وشققها عند البكاء، والسلق هو رفع الصوت عند البكاء.

## ٢٥ - رسم ذوات الأرواح

فعن عون بن أبي جحيفة عن أبيه رضي الله عنه قال: لعن النبي صلى الله عليه وسلم الواشمة، والمستوشمة، وآكل الربا وموكله، ونهى عن ثمن الكلب، وكسب البغي، ولعن المصورين<sup>(٤٦٥)</sup>.  
وعن أسامة بن زيد رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فرأى صوراً، قال: فدعا بدلو من ماء، فأتيته به، فجعل يمحوها ويقول: " قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون "<sup>(٤٦٦)</sup>.

واللعن هو الدعاء بالإبعاد والطرده من رحمة الله عز وجل، ذكر ذلك ابن حجر<sup>(٤٦٧)</sup> والسبكي والمناوي<sup>(٤٦٨)</sup> رحمهم الله تعالى أجمعين، ويا ويل من لعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.  
ولعل قائلًا يقول أليس ثبت عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " اللهم فأيمًا مؤمن سببته فاجعل ذلك له قرابة إليك يوم القيامة " <sup>(٤٦٩)</sup>، فهل كل من وقع في معصية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلها يشملها هذا العفو؟  
قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: وفي الحديث كمال شفقتك صلى الله عليه وسلم على أمتك وجميل خلقه وكرم ذاته حيث قصد مقابلة ما وقع منه بالجبر والتكريم، وهذا كله في حق معين في زمن واضح، وأما ما وقع منه بطريق التعميم لغير معين حتى يتناول من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم فما أظنه يشملها والله أعلم اهـ<sup>(٤٧٠)</sup>.

وقال المناوي رحمه الله تعالى: واستشكل هذا بأنه لعن جماعة كثيرة منهم: المصور،

(٤٦٤) رواه الإمام أحمد -المسند- (19129)، والنسائي (1867)، وابن حبان (3154)، وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان (3144).

(٤٦٥) رواه الإمام أحمد -الفتح الرباني- (16/15)، والبخاري (5347)، وابن حبان (5852).

(٤٦٦) رواه أبو داود الطيالسي، والضياء المقدسي، والديلمي، وصححه الألباني في صحيح الجامع (4292).

(٤٦٧) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (485/1) (ح 304).

(٤٦٨) فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي (269/5) و(272/5).

(٤٦٩) سبق تخريجه في الحاشية رقم (8) واللفظ للبخاري.

(٤٧٠) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (176/11) (ح 6361).

والعشار، ومن ادعى إلى غير أبيه، والمحلل، والسارق، وشارب الخمر، وأكل الربا، وغيرهم فيلزم أن يكون لهم رحمة وطمهوراً، وأجيب بأن المراد هنا من لعنه في حال غضبه بدليل ما جاء في رواية فأَيُّما رجل لعنته في غضبي، وفي رواية لمسلم: إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر، فأَيُّها أحد دعوت عليه بدعوة ليس لها بأهل؛ أن تجعلها له طهوراً ، أما من لعنه ممن فعل منهياً عنه فلا يدخل في ذلك، فإن قيل كيف يدعو ﷺ بدعوة على من ليس لها أهل؟ أجيب بأن المراد بقوله ليس لها بأهل أي عندك في باطن أمره لا على ما يظهر مما يقتضيه حاله وجنائته حين دعا عليه ، فكأنه يقول من كان في باطن أمره عندك أنه ممن تَرْضَى عنه فاجعل دعوتي عليه التي اقتضاها ما ظهر لي من مقتضى حاله هي طهوراً وزكاة، وهذا معنى صحيح لا إحالة فيه لأنه ﷺ كان متعبداً بالظاهر وحساب الناس في البواطن على الله اهـ (٤٧١) .

فحري بكل مسلم يرغب في نيل دعاء النبي ﷺ أن يعمل بالأعمال التي دعا المصطفى ﷺ لأصحابها، وأن يبتعد كل البعد عن كل عمل دعا النبي ﷺ على صاحبه.

تم الكتاب بحمد الله

## فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار

الحديث	رقم الحاشية
انتوني بهذين الرجلين	282
أتاني جبريل فقال يا محمد: من أدرك أحد والديه فمات فدخل	425
أتبع ناضحك هذا بدينار والله يغفر لك	85
أتجبه لأمك؟ قال لا والله جعلني الله فداءك	166
أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا	387
أتراني ماكستك لآخذ جملك؟ خذ جملك ودرهمك فهو لك	189
اتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب	411
اتقوا دعوة المظلوم فإنها تحمل على الغمام يقول الله	410
أتكلمني في حد من حدود الله	276
أتى الله عز و جل بعبد من عباده آتاه الله مالا فقال له: ماذا عملت	374
إحدى سوأتك يا مقدار	263
أدخل الله الجنة رجلا كان سهلا مشتريا وبائعا وقاضيا ومقتضيا	370
ادع غرماءك فأوفهم	272
إذا استيقظ الرجل من الليل وأيقظ أهله وصليا ركعتين كتبنا من	363
إذا تكفى همك ويغفر لك ذنبك	384
إذا جددته فوضعتة في المربد آذنت رسول الله ﷺ،	272
إذا دعا الرجل لأخيه بظهر الغيب	296
إذا رأيتم من يبيع أو يبتاع في المسجد فقولوا: لا أربح الله تجارتك	135
إذا زخرقتم مساجدكم وحليتم مصاحفكم فالدمار عليكم	418
إذا قال الإمام سمع الله لمن حمده فقولوا	324
إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا آمين، فإنه	323
إذا كان غداة الاثنين فأنتي أنت وولدك حتى أدعو لك بدعوة	80
أذني أصلي عليه فأذنه، فلما أراد أن يصلي عليه جذبه عمر	247
اذهب فوار أباك ثم لا تحدثن شيئا حتى تأتيني	76
اذهب وادع لي معاوية	137
استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي، واستأذنته في أن أزور	245
أستغفر لك النبي ﷺ؟ قال: نعم ولك	26

الحديث	رقم الحاشية
استغفروا لصاحبكم، ثم قال: إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم	98
استغفروا لماعز بن مالك	114
أسمعت بلالا ينادي ثلاثا؟، قال: نعم	119
أشد أمتي لي حبا قوم يكونون بعدي يود أحدهم أنه	147
أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن	269
أعجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل؟	303
أعطيت أربعا لم يعطهن أحد كان قبلنا، وسألت ربي الخامسة	305
أعليه دين؟ قلنا: ديناران	105
أفطر عندكم الصائمون، وأكل طعامكم الأبرار	15
أقدم حيزوم	270
أقلص	86
أكثر خطايا ابن آدم في لسانه	379
أكثروا الصلاة علي في يوم الجمعة، فإنه ليس يصلي علي أحد يوم	285
أكثروا الصلاة علي، فإن الله وكل بي ملكا عند قبوري، فإذا صلى	286
أكل الربا وموكله وكاتبه إذا علموا ذلك، والواشمة والموشومة للحسن	461
ألا أخبركم بالنبيِّسِ المُستَعَارِ؟ قالوا بلى يا رسول الله، قال	442
ألا إن الفتنة هاهنا، ألا إن الفتنة هاهنا من حيث يطلع قرن الشيطان	96
ألا بلغوا عنا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا	209
ألا تريحني من ذي الخَصَّةِ؟	164
ألا رجل يأتينا بخبر القوم جعله الله معي يوم القيامة؟ فسكتنا فلم يجبه	145
ألا رجل يضيف هذا الليلة يرحمه الله؟	32
الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين	327
الآن بردت عليه جلده	105
البس جديدا، وعش حميدا، ومُت شهيدا	74
الثلاث والثلاث كثير	173
الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة	321
الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله	308
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون	37
السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا	148



الحديث	رقم الحاشية
ألعنك بلعنة الله	433
ألك حاجة؟	356
اللهم اجعل أتباعهم منهم	65
اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة	234
اللهم اجعل صلواتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة	16
اللهم اجعل فناء أمتي قتلا في سبيلك بالطعن والطاعون	168
اللهم اجعله منهم	82 و 99
اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به	79
اللهم احمل عليها في سبيلك فإنك تحمل على القوي والضعيف	262
اللهم أذقت أول قريش نكالا فأذق آخرهم نوالا	176
اللهم أذهب عنه الحر والبرد	160
اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار	22
اللهم ارحم عبادا	29
اللهم أرشد الأئمة واغفر للمؤذنين	327
اللهم استجب لسعد إذا دعاك	174
اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا	173
اللهم اصصره، فصصره الفرس	206
اللهم أطعم من أطعمني وأسق من أسقاني	263
اللهم اطوله الأرض وهون عليه السفر	55
اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك	262
اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك، بأبي جهل، أو بعمر	202
اللهم أعز الإسلام بعمر أو بعمر بن هشام	257
اللهم اغفر ذنبه وطهر قلبه وحصن فرجه	168
اللهم اغفر لأبي سلمة ، وارفع درجته في المهديين	39
اللهم اغفر لأبي هريرة ولأمي ولمن استغفر لهما	299
اللهم اغفر لأمتي اللهم اغفر لأمتي	3
اللهم اغفر لحينا وميتنا وصغيرنا وكبيرنا، وذكرنا وأنثانا	40
اللهم اغفر لضمرة بن ثعلبة	279
اللهم اغفر لعائشة ما تقدم من ذنبها وما تأخر، ما أسرت وما أعلنت	77

الحديث	رقم الحاشية
اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وأدخله	281 و 44
اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون	198
اللهم اغفر للأَنْصار ولأبناء الأَنْصار	20
اللهم اغفر للأَنْصار ولأبناء الأَنْصار ولأبناء الأَنْصار	21
اللهم اغفر للحاج ولمن استغفر له الحاج	341 و 330
اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة	80
اللهم اغفر للمؤذنين، وسدد الأئمة	327
اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله والمقصرين؟	334
اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف عنه وأكرم نزله	38
اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك	67
اللهم أكثر ماله وولده	156
اللهم أكثر ماله وولده وأطل حياته واغفر له	157
اللهم العن أبا سفيان، اللهم العن الحارث بن هشام	252
اللهم العن شيبه بن ربيعة وعتبة بن ربيعة وأميه بن خلف	239 و 219
اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول	252
اللهم أمض لأصحابي هجرتهم ولا تردهم على أعقابهم	50
اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا	294
اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم	215
اللهم أنج الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام	253
اللهم أنجز لي ما وعدتني اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه	270
اللهم إنهم حفاة فاحملهم اللهم إنهم عراة فاكسهم اللهم إنهم جياع	185
اللهم إني أتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر فأيما	8
اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه	406
اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك	195 و 59
اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك ، وبِعفوِكَ من عقوبتِكَ	232
اللهم إني أعوذ بك من الأربيع	413
اللهم اهد أم أبي هريرة، فخرجت مستبشرا بدعوة نبي الله ﷺ	264 و 208
اللهم اهد دوسا وأت بهم ، اللهم اهد دوسا وأت بهم	265 و 203
اللهم اهد قلبه وثبت لسانه	161

الحديث	رقم الحاشية
اللهم اهده، قال: فرجع إلى أبيه	178
اللهم بارك فيه وفي إبله	64 و 136
اللهم بارك لأمتي في بكورها	383
اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في مدينتنا	339 235
اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا	95
اللهم بارك لنا في صاعنا ومُدنا، وبارك لنا في شامنا ويمننا، فقال	96
اللهم بارك لنا في مدنا وصاعنا واجعل مع البركة بركتين	398
اللهم بارك لهم في مكيالهم وبارك لهم في صاعهم ومدهم	400
اللهم بارك لهم فيما رزقتهم واغفر لهم وارحمهم	13
اللهم بارك لهما	179
اللهم بين	58 و 194
اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا	164
اللهم جمِّله وأدم جماله	35 و 163
اللهم حُبب إلينا المدينة كحُبنا مكة أو أشد، اللهم بارك لنا في	239
اللهم حُبب عبديك هذا يعني	208
اللهم حوالينا ولا علينا	158
اللهم سبع كسبوع يوسف ، فأخذتهم سنة حصَّت كل شيء	217
اللهم سلط عليه كلبك	225
اللهم سلمهم وغنمهم ، فغزونا فسلمنا وغنمنا	102 و 171
اللهم صب عليها الخير صبا، ولا تجعل عيشها كدا	192
اللهم صل على آل أبي أوفى	60 و 273
اللهم عافه أو اشفه	159
اللهم علمه الكتاب	162
اللهم عليك الوليد أتم بي مرتين	131
اللهم عليك بأبي جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة	218
اللهم عليك بقريش، ثلاث مرات	218
اللهم فأيما مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة	469
اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل	24 و 162
اللهم لا تبارك فيه ولا في إبله	64 و 136

الحديث	رقم الحاشية
اللهم لا تجعل قبري وثناً، لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	229
اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للمهاجرين والأنصار	19
اللهم مزق ملكه	221
اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله	417
اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه	380 و 414
اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج	187
اللهم هو سيف من سيوفك فانصره	191
اللهم وليديه فاغفر	54 و 115
المدينة حرم ما بين عائر إلى كذا، من أحدث فيها حدثاً أو آوى ،	462
أما بعد فإنما أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم	276
أما صاحبكم فقد غامر	24
إن أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته قالوا: يا رسول الله وكيف ؟	325
إن الجنة لا يدخلها عجوز	101
إن الرجل ليصلي ستين سنةً وما تقبل له صلاة ، لعله	326
إن الله أباي فيمن قتل مؤمناً ثلاثاً	248
إن الله بعثني إليكم فقلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدق، وواساني	24
إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقتها ومغاربها	242
إن الله عز وجل ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه	299
إن الله هو الحكم وإليه الحكم، فلم تكني أبا الحكم	81
إن الله وملائكته يصلون على الصف الأول، قالوا: يا رسول الله	315
إن المسلم لا ينجس	72
أن النبي ﷺ أعطاه دينارا يشتري له به شاة فاشترى له به شاتين	255
أن النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم	209
أن رجلاً من أصحاب النبي ﷺ جرح فأذته الجراحة فدب إلى	113
أن رسول الله ﷺ لعن زورات القبور	443
إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً	448
أن رسول الله ﷺ لم يصل على معز بن مالك ولم ينه	109
أن رسول الله ﷺ زار أهل بيت من الأنصار، فطعم عندهم طعاماً	14
أن رسول الله ﷺ كان يصلي على الصف الأول ثلاثاً وعلى الثاني	312

الحديث	رقم الحاشية
إن شئت أخرت ذلك فهو أفضل لآخرتك	195
إن شئت دعوتُ الله لك فشفاك	268
إن شئت دعوت وإن شئت صبرت فهو خير لك	59
إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك	267 و 165
إن صاحبكم غل في سبيل الله	117
إن عدو الله إبليس	433
إن الله تعالى ملكا أعطاه سمع العباد، فليس من أحد يصلي	344
إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم،	283
إن من وراءكم زمان صبر للمتمسك فيه أجر خمسين شهيدا منكم	153
إن هذه الصلاة عُرِضت على من كان قبلكم فضيعوها	311
إن هذه القبور مملوءة ظلمة على أهلها، وإن الله عز وجل ينورها	36
إن وجدت زوجا صالحا فتزوجي	275
أنا فرطكم على الحوض، من ورد شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا،	423
أنت هيه، لقد كبرت لا كبر سنك	127
إنكم تسرون عشيتكم وليلتكم وتأتون الماء إن شاء الله غدا	30
إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته	317
إنَّ الروح إذا قبض أتبعه البصر	39
إني أذنبت فاستغفر لي، فقال: وما ذاك؟	277
إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة	197
أو ما علمت ما شارطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إنما أنا	128
أوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم	278 و 94
أولئك خيار الناس، إنه لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه	421
أولم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم	212
أي عم قل لا إله إلا الله، كلمة أحاج لك بها عند الله	244
أيسرك دعائي؟	77
أيكم الذي سمعت صوته قد ارتفع	207
أيما رجل تداين دينا وهو مُجمع أن لا يوفيه إياه؛ لقي الله سارقا	108
بارك الله فيك أو بورك فيك	186
بارك الله لك أولم ولو بشاة	183

رقم الحاشية	الحديث
33	بارك الله لك في أهلك ومالك، إنما جزاء السلف الوفاء والحمد
256	بارك الله لك في صفقة يمينك
207	بارك الله لك وبارك عليك
179	بارك الله لكما في غابر ليلتكم
64 و 136	بعثنا مُصَدِّقَ الله ورسوله وإن فلان أعطاه فصيلا مخلولا
189	بعنيه بِوَقِيَّةٍ
196	بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله
304	بل باب التوبة والرحمة
396	بلغوا عني ولو آية
331	تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب
17	تركتنا حتى ذهب ما في أيدينا! فإذا سمعت بشيء قد جاءك فاذا ذكر لي
415	تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي
375	تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم، فقالوا: أعملت من الخير
220	تمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم
333	جننتي تسألني عن مخرجك من بيتك تؤم البيت الحرام وما لك فيه
18	جزى الله الأنصار عنا خيرا، ولا سيما عبد الله بن عمرو بن حرام
223	حبسونا عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس، ملأ الله قبورهم
30	حفظك الله بما حفظت به نبيه
284	حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم، فإذا أنا مت كانت وفاتي
98	خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة
172	خذهن واجعلهن في مزودك هذا أو في هذا المزود كلما أردت
220	دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم
1 و 298	دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة
36	دلوني على قبره
96	رأس الكفر من هاهنا، من حيث يطلع قرن الشيطان
26	رأيت النبي ﷺ وأظلت معه خبزا ولحما أو قال ثريدا
334	رحم الله المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟
391	رحم الله امرءا سمع مني حديثا فحفظه حتى يبلغه غيره
306	رحم الله امرءا صلى قبل العصر أربعاً

الحديث	رقم الحاشية
رحم الله امرأ تكلم فغنم أو سكت فسلم	378
رحم الله رجلا سمحا إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى	368
رحم الله رجلا قام من الليل صلى وأيقظ امرأته فصلت	362
رحم الله عبدا قال خيرا فغنم أو سكت عن سوء فسلم	377
رحم الله عبدا كانت له عند أخيه مظلمة في عرض أو مال فجاءه	386
رحم الله من يشرب، فتقدم فشرب، فقبل له: ألم تك صائما	301
رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية أسقطتهن من سورة كذا وكذا	29
زادك الله حرصا ولا تَعُدْ	84
زارنا رسول الله ﷺ في منزلنا فقال: السلام عليكم ورحمة الله	16
زودك الله التقوى، قال: زدني، قال: وغفر ذنبك	56
سألت ربي ثلاثا فأعطاني اثنتين ومنعني واحدة	243 و 241
سبحان الله لا تطيفه أو لا تستطيعه، أفلا قلت اللهم	170
سبقك بها عكاشة	99 و 82
سحقا سحقا لمن بدل بعدي	423
سل حاجتك، قال ناقة نركبها	303
سلوا الله لي الوسيلة فإنه لا يسألها لي عبد في الدنيا إلا كنت له	352
سنعدو عليك	47
شراك من نار أو شراكان من نار	118
شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة	91
صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة	270
صلوا على صاحبكم	104
صلوا على صاحبكم، فأنكر الناس ذلك، وتغيرت له وجوههم	117
صلى الله عليك وعلى زوجك	78
صنفان من أمتي لن تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وكل غال	124
ضُمَّ سعدٌ في القبر ضمة، فدعوت الله، فكشف عنه	190
طهروا هذه الأجساد طهركم الله	365
طوبى لمن رآني و آمن بي مرة ، وطوبى لمن لم يرني وآمن بي	152
طوبى لمن رآني وآمن بي ثم طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن	151
طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسول الله ﷺ وددنا أنا رأينا ما	140

الحديث	رقم الحاشية
عرضت علي الأمم فأخذ النبي يمر معه الأمة، والنبي يمر معه نفر عليك بالصوم فإنه لا مثل له	82 و 99 171
عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف	55
عليكم زيد بن حارثة، فإن أصيب زيد فجعفر، فإن أصيب جعفر غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله	191 48
غفر الله لك ولأمك	408 و 280 و 83
غفر الله لك يا أبا بكر، ألسنت تمرض؟ ألسنت تتصب؟ ألسنت تحزن؟ فأعني بكثرة السجود	73 356
فأنت أبو شريح	81
فرحمته رحمتك الله	27
فما يسرني بخلق رأسي حمر النعم	338
فهو ملك من الملائكة لم يهبط الأرض قبل هذه الليلة، فاستأذن ربه	408
قاتل الله اليهود، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد	215
قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون	466
قاتل الله يهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلوا أثمانها	213
قاتلهم الله، لقد علموا ما استقسما بها قط	216
قتلوه قتلهم الله، ألا سألوا إذ لم يعلموا، وإنما شفاء العي السؤال	139
قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها	92
قل كما يقولون فإذا انتهيت فسل تعطه	328
قم يا نومان	145
قولي له قد أجارني	131
قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم قومي فأوتري يا عائشة	444 364
كان النبي ﷺ إذا أفطر عند أهل بيت قال	15
كان رسول الله ﷺ إذا لقي الرجل من أصحابه ماسحه ودعا له	72
كان رسول الله ﷺ إذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بأنيتهم	7
كان رسول الله ﷺ يستغفر للصف المقدم ثلاثا وللثاني مرة	313
كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنكهم ويدعو لهم	69
كل بيمينك، قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت	226



رقم الحاشية	الحديث
66	كل مال يكون هكذا فهو وبال على صاحبه يوم القيامة
118	كلا، والذي نفس محمد بيده إن الشملة لتلتهب عليه نارا
119	كن أنت تجيء به يوم القيامة؛ فلن أقبله عنك
103	كيف تصنع بلا إله إلا الله إذا جاءت يوم القيامة
137	لا أشبع الله بطنه
<b>120</b>	لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء يقول
39	لا تدعوا على أنفسكم إلا بخير، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون
96	لا تقوم الساعة حتى يحسن الفرات عن جبل من ذهب
430	لا صام من صام الدهر
11	لا ما دعوتم الله لهم وأثيتهم عليهم
133	لا وجدت إنما بنيت المساجد لما بنيت له
90	لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق
320	لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول
319	لا يزال قوم يتأخرون عن الصف الأول حتى يؤخرهم الله في النار
359	لا يصبر على لأواء المدينة وشدتها أحد، إلا كنت له شفيعا
358	لا يصبر على لأوائها وشدتها أحد إلا كنت له شهيدا
160	لأبعثن رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار
436	لعن الله الخامشة وجهها والشاقة جيبتها والداعية بالويل والثبور
434	لعن الله الخمر وشاربها وساقيتها وبائعها ومبتاعها وعاصرها
446	لعن الله الذي وسمه
454	لعن الله السارق، يسرق البيضة فتقطع يده، ويسرق الحبل فتقطع يده
432	لعن الله العقرب
438	لعن الله المتمصات والموتشلمات والمتفلجات اللاتي يغيرن خلق الله
450	لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من آوى محدثا، ولعن الله من
449	لعن الله من سب أصحابي
448	لعن الله من مثل بالحيوان
447	لعن الله من يسم في الوجه
465	لعن النبي ﷺ الواشمة، والمستوشمة، وآكل الربا وموكله،
437	لعن النبي ﷺ الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة

الحديث	رقم الحاشية
لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه	435
لعن رسول الله ﷺ الراشي والمرتشي	457
لعن رسول الله ﷺ المترجلات من النساء والمخنثين من الرجال	440
لعن رسول الله ﷺ المختفي والمختفية، يعني نباش القبور	445
لعن رسول الله ﷺ الرجل يلبس لبسة المرأة، والمرأة تلبس	439
لعن رسول الله ﷺ الْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ	441
لعن رسول الله من حلق، أو خرق، أو سلق	464
لقد تاب توبة لو قسمت بين أمة لوسعتهم	112
لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة	196
لكل نبي دعوة مستجابة يدعو بها، وأريد أن أختبئ دعوتي شفاعاة	351
لكني أفقد جليبيبا	192
لِمَ قتلته؟	103
لما أقبل النبي ﷺ إلى المدينة، تبعه سراقه بن مالك بن جُعشم،	205
لما أمر النبي ﷺ بـرجم ماعز بن مالك، خرجنا به إلى البقيع،	110
لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا:	11
لما قدم رسول الله ﷺ كنا نؤذنه لمن حضر من موتانا	42
لو أدركت رسول الله ﷺ قاتلت معه وأبليت، فقال حذيفة:	145
لو تعلمون ما في الصف الأول ما كانت الإقرعة	317
لو رجمت أحدا بغير بيئة لرجمت هذه	194 و 58
لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول ثم لم يجدوا إلا	216
ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة	31
ما حبسك؟ فقال: مررت بفاطمة وهي تطحن	21
ما قعد قوم مقعدا لا يذكرون الله فيه، ويصلون على النبي ﷺ إلا	347
ما قلت؟ فأعدت عليه فضر بني برجله	159
ما من أحد يسلم علي؛ إلا رد الله إليَّ روحي حتى أرد عليه السلام	287
ما هذا؟ قال: إني تزوجت امرأة على وزن نواة من ذهب	183
ما يحمل الرجل على أن يتمنى محضرا غيبه الله عنه لا يدري	140
مدينة حرام من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث	451
ملعون من أتى امرأته في دبرها	456

رقم الحاشية	الحديث
458	ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سئل بوجه الله ثم منع سائله
455	ملعون من سب أباه، ملعون من سب أمه، ملعون من ذبح لغير
412 و 420	من أخذ شبرا من الأرض بغير حقه طوقه في سبع أرضين
459	من ادعى إلى غير أبيه، أو انتمى إلى غير مواليه، فعليه لعنة الله
361	من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإني أشفع لمن يموت بها
10	من استعاذكم بالله فأعيذوه، ومن سألكم بالله فأعطوه
274	من استغفر للمؤمنين وللمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة
376	من أقال مسلماً أقال الله تعالى عثرته
446	من الله تعالى لا من رسوله: لعن الله قاطع السدر
332	من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه
134	من سمع رجلا ينشد ضالة في المسجد فليقل
310	من صلى البردين دخل الجنة
354	من صلى علي حين يصبح عشرا وحين يمسي عشرا أدركته شفاعتي
289	من صلى علي صلاة، صلى الله عليه بها عشرا
288	من صلى علي عند قبوري سمعته، ومن صلى علي نائياً بلغته
322	من صلى لله أربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الأولى كتب له
353	من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة
355	من قال: اللهم صل على محمد، وأنزله المقعد المقرب عندك يوم
397	من قرأ قل هو الله أحد حتى يختمها عشر مرات بنى الله له قصرا
125	من كذب بالشفاعة فلا نصيب له فيها
428	من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار
318	من لم يعرف ثواب الأعمال ثقلت عليه في جميع الأحوال
259	من هذا الحادي؟
211	مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله
212	مهلا يا عائشة عليك بالرفق وإياك والعنف أو الفحش
154	ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا
13	نزل رسول الله على أبي، فقربنا إليه طعاما ووطبة
390	نصرت الله عبدا سمع مقالتي فوعاها وحفظها ثم أداها
246	هذا قبر أُمِّي، سألت ربي الزيارة فأذن لي، وسألته الاستغفار فلم

الحديث	رقم الحاشية
هذان ابناي وابنا ابنتي، اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما	404
هل تفقدون من أحد؟ قالوا:	192
هل عليه دين؟ قالوا: لا، قال:	104
هل كنت تدعو بشيء أو تسأله إياه	170
هلا مع صاحب الحق كنتم؟	421
هما ریحانتاي من الدنيا	409
هو صغير، فمسح رأسه ودعا له	271
وأما حلقك رأسك؛ فإنه ليس من شعرك شعرة تقع في الأرض؛ إلا	340
وأنتم معشر الأنصار فجزاكم الله أطيب الجزاء	17
وتفعلون؟ قالوا: نعم، قال: فدعا	304
وولد لي غلام، فأتيت به النبي ﷺ فسماه إبراهيم، فحنكه ودعا له	68
وما حملك على ذلك يرحمك الله	89
ويحك ارجع فاستغفر الله وتب إليه	112
ويل للأعقاب من النار أسبغوا الوضوء	426
ويل واد في جهنم	427
يا أبا عمير ما فعل النغير؟	181
يا أباي أرسل إليّ أن اقرأ القرآن على حرف	3
يا أسامة أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله؟	103
يا أم سليم أما تعلمين أن شرطي على ربي أنني اشتريت على ربي	127 و 256
يا أهل القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا	87
يا أيها الناس اذكروا الله، اذكروا الله، جاءت الراجفة، تتبعها الرادفة	348
يا حسان أجب عن رسول الله ﷺ ، اللهم أيده بروح القدس	61
يا رب ائذن لي فيمن قال لا إله إلا الله، قال: ليس ذلك لك	254
يا رسول الله استغفر لي، قال: وفيم ذلك؟	275
يا رسول الله إن ابن أختي شاك فادع الله له، قال فدعا لي	188
يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي	46
يا سلمان رأيت ذلك	220
يا ضمرة أترى ثوبيك هذين مدخلك الجنة؟	279
يا عائشة: أحربك شيطانك	232

الحديث	رقم الحاشية
يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع، وسل تعطه	5
يا معشر الأنصار، ما قاله بلغنتي عنكم وجدة وجدتموها في أنفسكم؟	22
يأتي عليكم أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن	297
يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في	309
يجمع الله تبارك وتعالى الناس فيقوم	350
يحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك إياهم	389
يرحمك الله فإنك غليم معلم	86
يرحمك الله، ثم عطس أخرى فقال له رسول الله ﷺ: الرجل مزكوم	88
يرحمه الله يرحمه الله	66
يرحمه الله، قال: فقال رجل: وجبت يا رسول الله لولا أمتعتنا به	259
يسألك أخوك أن تستغفر له فلا تفعل؟	25
يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة	367
يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سرج كأشباه الرجال	463
يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب	97

## فهرس المحتويات

2.....	مقدمة
4 .....	الفصل الأول
4 .....	أنواع أدعية النبي ﷺ
5 .....	تمهيد
7 .....	المبحث الأول: نماذج من أدعية النبي ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم
8.....	أولاً: أدعيته ﷺ لمن قدم إليه معروفاً
14.....	ثانياً: أدعيته ﷺ للموتى من أصحابه رضي الله عنهم
16.....	ثالثاً: أدعيته ﷺ لتفريج كُرب أصحابه رضي الله عنهم
19.....	رابعاً: أدعيته ﷺ لمن فعل خيراً من أصحابه رضي الله عنهم
20.....	خامساً: أدعيته ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم في أمور عامة
25.....	المبحث الثاني: المواقف التي امتنع فيها النبي ﷺ عن الدعاء لبعض أصحابه
26.....	(1) امتناعه ﷺ عن الدعاء للخباب بن الأرت
27.....	(2) امتناعه ﷺ عن الدعاء بالتوسيع على الأمة في العيش
27.....	(3) امتناعه ﷺ عن الدعاء للعراق بالبركة
29.....	(4) امتناعه ﷺ عن الدعاء لإحياء رجل قتلته الجن
30.....	(5) تركه ﷺ الدعاء لرجل بدخول الجنة بغير حساب
30.....	(6) تركه ﷺ الدعاء لعجوز بدخول الجنة
31.....	(7) تركه ﷺ الدعاء بالشهادة في سبيل الله لأبي أمامة
31.....	(8) امتناعه ﷺ عن الاستغفار لأسامة بن زيد حين قتل رجلاً خطأ
32.....	(9) امتناعه ﷺ عن الصلاة على مَنْ عليه دَيْن
33.....	(10) تركه ﷺ الصلاة والاستغفار لماعز بن مالك الأسلمي
34.....	(11) امتناعه ﷺ عن الصلاة على قاتل نفسه
35.....	(13) امتناعه ﷺ عن الصلاة على الغال من الغنائم
36.....	(13) امتناعه ﷺ عن الشفاعة للغال من الغنائم
36.....	(14) امتناعه ﷺ عن الشفاعة للإمام الظلوم الغشوم وللغال المارق
37.....	(15) امتناعه ﷺ عن الشفاعة للمكذب بها
37.....	المبحث الثالث: لصحابة الذين دعا عليهم النبي ﷺ

- (1) دعاؤه ﷺ على يتيمة أم سليم رضي الله عنهما ..... 37
- (2) دعاؤه ﷺ على رجلين أغضباه ..... 38
- (3) دعاؤه ﷺ على الوليد بن عقبة ..... 39
- (4) دعاؤه ﷺ على من أنشد ضالقة في المسجد ..... 40
- (5) دعاؤه ﷺ على رجل قصر في أداء الزكاة ..... 41
- (6) دعاؤه ﷺ على معاوية بن أبي سفيان ..... 41
- (7) دعاؤه ﷺ على رجال أفتوا بغير علم ..... 41
- المبحث الرابع: أمنية خاطئة ..... 42
- الفصل الثاني ..... 47
- الأدعية المُجابهة وغير المُجابهة للنبي ﷺ ..... 47
- تمهيد ..... 48
- المبحث الأول: أدعية استجيب للنبي ﷺ ..... 48
- أولاً: أدعيته ﷺ في الصحابة رضي الله عنهم ..... 48
- (1) دعاؤه ﷺ لأم حرام رضي الله عنها بالشهادة في سبيل الله ..... 48
- (2) دعاؤه ﷺ لأنس بن مالك ﷺ بطول العمر وكثرة المال ..... 49
- (3) دعاؤه ﷺ لسقيا المدينة المنورة ..... 49
- (4) دعاؤه ﷺ لعلي بن أبي طالب ﷺ ..... 50
- (5) دعاؤه ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما بالفقه ..... 51
- (6) دعاؤه ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ بالجمال ..... 51
- (7) دعاؤه ﷺ لجريير البجلي ﷺ بالثبات على الخيل ..... 51
- (8) دعاؤه ﷺ للمرأة التي كانت تصرع بالستر ..... 52
- (9) دعاؤه ﷺ لشاب بالعصمة من الزنا ..... 52
- (10) دعاؤه ﷺ لصحابته رضي الله عنهم بالشهادة في سبيل الله ..... 52
- (11) دعاؤه ﷺ لمريض بالشفاء ..... 53
- (12) دعاؤه ﷺ لأبي أمامة الباهلي ﷺ بالسلامة من الأعداء ..... 53
- (13) دعاؤه ﷺ لأبي هريرة ﷺ بالبركة في تمرات له ..... 54
- (14) دعاؤه ﷺ لسعد بن أبي وقاص ﷺ بالشفاء وبإجابة دعائه ..... 54
- (15) دعاؤه ﷺ لآخر قريش بالإنعام ..... 55
- (16) دعاؤه ﷺ لغلام صغير بالهداية ..... 55
- (17) دعاؤه ﷺ لأبي طلحة ﷺ بالبركة في الذرية ..... 55

- (18) دعاؤه ﷺ لعبد الرحمن بن عوف ﷺ بالبركة.....56
- (19) دعاؤه ﷺ لمن شارك في غزوة بدر بالكسوة والشبع والركوب.....57
- (20) دعاؤه ﷺ لحنظلة بن جذيم ﷺ بالبركة.....57
- (21) دعاؤه ﷺ لبعض أصحابه المستضعفين بتسهيل هجرتهم.....57
- (22) دعاؤه ﷺ للسائب بن يزيد ﷺ بأن يُمتنع في سمعه وبصره.....58
- (23) دعاؤه ﷺ لجابر بن عبد الله ﷺ ولجملة.....58
- (24) دعاؤه ﷺ لسعد بن معاذ ﷺ أن يكشف عنه ضغطة القبر.....58
- (25) دعاؤه ﷺ لخالد بن الوليد ﷺ بالنصر.....58
- (26) دعاؤه ﷺ لامرأة أيم بالبركة في رزقها.....59
- ثانيا: أدعية النبي ﷺ الخاصة بالكفار.....61
- الفرع الأول: أدعيته ﷺ للكفار.....61
- (1) دعاؤه ﷺ لإسلام عمر بن الخطاب ﷺ.....62
- (2) دعاؤه ﷺ لإسلام قبيلة دوس.....62
- (3) دعاؤه ﷺ لإسلام سراقه بن مالك ﷺ.....63
- (4) دعاؤه ﷺ لإسلام أبي محذورة ﷺ.....63
- (5) دعاؤه ﷺ لإسلام أم أبي هريرة رضي الله عنهما.....64
- الفرع الثاني: أدعيته ﷺ على الكفار.....65
- (1) دعاؤه ﷺ على قبائل غدرت بوفد أرسله لهم ﷺ.....65
- (2) دعاؤه ﷺ على اليهود.....65
- (3) دعاؤه ﷺ على الكفار حين يخاف منهم.....67
- (4) دعاؤه ﷺ على المشركين الذين صوروا إبراهيم وإسماعيل عليهما الصلاة والسلام.....67
- (1) دعاؤه ﷺ على قومه بالجوع.....67
- (2) دعاؤه ﷺ على مجموعة من زعماء المشركين.....68
- (3) دعاؤه ﷺ على أهل مدائن كسرى وقيصر.....68
- (4) دعاؤه ﷺ على ملك الفرس.....69
- (5) دعاؤه ﷺ على الأحزاب.....70
- (6) دعاؤه ﷺ على لهب بن أبي لهب.....70
- (7) دعاؤه ﷺ على من تكبر على أمره ﷺ.....70
- ثالثا: أدعيته ﷺ في أمور متفرقة.....71
- (1) دعاؤه ﷺ أن لا يجعل قبره وثنا يُعبد.....71
- (2) دعاؤه ﷺ لشيطانه بالهداية.....72



- (3) دعاؤه ﷺ للمدينة المنورة بالبركة والحفظ من الطاعون.....72
- (4) دعاؤه ﷺ للأمة أن لا تهلك بالقحط ولا بالغرق ولا بعدو يهتبيح بيضتهم .....74
- المبحث الثاني: أدعية لم تُستجب للنبي ﷺ أو نُهي عنها.....75
- (1) سؤال الله جل وعلا أن لا يجعل بأس الأمة فيما بينها شديد.....75
- (2) الاستغفار لعمه أبي طالب.....75
- (3) الاستغفار لأمه آمنة بنت وهب.....75
- (4) الاستغفار للمنافقين.....76
- (5) الاستغفار لقاتل المؤمن زجرا له.....77
- (6) لعن بعض المشركين.....78
- (7) الشفاعة لمن قال: لا إله إلا الله ولكنه لم يعمل خيرا قط.....79
- 80..... الفصل الثالث
- اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم في بركة دعاء النبي محمد ﷺ ويقينهم باستجابة دعائه 80
- 88..... الفصل الرابع
- 88..... طرق الفوز بدعاء النبي ﷺ
- المبحث الأول: حرص الصحابة على طلب الاستغفار من النبي ﷺ في حياته.....89
- (1) طلب سبيعة بنت الحارث رضي الله عنها لاستغفاره ﷺ.....90
- (2) طلب أسامة بن زيد ﷺ لاستغفاره ﷺ.....90
- (3) طلب أم هانئ رضي الله عنها لاستغفاره ﷺ.....91
- (4) طلب عمر بن الخطاب ﷺ لاستغفاره ﷺ.....91
- (5) طلب ضمرة بن ثعلبة ﷺ لاستغفاره ﷺ.....91
- (6) طلب حذيفة بن اليمان وأمه رضي الله عنهما لاستغفاره ﷺ.....91
- (7) طلب عبيد أبي عامر وعبد الله بن قيس رضي الله عنهما لاستغفاره ﷺ.....92
- (8) طلب رجل صلى في رحله ولم يُعِد الصلاة مع الجماعة لاستغفاره ﷺ.....92
- المبحث الثاني: هل النبي ﷺ يستغفر لنا وهو في قبره؟.....93
- حكم طلب الاستغفار والدعاء من النبي ﷺ عند قبره.....94
- حرص السلف على طلب الدعاء من الصالحين.....97
- المبحث الثالث: الأعمال التي دعا النبي ﷺ للعاملين بها.....99
- فضل هذه الأعمال على غيرها.....99
- سل حاجتك.....99

- 100 ..... أهم الأعمال التي دعا النبي ﷺ لأصحابها.
- 100 ..... العمل الأول: الموت على التوحيد.
- 101 ..... العمل الثاني: الصلاة قبل العصر أربعاً.
- 103 ..... العمل الثالث: الحرص على الصف الأول أو الثاني.
- 106 ..... العمل الرابع: الإمامة أو التأذين.
- 108 ..... العمل الخامس: أداء الحج.
- 109 ..... العمل السادس: حلق الرأس أو تقصيره بعد أداء النسك.
- 111 ..... العمل السابع: طلب الاستغفار من الحاج.
- 111 ..... العمل الثامن: الصلاة على النبي ﷺ.
- 113 ..... العمل التاسع: الاعتناء بالأعمال الموجبة لشفاعة النبي ﷺ.
- 116 ..... العمل العاشر: تعاون الزوجين على قيام الليل.
- 117 ..... العمل الحادي عشر: طهارة البدن ظاهراً وباطناً.
- 118 ..... العمل الثاني عشر: السماحة في البيع والشراء والاقتضاء.
- 120 ..... العمل الثالث عشر: قول الخير والسكوت عن قول السوء.
- 121 ..... العمل الرابع عشر: الرفق بمن ولاك الله رعايته.
- 122 ..... العمل الخامس عشر: استغلال أول النهار.
- 122 ..... العمل السادس عشر: رد المظالم قبل الوفاة.
- 124 ..... العمل السابع عشر: حفظ وتبليغ حديث النبي ﷺ.
- 126 ..... العمل الثامن عشر: استخدام المكيال والميزان النبوي.
- 128 ..... العمل التاسع عشر: حب سيدي شباب أهل الجنة.
- 130 ..... المبحث الرابع: الأعمال التي دعا النبي ﷺ على أصحابها
- 131 ..... أولاً: من لم يرفق بمن ولاه الله أمره.
- 131 ..... ثانياً: من تعلق بالمال وبالدنيا.
- 131 ..... ثالثاً: من ظلم أهل مدينة رسول الله ﷺ وأخافهم.
- 131 ..... رابعاً: زخرفت المساجد وتحلية المصاحف بالذهب.
- 132 ..... خامساً: من أكل مال مسلم بالحلف الكاذب.
- 132 ..... سادساً: عدم تمكين الضعيف من حقه.
- 132 ..... سابعاً: من بدل في الدين.
- 133 ..... ثامناً: عقوق الوالدين وترك الصيام وترك الصلاة على النبي ﷺ.
- 133 ..... تاسعاً: عدم إسباغ الوضوء.
- 134 ..... عاشراً: الكذب على النبي ﷺ.
- 134 ..... الحادي عشر: من صام الأبد.

- الثاني عشر: الأعمال والأقوال التي لعن النبي ﷺ أصحابها ..... 134
- 1- الخمر وكل من ساهم فيها ..... 135
- 2- أكل الربا وكل من ساهم فيه ..... 135
- 3- الخامشة وجهها والشاقة جيبها والداعية بالويل والثبور ..... 135
- 4- الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ..... 135
- 5- النامصة والمنتمصية والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ..... 135
- 6- تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ..... 136
- 7- الْمُحَلَّلَ وَالْمُحَلَّلَ لَهُ ..... 136
- 8- زَوَارَاتِ الْقُبُورِ ..... 136
- 9- المختفي والمختفية ..... 137
- 10- الوسم في الوجه ..... 137
- 11- اتخاذ الروح غرضا والتمثيل بالحيوان ..... 137
- 12- سب أصحاب النبي ﷺ ..... 137
- 13- الذبح لغير الله وإيواء المحدث في المدينة المنورة ولعن الوالدين وتغيير علامات الأرض ..... 138
- 14- قاطع السدر ..... 138
- 15- السارق ..... 138
- 16- من كَمَّه أعمى عن طريق، ومن وقع على بهيمة، ومن عمل بعمل قوم لوط ..... 139
- 17- من أتى امرأته في دبرها ..... 139
- 18- الراشي والمرتشي ..... 139
- 19- من سأل بوجه الله غير الجنة، ومن سُئِلَ بوجه الله ثم منع سائله ..... 139
- 20- من ادَّعى إلى غير أبيه ..... 139
- 21- إخفار المسلم ..... 140
- 22- المماطل في دفع الزكاة ..... 140
- 23- تبرج النساء وتعريهن ..... 140
- 24- الحلق وشق الثياب والنياحة عند المصيبة ..... 141
- 25- رسم ذوات الأرواح ..... 141
- فهرس الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار ..... 143
- فهرس المحتويات ..... 158